تاریخ تیمور

عجائب المقدور فی نوائب تیمور
از عرب شاه احمد بن محمد حنفی متوفی
سنه ۸۵۸ چنانکه در ۲ کشف الظنون
ص ۱۰۹



92- АДЖАИБ - АЛЬ - МАКДОР ФИ НАВАИБ ТИМУР - АРАБСКИЙ, ИСТОРИЯ.
АВТОРЫ: ИБНЕ АРАБШАХ , АХМАД ИБНЕ АБДУЛЛА ДАМЕШКИ.



شناسنامه آسیب شناسی

نسخه شناسی — عنوان	عجائب المقدور فی نوائب تیمور		
درجه نفاست	نفیس	خطی / چاپ سنگی	خطی
تعداد اوراق	۷۰	اندازه	۱۶×۲۷
قطع	وزیری	شماره اموالی	۴۲۵۷
آسیب شناسی و اقدامات مرمتی — درصد تخریب اوراق	۱۰ / ۲۰ / ۵۰ / ۸۰	از هم پاشیدگی عطف	ندارد
نیاز به جعبه	ندارد	نوع آفت	شیمیایی / زیستی / فیزیکی
نیاز به جلد سازی	دارد	نیاز به مرمت جلد	ندارد
نیاز به مرمت اوراق	دارد	نیاز به دوخت عطف	دارد
نیاز به لکه گیری	ندارد	نیاز به گردگیری	ندارد
نیاز به آفت زدایی	ندارد	نیاز به اسیدزدایی	ندارد

بررسی کنندگان: ۱. ۲. ۳.
تاریخ بررسی:
اقدامات انجام شده:
تاریخ اقدام:

عجائب المقدور فی نوائب تیمور

عربی، تاریخ، از ابن عربشاه، احمد بن عبدالله، دمشقی



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي على منوال ارادته وتدبيره نسج مقاطع الامور ومن ينبوع قضائه الى
المحج قدره اجرى بحار الاعصار والدهور واذاق بعض بني آدم باس بعض ليبلوهم ايهم
احسن عملا وهو العزيز الغفور وارسل عليهم في القرن الثامن من الهجرة سحائب فتن
تقلبت كقطع من الليل المظلم لم يدر احد ما هي فاذا هي تمور احمده حمد من كان على شفا حفرة
من النار فانقذه منها واشكره شكر من ورطه فيها عدله فانجاه بفضله عنها
واشهد ان لا اله الا الله الحكم العدل الذي يقتص للمظلوم من الظالم يوم الفصل واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي ارسله رحمة للعالمين وجعله رسول الله وخاتم
النبيين فاخبر صلى الله عليه وسلم عن الامم الماضين وبما كان في الازل وما يكون
الى يوم يبعثون واستعاذ من فتنة القبر ومن عذاب النار ومن فتنة المحيا والممات
ومن فتنة المسيح الدجال صلى الله عليه صلوة تذكي المسك الاذفر في صدور الكتب
والتواريخ وتذكي لطائفها في دار الجزاء ثمرات الحسنات من اعالي الشماريخ وعلى آله
واصحابه الذين افاضوا سيول النصح في الاقاليم فعمروها وشيدوا اركان الاسلام
وعمروا الارض بالايمان وعمروها بالعدل والاحسان اكثر مما عمروها وسلم تسليما كثيرا
دائما ابدا كثيرا   فما كان في التواريخ عبرة لمن اعتبر وتنبيه لمن فكر وادكر

ان دهو

ان قاطن الدنيا على سفر وان دار الصورة من بقي وغبر كيف قدر فغدر ونهى وامر وخلا وخمر
وغلب وقهر وكسر وجبر وجمع وادخر وتكبر وفخر وكيف عبس وبسر
وضحك واستبشر وتقلب في اطوار من الطفولية الى الكبر الى ان قتلته ايدي الغير
واختطفته الدهر من حيث لا يكون من مخالب القضاء والقدر فخالط ما صفا من عيشه الكدر
وتنغص حتى ذهب عنه ما حلا ومر ان في ذلك لعبرة لمن اعتبر وتذكرة لمن ادكر
وتبصرة لمن استبصر وكان من عجب القضاء بل من اعظم البلايا الغشية التي سحار
فيها اللبيب ويدهش في دجى حنادسها الفطن الاريب ويسفه فيها الحليم ويذل فيها العزيز
ويهان الكريم قصة تيمور راس النفاق الاعرج الدجال الذي اقام الفتنة شرقا وغربا
على ساق اقبلت الدنيا الدنية عليه فتولى وسعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث
والنسل وتيمم حين عمته الجنابة صعيد الارض فغسل بسيف الطغيان كل اغر محجل
فخففت سحابته بهذا الفصل اردت ان اذكر منها ما رايته واقص في ذلك ما رويته
او كانت احدى الكبر ذات العبر والداهية التي لا ترضى القضاء في وصفها بالقدر
والله اساله الهام الصدق وسلوك طريق الحق انه ولي الاجابة وبيده وبيده الزمام
الى غرض الاصابة وهو حسبي ونعم الوكيل

في ذكر نسبه وتدريج استيلائه على الممالك وسبب تسميته بتيمور لنك وكوره تيناه
ودقق وبارسكه تيناه شحناه وبارسكه ... الى طرفه اعلاه في الطرف
زنته بانه لكن كره الالفاظ الاعجمية اذ تداولها صولجان اللغة العربية فرطها في الدور
ان على بار ابرها ودحرجها كيف شاء في ميدان لسانها فقالوا في هذا تارة تمور واخرى

ثم ان ذلك ولم يجر عليهم في ذلك حرج ولا ضنك وهو بالتركي الحديد بن ترغاي بن ابغاي
وسقط راسه في ذلك الغدار في قرية تسمى خواجه ايلغار وهي من اعمال الكش فالبعد بالله من الكش
والكش مدينة من مدن ما وراء النهر عن سمرقند نحو من ثلث مراحل قيل رؤي ليلة ولد كان
شيئا يشبه الخوذة تراءى طائرا في جو السماء ثم سقط الى فضاء البلد ثم انبث على الارض
وانتشر وتطاير منه شبه الجمر والشرر وتراكم حتى ملأ البدو والحضر وقيل لما سقط الى الارض
ذلك المخذول كانت كفاه مملوءتين من الدم العبيط فسألوا عن احواله الزجر والقافه
وتفحصوا عن تاويل ذلك من الكهنة واهل العيافه فقال بعضهم يكون شريرا وقال بعض
يكون لصا سفاحا وقال قوم بل قصابا سفاكا وقال آخرون بل يصير جلادا فتاكا
وتقاذفت هذه الاقوال الى ان آل امره الى ما آل وكان هو وابوه من الفدادين
ومن طائفة اوشاب لا عقل لهم ولا دين وقيل كانا من حشم الرجاله والاوباش البطاله
وكانت ما وراء النهر مأواهم وتلك الضواحي مشتاهم وقيل كان ابوه اسكافا فقيرا جدا
وكان هو شابا جديدا جلدا ولكنه لما كان به من العلة تجرم وسلب تلك الاجرام يتغير
وتيمور هو في بعض الليالي سرق غنيمة واحتملها فضربه الراعي في كتفه فابطلها وثنى عليه باخرى
في فخذه فعطلها فازداد كسرا على فقره ولونا على شره ورغبة في الفساد وخفقا على العباد
والبلاد وطلب له في ذلك الاضطراب والاضطرار رفيقا عن وكر ارحم جفيش من الشياطين
الفجار مثل عباس وجهان شاه وقماري وسليمان شاه وايدكو تيمور وجاكو وسيف الدين
تمام الاربعين لا دنيا لهم ولا دين وكان مع ضيق يده وقلة عدده وعدده وضعف بدنه
وحاله وعدم ماله ورجاله يذكر لهم انه طالب الملك ومرد ملوك الدنيا الى الهلاك وهم في

وذلك فيقولون

وذلك فيما يقولون عنه هذا الفعل وينسبونه الى كثرة المجاعة وقلة العقل ويذهبون منهم ويلون
الى المجاذبة منه ويحكوا عليه ان المقادير اذا ساعدت الحقت العاجز بالحازم

فشرع فيما يقصده والقضاء يرشده والقدر يسدده

لا يوئسنك من مجد تباعده فان للمجد تدريجا وترتيبا ان القناة التي شاهدت
رفعتها تنمو فتنبت انبوبا فانبوبا وكان في بلد الكش شيخ يسمى شمس الدين الفاخوري وله يعتقد
تلك البلاد وعليه لكل في قصد شي من امر الدين والدنيا الاعتماد فذكر ان تيمور دخل فقيرا
عاجزا بين غربة وهم وذل عاجز لم يكن له سوى ثوب قطني وانه باعه واشترى بثمنه راس ماعز
وقصد به الشيخ المشار اليه وعول فيما قصده عليه وقد ربط بطرف حبل عنق ذلك
العناق وربط عنق نفسه بالطرف الآخر من ذلك الرباق وجعل يسحب على عصا خجله
حتى دخل على ذلك الشيخ المقصد فصادفه وهو والفقراء مشغولون بالذكر مستغرقون فيما هم
فيه من الوجد والفكر فلا زال قائما حتى افاقوا من حالهم وسكتوا عن ... فلما وقع
نظر الشيخ عليه سارع الى تقبيل يديه واكب على رجليه فتفكر الشيخ ساعة ثم رفع راسه
الى الجماعة وقال كان هذا الرجل بذل عرضه وعرضه واستمد بنا في طلب الاراضي
عند الله ثم جناح بعوضة فنرى ان نحده ولا نخرمه ولا نرده فامدوه بالدعاء اسعافا لما طلبه
فاستهلت قصبة نفسه لقلبه ورجع من عند الشيخ وخرج وعرج بعد ما عرج الى ما عرج
وقيل انه كان في بعض تخراته فصادف الطريق صورة كانها مقبرة ومسيره وكان يهلك
عطشا وجوعا وما طرق ذلك اسبوعا ثم نزع في اثناء ذلك على خدمة السلطان قلغاه
الجبار باللطف والاحسان وكان تيمور ممن يعرف جبائل الخيل وسماتها ويفرق بين هجانها

وحثها بمجرد الطراء إليها أنها تطلع الخبار على ذلك منه وأخذ علم ذلك عنه وزاد فيه رغبة
وطلبت منه دوام الصحبة وتجهزه إلى السلطان مع قرابين طلبها منه أخبره بفضله وما شاهده
عنه فأنعم السلطان عليه وصرح بالخبار وورده إليه فلم يثبت الخبار إلى أن قرأ تيمور وظيفته
ولا زال يتزيد عند السلطان حتى زوجه شقيقته ثم إنه عاضها في بعض مكافحة وعالج
فخبرته بما كان عليه من أول أمره وحاله قبل السيف وسخاها على أنها تفر من بين يديه
فلم تكترث به ولم تلتفت إليه فضربها ضربة أرتق بها نفسها وأسكنها رمسها ثم إلى البيعة لا
الخروج والعصيان والتمرد والطغيان إلى أن كان من أمره ما كان وكان السلطان
اسمه حسين وهو من بيت الملك ونافذ الكلمتين وتخت ملكه مدينة بلخ وهي من قصبات بلاد
خراسان ولكن كانت بخارا وأمره جارية في ممالك ما وراء النهر إلى أطراف تركستان
وقيل كان أبوه أمير مائة عند السلطان المذكور وهو لجلاوه وأشهامه من أجرائه
ويمكن الجمع بين هذه الأقاويل باعتبار اختلاف الزمان وتنقل الأحوال الحميد ثان
والأصح أن أباه ترغاي المذكور كان أحد أركان دولة السلطان ورأيت في ذيل تاريخ
فارسي يدعى المنتخب وهو من يد والده نسبا إلى أن تيمور وهو شيء عجيب لنسبا تصدينه تيمور
إلى جنكزخان من جهة النساء جانب السلطان ولما استولى تيمور على ما وراء النهر فاق الأقران
وتزوج بنات الملوك فزادوه في ألقابه كوركان وهو بلغة المغول الختن لكونه صاهر الملوك
وصار له فيهم حركة وسكن وكان للسلطان المذكور من الوزراء أربعة عليهم مدار المضرة
والمنفعة وهم أعيان الممالك وبرأيهم تصدي الممالك والترك لهم قبائل وشعب كالقوادي
قبائل العرب وكل واحد من هؤلاء الوزراء كان من قبيلة للتراح أراد في درت يقيم منها قبيلة

طايفة

طايفة قبيلة أحدهم تسمى ارلات وقبيلة الثاني تدعى جلاير وقبيلة الثالث يقال لها
قاوچين وقبيلة الرابع اسمها برلاس وكان تيمور ابن رابعهم في الناس وشانا
لبسيا هما جازما جلدا اربا وكان لصاحب الطرازة من أولاد الوزراء وتعاشر
أجزائه من فتيان الأمراء إلى أن قال لهم في بعض الليالي وقد اجتمعوا في مكان خالي
وأخذت منهم العشرة والنشاط وارتفعت أستار الأسرار وانبسط البساط إن جدتي
فلانة وكانت من ذوي العيافة والكهانة رأت مناما ما أذاقت منه أحلاما وعبرته بأنه
يظهر لها من الأولاد والأحفاد من يدوخ البلاد ويملك العباد ويكون صاحب القران
ويذل له ملوك الزمان وذلك هو أنا وقد قرب الوقت ودنا فعاهدوني أن تكونوا
لي ظهرا وعضدا وجناحا ويدا وأن لا تخلوا عني أبدا فأجابوه إلى ما دعاهم إليه
وتقاسموا أن يكونوا في السراء والضراء معه لا عليه ولم يزالوا يتجاذبون أطراف هذا الكلام
في كل مقام ويفاوضون فيض غدير هذا الغدير من غير احتشام واكتتام حتى انتشر
رقعة قاطن كل مصر وشام وخاض في حديثه كل قادم بحرة من خاص وعام
وعلم أن خلافه في دوح المملكة بان فأراد أن يرد كيده في نحره ويريح
الدنيا من شره والعباد والبلاد من جاره وعره وليعمل بموجب ما قيل
فالسلم أشرف أرفع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم فأخبره بذلك بعض الناصحين
فخرج وهرب إلى حضيض العصيان وهو عالم فعرج ويمكن أنه في بعض هذه الأوقات والأسفار
هذه الحالات توجه إلى الشيخ شمس الدين المشار إليه واستمده كما ذكرنا وعول عليه فإنه كان
يقول جميع ما ملكته من السلطنة وفتحته من مستغلقات الأمكنة إنما كان بدعوة الشيخ شمس الدين

الخاجزي روحمة الشيخ زين الدين الخوافي ولقيت بركة الا بالسيد بركة وسيأتي ذكر
زين الدين وبركة ثم قال تيمور فافتتحت ابواب السعادة والدولة علي ولاحت عروس
فتوحات الدنيا الي الا من سهام سجستان ومن حين اصابني ذلك النقصان انا في
ازدياد الي هذا الآن والظاهر ان بدو امره وخروجه في تلك الفتنة كان فيما
بين الستين والسبعين وسبع مائة ونقل لي شيخي الامام العالم الاجل الكامل المكمل الفاضل
فريد الدهر وحيد العصر علامة الورى استاذ الدنيا علاء الدين شيخ المحققين والمدققين
قطب الزمان مرشد الدوران ابو عبد الله محمد بن محمد بن محمد البخاري نزيل دمشق
ادام الله تعالى ايام حيوته وامد الاسلام والمسلمين بما من بركاته في تيمور سنة ست
وثمانين وثمانمائة ان تيمور قتل السلطان حسين المذكور في شعبان سنة احدى وسبعين
وسبع مائة ومن ذلك الوقت استقل بالملك وكانت وفاته في شعبان سنة
سبع وثمانمائة على ما سيأتي فمدة استيلائه مستقلا ست وثلاثون سنة ودون ذلك خارج
عن مدة خروجه وتحريه الى حين استيلائه ولما خرج هو ورفقاؤه يتحرون في بلاد ماوراء
النهر ويعاملون الناس العدوان والقهر فتحرك لدفعهم كل طاعن وساكن وضيقوا عليهم
تلك المنازل والاماكن فقطعوا جيحون وصغر منهم ذلك المكان فاشتغلوا بالحرام في بلاد
خراسان خصوصا في نواحي سجستان ولا تسأل عما افسد في معاذر باورد وماخان
فذات بعض الليالي وقد اخذ بهم التعب واشتعل فيهم من الجوع اللهيب قد حلوا حائطا من حوائط
سجستان فقادوا بعض رماة القان فاحتمل منها راسا او دابة فتبعه الراعي واليه
فاتبعه للعيان وضربه بسهمين اصاب احدهما فخذه والآخر كتفه فقعد ... اذا الطلب

بهذا الضرب المؤذن بنصفه ثم ادركه اجله والى سلطان هراة المسمى ملك حسين اجله
فبعد ضربه امن بطلبه وكان للسلطان ابن رابه عزمان يدعى ملك غياث الدين
فشفع فيه واستوهبه من ابيه فقال له ابوه انه لم يصدر منك ما يدل على صلاحك
وينبئ عن نجابتك وفلاحك في هاجتنا في حرامي مادة الفساد ولئن ابقي ليهلكن العباد والبلاد
فقال ابنه رب انجني ان يصدر من ضعف ادمي وقد اصيب بالدواهي ورزي ولا شك ان
اجله قد اقترب فلا تكونن في موته السبب فوهبه اياه فوكل به من داواه الى ان
اندمل جرحه وبرئ قرحه فكان في خدمة ابن سلطان هراة ممن جعل في الخدم وانضبط
الكفاة فتوفرت عنده حرمته وارتفعت درجته وسمعت كلمته فقضى من امر السلطان
نائبه المتولي على سجستان فاستدعى تيمور ان توجه اليه فاجابه الى ذلك وعول عليه
اليه طائفة من الاعوان فوصل الى سجستان وقبض على نائبها المتمادي في العصيان
واستخلص اموال تلك البلاد واخذ من اطاعه من اجناد وتلا به العصيان بالجهر والنخل
من معه الى ماوراء النهر وقيل بل كان في خدمة ابن السلطان الى ان ودع
ابوه الحيوة واخذه واستقر ولده واستقر بعد ذلك حرب تيمور الى ماوراء النهر
وقد قوي منه الرأس والظهر وكان اذ ذاك قد اجتمع عليه رفقاؤه وانحاز اليه
اصحابه المتخرطون وعشيرته فارسل غياث الدين الطلب وراءهم وقصد ان يكفي المسلمين
شرهم وعثارهم وهيهات فقد كان سبق العدل السيف وضيع اللبن في الصيف

فوصل تيمور وجماعته الى جيحون وكان اذ ذاك مثلهم طاعنا ولم يمكنهم التواني لان
الطلب كان يتبعهم تابعا فقال تيمور لاصحابه النجار النجار ليتعلق كل منكم بعنان فرسه

وليلحق بنفسه في الماء وقواعد الى مكان وقال لو نجوا من غيرنا ان فمن لم يات
الموعد فليعلم انه قد فقد فهنا قواهم وخيولهم في ذلك الماء النجاح وانتشار الازهار
والامواج فهناك الفرس على السراج ولم يعلم واحد منهم حال الآخر ولا اطلع
من تقدم منهم على امر من تأخر وكابدوا احوال الموت وشاهدوا اهوال الغوث فنجوا
ولم ينقص منهم احد واجتمعوا الى ذلك الموعد وذلك بعد ان اثبت منهم الاولاد
والطمان في مسالكها كل راع وعاد وجعلوا يتجسسون الاخبار ويتبعون الآثار ويسالون انه
وربوله ويؤذون عباده ويقطعون سبيله ولم يزل على ذلك يجري ويمشي الى ان حل مدينة قرشي

فقال يوما لاصحابه وقد اضر به الدهر واضر به وخصت بهم ربع الفساد وغضب ان
بالقرب منا مدينة نخشب مدينة ابي تراب النخشبي رحمة الله عليه مدينة محصونة مسورة
نكونه لسن ظفرنا بها لنسكنن لنا ظهرا وملاذا وملجأ ومعاذا وان حاكمها موسى
لو حصلناه واخذنا ماله وقتلناه تقوينا بماله من خيول وعدة وحصل لنا فرج
بعد شدة وانا اعلم لها من ممر الماء دربا يمكن الدخول فيها خارجا فتردادهم
وتركوا في مكان خيلهم واستعملوا في نيل مرادهم السليم ودخلوا حصن المدينة وقصدوا بيت
الامير ودفعوا اليه اسهم قضاء وقدره وكان الامير في البستان خارج البلد
فاخذوا ما وجدوا له من اسلحة وعدد ودركوا اصطبله وقتلوا من وجدوا من الاكابر غيلة
فاجتمع عليهم اهل البلد وارسلوا الى الامير فادركهم بالبلد فتراكم عليهم العساكر باطنا
وظاهرا فلم يجدوا لهم سوى الاستسلام فاصرا وقال لاصحابه لقد ليسنا بانفسنا الى خطة
الهلاك من هذا المجاز فقال الا هيكم هل ترسل هذه المواطن بمحق از خلو ورائه فاجمعوا كيدكم

ثم انهم

ثم انهم اصطفوا وانذهوا الى باب المدينة يدا واحدة زحفا حاملين على العدو من غير
توان ولا تدبر فاني اظن انه لا يثبت لكم شيء ولا يقف اياكم حي فامتثلوا امره
ورفعوا الصوت وقصدوا الباب حاملين غمار الموت وهجموا على العساكر هجوم الليث
وانفذوا ما لا انفذ في الغيث ففتح لهم عند فتح الباب لا مرير يده ببعث الاسباب
فلم يلو اليهم احد على احد ولا نفعه ما هو فيه من العدد والعدد ثم انفذوا الى
مكانهم سالمين ولم يزالوا على ذلك عاملين عابثين واجتمع عليهم اصحابهم وانحاز
اليهم في الفساد انصارهم فصاروا نحوا من ثلاثمائة ومن تحيز اليهم من الاكراد ونحوه
فارسل السلطان اليهم عسكرا اغير يكرث بهم فكسروه واستولوا على حصن من الحصون
فجعلوه معقلا لكل ما اخذوه وقلت لا تحقرن شان العدو وكيده فربما
صرع الاسود الثعلب وقيل ان البعوضة تدمي مقلة الاسد وقيل فربما قد يلدغ

وارسل تيمور الى ولاة بدخشان وكانت ولاية بها لاخوين ورثاها استقلالا
نقلا وذلك عن ابيهما وكان السلطان زعجها من ايديهما ثم اقرهما فيها على ان
يكونا من تحت امره واستوى ابن اولادهما عنده فصار الاسير قدره فلما ارسلهما
تيمور على طاعته اجاباه ودخلا تحت كلمته

ثم ان المغل نهضت من جهة الشرق على السلطان حسين فاستعد لهم
وقطع جيحون ووقع الحرب بين الجهتين فانكسر السلطان واسلمهم البلاد وكل محابان
واسم حاكمهم قمر الدين خان فجاء بما اراده وانفقوا ما اراده وسلطه على

السلطان ليتخلص من يده بلاده ورد عدوه بمصابرته وامده بمظاهرته
ورجعوا الى بلادهم وقد سلموه زمام قيادهم فقويت بذلك شوكته وتمكنت
القلوب هيبته فهم بنيع السلطان الا بذل الجهد والامكان في اطفاء نائرته
وقطع دابره فجعله نصب عينيه وتوجه بنفسه اليه بعسكر جرار كالبحر الزخار حتى انتهى
الى مكان يسمى قاهلغه وهو حصن فان فيها مضيق هو الجادة العظمى والطريق المسير
المار في ذلك مقدار رماحه وفي وسط الدرب باب اذا اغلق وحمي فلا يتمشى
مثله في المناعة وحواليه جبال كل منها عن رتبته قد شمخ وقدمه قد غاص
ثرى ورسخ فصح ان يقال فيه انف في السماء واست في الماء فاخذ العسكر
ذلك الدربند من جهة سمرقند وتيمور على الجانب الآخر وهو كالمضايق المحصر

فقال تيمور لاصحابه اني اعرف ههنا جادة خفية مسالكها ابية لا تطأها الخطار
ولا يهتدي اليها القطا فهلم نسري ليلنا ونقود الى السرى خيلنا فنصبحهم من ورائهم
وهم آمنون فان ادركناهم فنحن الفائزون فاجابوه الى ذلك
وشرعوا في قطع تلك الوعور والمسالك وساروا ليلهم اجمع وقد بلغ الفجر المطلع
فادركهم الصباح ولم يدركوا الجيش فضاقت عليهم الارض بما رحبت وتنكد
لهم العيش ولم يمكنهم الرجوع واذنت الشمس بالطلوع فوصلوا الى العسكر وقد اخذ
في التحميل وعزم على الرحيل فقال اصحابه بئس الرأي فعلنا في قبضة العدو حصلنا
وقد وقعنا في الاشراك والقينا بايدينا انفسنا الى الهلاك فقال تيمور لا ضرر
وتوجهوا الى العسكر وانزلوا ازاء منهم عن خيلكم واركزوا رماحكم وتقضوا من ورد النوم

والراحة ما فاتكم في ليلكم فنزلوا عن خيلهم كأنهم صرعى وتركوا خيولهم ترعى
واذا السعادة لاحظتك عيونها نم فالمخاوف كلهن امان
واصطد بها العنقاء فهي حبائل واقتد بها الجوزاء فهي عنان فجعل العسكر
يرمقهم ويخال انهم من حزبهم حتى اذا استراحوا ركبوا خيولهم وصاحوا ووضعوا
السيوف في اعدائهم والكمين كما فهم من ورائهم فقتلوا قتلا ذريعا وغادروهم
جرحى وصرعى وعمهم الخطب المدلهم ولم ينج منهم احد الا بالركض وهم ولما اتصل الخبر
بالسلطان وقد خرج التلافي عن حيز الامكان فهرب الى بلخ وقد سلخ
من المملكة اي سلخ وشرع تيمور في النهب والغارات والسلب ثم ضبط الاثقال
وجمع الاموال ولم يراع الناس والمداراة واطاعوه وسلم ما بين راض
وكاره فاستولى على ممالك ما وراء النهر وتسلط على العباد بالنقمة والقهر
واخذ في ترتيب الجنود والعساكر واستخلاص الحصون والدساكر وكان نائب
سمرقند وحده لاركان تشيدها على شير من جهة السلطان وكاتبه تيمور
على ان تكون الممالك بينهما نصفين ويكون معه على السلطان حين
فرضي علي شير بذلك وقاسمه الولايات والممالك وتوجه اليه وتمثل بين
يديه فزاد في اكرامه وبالغ في احترامه

ثم انه ترك علي شير بعدما ركن اليه وقصد بلخان فاستقبله ملكاها وتمثلا
بين يديه واتحفاه بالهدايا والخدم وامداه بالجيوش والحشم فسار وهما معه من بلخان
قاصدين بلخ لمحاصرة السلطان فتحصن منهم فاحاطوا به من كل مكان فخرج

ولادهما الذين كانوا عنده في الرهان فضرب أعناقهم بمرأى من أبويهم ولم يرث
لهم ولا رق عليهم ثم إنه ضعف حاله وقل عنه خيله ورجاله فنزل مستسلماً للقضاء
والقدر راضياً بما ذهب في قضاء الله مما حلا ومر فقبض عليه تيمور وضبط الأمور
ثم زوا سيرى تخثان البهادرين وتوجه إلى سمرقند وبعد السلطان حسين ودو
في شعبان سنة إحدى وسبعين بعدما خلا من الهجرة سبع مائة سنين ووصل إلى سمرقند
واتخذها دار ملكه وشرع في تمهيد قواعد الملك ونظمها في نظام سياسته وسلكه
ثم إنه قتل السلطان وأقام من جهته شخصاً يدعى سيورغتمش من ذرية جنكز خان
وسلالة جنكز خان هم المنفردون باسم الخان والسلطان لأنهم أهم قريش الترك
لا يقدر أحد أن يتقدم عليهم ولا يمكن أحد من انتزاع ذلك الشرف من أيديهم
ولو قدر أحد فلذلك كان تيمور الذي استخلص الممالك وسلك المسالك
ونصب سيورغتمش دفعاً للمطاعن وقطعاً للسان سنان كل طاعن وإنما لقب
تيمور الأمير الكبير وإن كان في أمره كل ما يؤثره وأمر الخان في أسره كالحجار
في الطاحن وشبه الخلفاء بالنسبة في هذا الزمان إلى السلاطين واستمر يلعب شطرنجاً
في سمرقند وكان بكرمه وتدبيره في أموره ونقدمه

ثم إن توقتامش خان سلطان الدشت والتتار لما رأى ما جرى بين تيمور
والسلطان قدم قلبه وخاف وذلك لعله البيت الجار وصبا الفكر الجرار
والجيش الزخار وتوجه إلى مصاف تيمور من جهة سغناق وانزار فخرج إليه تيمور من
سمرقند والتقيا بأطراف تركستان قريباً من نهر خجند وهو نهر سيحون وسمرقند

بين نهري سيحون وجيحون فكانت بين العسكرين سوق المحاربة ولم ينفق بينهم
فيها سوى بياعات المضاربة ولازالت رحا الحرب تدور إلى أن كادت تطحن
عسكر تيمور فبينا عسكره قد انفل وعقد جنوده انحل وإذا برجل يقال له السيد
بركة قد أقبل فقال له تيمور وهو في غاية الضرر يا سيدي السيد جيشي انكسر فقال له
السيد لا تخف ثم نزل السيد عن فرسه ووقف وأخذ كفاً من الحصباء وركب فرسه
الشهباء ورماها في وجه عدوه سهم المردى وصرخ بقوله ياغي قاچدي فصرخ بها
أيضاً تيمور تابعاً ذلك الشيخ النجدي وكان عالي الصوت فكأنه دعا الأبلق
الطيار بجرت حرت فعطفت عساكره عطفة البقر على أولادها وأخذت في المجالدة
مع أضدادها وأندادها ولم يبق في عسكره من جذع ولا قارح إلا وهو يقول ياغي
قاچدي صائح ثم إنهم كروا كرة واحدة بهمة متعاقدة ونهضة متعاضدة فرجع
جيش توقتامش منهزمين وولوا على أعقابهم مدبرين فوضع عسكر تيمور فيهم
بالسيوف وسقوهم بهذا الفتوح كاسات الحتوف وغنموا الأموال والمواشي
وانتزوا أوساط الأرض والحواشي ثم رجع تيمور إلى سمرقند وقد ضبط أمور تركستان
وبلاد نهر خجند وعظم لديه السيد بركة وحكمه في جميع ما استولى عليه وملكه ولهذا السيد
اختلف القول فيه فمن قائل إنه كان مغربياً بمصر حجاماً فذهب إلى سمرقند وتسيد
بها وعلا قدره وتسامى ومن قائل إنه كان من أهل المدينة الشريفة ومنهم من يقول
إنه من أهل مكة المنيفة وعلى كل حال فإنه كان من أكبر الأعيان في بلاد ما وراء
النهر وخراسان لا سيما وقد أمد تيمور بهذه النجدة وخلصه بهذه اللطيفة المصادفة
للقضاء والقدر من هذه الشدة وقال له تيمور ثم على ذا حكم لدى فقال له [illegible]

ان اوقاف الحرمين الشريفين في الان لم يكن ومن جملة ذلك انه خرج في ممالك
خراسان زمانا واراد من جملة سنجر ذلك الاحسان واذا اقسم اهل ذلك جهته
وضبطوا اوقافه ومصارف ذلك وحرافه ما كانت حصتي وحصة اولادي اقل
من هذه الحصة في هذا الوادي فقطعني اياها فقطعه اياها مع بعضا فيها واعمالها
وقراها وهي الى الان في يد بني اولاده واسباطه واحفاده

ثم ان تيمور وقع بينه وبين علي شير مخالفة واكثرا كل منهما طائفة
فاغتاله تيمور وختله ثم قبض عليه وقتله فصفت الممالك والولايات لتيمور بعض الصفا
وهرول الى طاعته من الناس كل وجه وراس كانما في الآتي وقفا

وكان في سمرقند طائفة من الدعار كثيرون وهم انواع فمنهم مغاربون
ومناقون وملاكون ومعاطون وهم فيما بينهم دوقان كالقيس واليمن والعداوة
والمقاتلة بينهم قائمة على ساق ومن ولكل طائفة منهما رؤوس وظهور وعضاد ورؤوس
وكان تيمور مع ابهته يتحاشهم لما كان لظهر له عنادهم وخلافهم مكان اذا قصد
جانبا اقام له في سمرقند دائما فاذا ابعد عن المدينة خرج من تلك الجماعة
طائفة فخلعوا الناس وجرجوا مع الناس اظهروا المخالفة فما رجع تيمور الا وقد
افرط نظامه وتخبطت امره وتشوش نظامه فيحتاج الى تجديد وتمهيد وتحرير
تشييد فيقصد ويعزل ويعطي ويحول ثم يرجع لتمهيد ممالكه وترتيد مسالكه فيعودون
الى عكرهم ويرتدون الى خلفهم وكرهم وتكررت هذه القصة منه اكثر من مرة فضاق

تيمور

تيمور ذرعا بالاشرار والدعار فاعمل الحيلة في اغتيالهم وكفه اذاهم واستيصالهم فصنع سورا
ودعا اليه الخلائق كبيرا وصغيرا وصنف الناس اصنافا وجعل لكل ذي عمل الى عامله
مقاما وميز اولئك الدعار مع رؤسائهم على حدة وفعل معهم ما فعله ازدشير بن
كيقباد بالملاحدة وارصد له في احد الاطراف انصارا وذكر لهم ان كل من ارسله
اليهم بدونه دمارا ويكون ارساله اليهم على هذا شعارا ثم انه جعل يدعو رؤوس
الناس ويسقيهم بيده الكاس ويخلع عليهم فاخر اللباس واذا انقضت النوبة من اولئك
الدعار الى احد سقاه كاسه وخلع عليه واشار ان يتوجه به الى نحو الرصد فاذا
وصل اليهم خلعوا عنه خلعته بل وثوب الحياة فتنكوه وسكوا عسجد قالبه في بوطة الفنا
فسلكوه الى ان اتى على آخرهم واشتهر في ذلك قطع دابرهم ومحا آثارهم واطفا
نارهم فصفت له المشارع وخلا ملكه عن مجاذب منازع ولم يبق له في ما وراء النهر مانع ولا دافع

فمن ذلك سمرقند وولاياتها وهي سبعة تومانات واذ كان رجالها وهي سبعة تومانات
والتومان عبارة عما يخرج عشرة آلاف مقاتل وفي ما وراء النهر من المدن المشهورة
والاماكن المعتبرة المذكورة سمرقند وسورها قد بلغ ما ينعو اثنا عشر فرسخا وكان
ذلك على عهد السلطان جلال الدين قبل جنكزخان ورايت حد سورها من جهة
الغرب قصبة بناها تيمور وسماها دمشق ومسافتها عن سمرقند نحو من نصف يوم والناس الى
الان يحفرون سمرقند العتيقة ويخرجون دراهم وفلوسا سكتها بخط الكوفي وسكون
الفلوس ويخرجون منها فضة ومن مدن ما وراء النهر مرغينان وهي كانت التخت قديما وبها
كان ايلك خان ومنها خرج الشيخ الجليل العلامة برهان الدين المرغيناني صاحب الهداية

رحمه الله تعو وخجند وهي على ساحل سيحون وزندوهي على ساحل جيحون ونخشب وهي

قرشي المذكوره والكش وبخارا واندكان وهي اماكن مشهوره وغير ذلك من الولايات

نخشان وممالك خوارزم واقليم صغانيان الى غير ذلك من الاطراف الواقعه

والاكناف الشاسعه وفي عرفهم ماوراء جيحون الى جهة الشرق توران وما كان في

الطرف الى جهة الغرب ايران ولما انقسم كيكاوس واقرباب البلاد كانت توران

لافراسياب وايران لكيكاوس بن كيقباد كعراق هو مغرب ايران

ولما صفت له ممالك ماوراء النهر وذلت لاوامره جوامح الدهر شرع في استخلاص البلاد

واسترقاق العباد وجعل يسيح بادية الجبال الاتراك والاوهاق ليضبطا وتملك

ملوك الاقاليم وسلاطين الافاق فاول ما ساهر المغول وصافاهم وداهنهم

وداراهم وتزوج ببنت قمر الدين ملكهم وصار من اختانهم وكذاهم ودام

جواره من جهة الشرق ولا نابذ منه ومنهم ولاذوق اذا السكه وهي الخشبيه المصاهره

والمجاوره حاصله للجهتين والله وهي التوره الجنكزخانيه مما في كلا الدين ما تحن

شرهم وكفى كيدهم وضرهم

فلم امن مكرهم وسد بالمصاهره ثغرهم ضم العساكر على التوجه الى ممالك خوارزم

وهم مجاوره عونا بالشام ومباينوه تمتنته قواعد الاسلام وتختم مدينة جرجانيه وهي

من اعظم البلدان وهذه المملكه ذات مدن عظيمه وولايات جسيمه تجمع افاضل

ومحط رحال العلماء ومقر الظرفاء والشعراء ومورد الادباء والكبراء ومعدن جمال الاعزال

ومنبع بخارا

ومنبع بخارا اهل التحقيق من ارباب الهدى والضلال نعمها كثيره وخيراتها غزيره وجوه

فضائلها منتشره واسم سلطانها حسين صوفي وهو من الاعتقادات الباطله

عوفي ومدن ماوراء النهر وضع بعضها قريب من بعض لانها كلها مبنيه باللبن والاجر

على الارض واهل خوارزم كاهل سمرقند في اللطافه والفضل واهل سمرقند في

الحكمه والظرافه متفاوتون المشاعره والادب لهم في فنون الفضل والمحاسن اياد

عجيب خصوصا في معرفة الموسيقا والانغام والتبرك في ذلك الخاص منهم والعام

وما هو مشهور عنهم ان الطفل في المهد منهم اذا بكى اوقال آه فان ذلك يكون في

نغمه دوكاه فلما وصل تيمور الى خوارزم كان حسين صوفي غائبا عنها فهرب اليها

ومارجلت يده اليه سهما ولم يقدر عليها فلم يكترث بها ولا التفت اليها ثم لم ازف

حاشيه وعاد الى مملكته

ثم انه سدد حرام الحزم وكر ثانيا الى خوارزم باستعداد تام وجيش طام وكان

سلطانها ابضه غائبا واقام بجمله بكرها خاطبا فحاصرها وضايقها وسدد على

اعناق سالكيها الثلاثه وكاد ان يتشبث باذيالها نه الى فخرج اليه رجل

من اعيانها وكان تاجرا وله قدم صدق عند سلطانها فقال له حسن وستبيح واتيتني

ان ترجع عنهم وذلك الامر المريح ان يبذل له ما طلب في مقابلته بان يدبر الى سلب

فطلب منه حمل مائتي بغل فضه ترجع الى اخراسانه لعنه فلم يزل يراجعه ويلاطفه ويبالغه

حتى صالحه على ربع سواله وتمام المصالح بذلك من ماله وطلب ماله ووزن له ذلك

في الحال واخذ تيمور في الترحال وكف عن الاذى شباطين جنده وعزم على التوجه الى سمرقند

ثم انه راسل سلطان هراة ملك غياث الدين الذي كان شغبه على التقوى كب الله
على كل نفس خبيثة وطلب منه الدخول في ربقة الطاعة وحمل الخدم والقادم
اليه بحسب الاستطاعة والا قصد دياره وبلغه دماره فارسل ملك غياث الدين
يقول صحبة الرسول اما كنت خادما لك وخنت اليك وارسلني بيد احبائك نمنمى
عليك فحللت وختلت وثبت وزللت وفعلت فعلتك التي فعلت وذلك بعد ان
نجاك من الضرب بالسيف فان لم تكن انسانا يعرف الاحسان فكن كالكلب في
مجوان وتوجه اليه فلم يكن لغياث الدين قوة الوقوف بين يديه فارسل الى خثمه وسكان
قراه فجمعوا هم ودربهم حول هراة وخندقا حول البساتين محيطا بالرباع وصقعة
المساكن وحصر نفسه في القلعة وحسب ان يكون له بذلك منعة وذلك لكاله رأيه
اولا واخرا وجمودا قريحته وقلة عقله وانعكاس فكره ودولته   من لم يساعف
سعده تقديره يخلطه في تدبيره تدبيره ثم تكررت تيمور له لقتال وحصار ولكن التحت
به العساكر دائرا مادار وكث تيمور في الامن والدعة وهذه في الضيق لبعد السعة وحطت
الروس الجواني وبارت الانعام والمواشي وغص البلد بالزحام وهلكت الخواص والعوام
واهتم الحب وعلا هم الصراخ والصخب فارسل اليه السلطان يطلب منه الامان
وعلم انه اجتنى ... وانه اعانه اولا فسلم به فذكره ما نقضه الفرمان وما اسداه اليه
من احسان وطلب منه تاكيده بان يحلفه تيمور انه يحفظ له الدم بالعهد والامان
لا يراق له دم ولا يمزق له اديم فخرج اليه ودخل عليه وتمثل بين يديه فجلب تيمور الى المدينة
وصعد الى قلعتها المحصنة وصحبة السلطان وقد حاط بحوره هراة واد عوان كان اشار احد

من الطال صاحب هراة على السلطان ان نقيد تيمور ويجعل نفسه فداه وقال له ما معناه
ان اعدى المسلمين نفس ومالي ... الاعرج ولا ابالي فلم يجبه الى اشارته واسلم القضاء
الله تعالى وارادته وقال ان لله تعالى تصرفا في عباده ولا بد ان ينفذ فيهم سهم مراده
ولا مفر من القضاء ولا مجير عما قدره الله تعالى وقضى   واذا اتاك من الامور مقدر
وفررت منه فنحوه تتوجه وهذا امر لا بد من ظهوره فلا تبحث عن حقيقة اموره فمن غالب القضاء
غلب ومن ناهب الزمان سلب ومن قادى بنار المقدور غرق ومن استلذ بالغفلة
في مشارب اللهو شرق وذكر في ذلك الوقت بمقالة ابيه له واطلع على حقيقته ولكن
السهم خرج فما امكن رده الى فوقه

وكان في بعض قدماء خراسان سمع ان في قصبة خواف رجلا قد منحه الله تعالى
الالطاف عالما عاملا كبير الفضل ذا كرامات ظاهرة وولايات باهرة وكلمات
زاهرة ومقامات طاهرة ومكاشفات صادقة ومعاملات مع الله تعالى بالصدق
ناطقة يدعى الشيخ زين الدين ابا بكر [illegible] اجتهاده في حظيرة القدس اعلى ذكر فقصد
تيمور زيارته وتوجه اليه وجاءته فقالوا للشيخ ان تيمور قادم عليك وواصل اليك
لقصد زيارتك ويرجو بركتك فلم يلقه الشيخ بلفظ ولا رفع لذلك لحظة ووصل
تيمور اليه ونزل عن فرسه ودخل عليه والشيخ مشغول بحاله على عادته جالس في ذكره على
سجادته فلما انتهى اليه قام الشيخ فاحدودب تيمور منكبا على رجليه فوضع الشيخ على ظهره
يديه وقال تيمور لولا ان الشيخ رفع يديه عن ظهري بسرعة لكادت الارض ولقد تصورت
ان السماء وقعت على الارض وانا بينهما رضضت [illegible] ثم انه جلس بين يديه

وذلك المنتحب على ركبتي الادب وقال له بالملاطفة في المحاورة على سبيل الابهام
لا المناظرة يا سيدي الشيخ لم لا تامرون ملوككم بالعدل والانصاف وان لا يميلوا
الى الجور والاعتساف فقال له الشيخ امرناهم وتقدمنا بذلك اليهم فلم يأتمروا
فسلطناك عليهم فخرج من فوره من عند الشيخ وقد فاتت منه الحدبة وقال ملكت الدنيا
ورب الكعبة وهذا الشيخ هو الموعود بذكره ثم ان تيمور قبض على ملك هراة واحتاط
على ما ملكت يداه وضبط ولاياتها جانبا جانبا وقرر كل جانب نائبا وتوجه الى
سمرقند فقفلا بها الملك وحبس السلطان في المدينة واوصد عليه بابها ووكل بحفظه
اصحابها واضاف اليه اسد الحفاظ الزبانية الشداد الغلاظ ووكلهم بحلقه الى ان
ومن وان يحفظ له ذمه فلم يرق له دما ولكنه قتله في الحبس حرقا وحطما

ثم عاد الى خراسان وقد عزم على الانتقام من سجستان فخرج اليه اهلها طالبين
الصلح والصلاح فاجابهم الى ذلك على ان يمدوه بالسلاح واخرجوا اليه ما عندهم
من عدة وزعموا ان ذلك الفرج من ذلك الشدة فخلفهم وكتب عليهم فلما مات بالغداة
بذبحهم فجدت من السلاح فورعنهم تحقق ذلك منهم وضع السيف فيهم فاذاق
بعضهم حدود المنايا عن كره بعضهم ثم خرب المدينة فلم يبق بها شجرا ولا مدرا وحجرا
فلم يبق لها عين ولا اثر رحل عنها وليس بها واع ولا مجيب وما فعل ذلك بهم الا انه
ولا معهم اصيب وذكر الشيخ العلامة زين الدين عبد اللطيف بن محمد بن ابي الشيخ
الكرماني الحنفي رحمه الله تعالى بالمدرسة الحنفية في سنة ثلث وثلاثين وثمان مائة ان
الذين تخلصوا من القتل من اهل سجستان نهبا وبنتا ونوح لطفه من اهالي ايالتان

لما زاجوا

لما زاحوا اليها بعد رجوع تيمور عنها ارادوا ان يجتمعوا بها فيصلوا يوم الجمعة زما
اهتدوا اليه حتى ارسلوا الى كرمان من دلهم عليه

ثم لما اثار سجستان ما اثار قصد بعساكره مدينة سبزوار وكان واليها يدعى
حسن الجوري مستقلا بالامارة وبرا رايه ما امكنه الا الطاعة واستقباله من الهدايا
والخدم بما استطاع ففذره على ولايته وزاد في رعايته فصار وكان من جاوزه تيمور
وذكره انه كان في اول امره اذا نزل بجهة مستضعفا استنبه وحفظ اسمه ونسبه
وقال له اذا بلغك اني استوليت وعلى الممالك استقليت فاتني بعلامتي كذا
فاني اكافئك اذا فلما انتشر ذكره وشاع امره وخشي في الدنيا خبره وخيره
قصد الشخص بالعلامة اليه وقدمت من كلفه فخر عنق عليه وكان منزل كل احد
منزلته ومحله من عينه

وكان في مدينة سبزوار رجل شريف من الشطار يدعى السيد محمد السربدال معه
جماعة من الرجال كلهم دعار يسمون السربدالية يعني الشطار وكان شيعيا
رجلا مشهورا بالمآثر والفضائل مذكورا فقال تيمور على به فاني ما جئت الا اليه
وقد كنت مشوقا اليه ومشوقا لعلم ما لديه فدعوه له فدخل عليه فقام اليه واعتنقه
وقبله بشره منطلقه واكرمه وادناه وقال في جملة نجواه يا سيدي السيد قد لي
كيف استخلص ممالك خراسان واحويها واني احوزها وادانيها واقاصيها وما دانا فيه
خبر تم لي هذا الامر وانقضى هذا الملك لصعب لو عز فقال له السيد يا مولانا الامير

انا رجل فقير وفير من آل الرسول من اين انا وهذا الفضول واني ان قبلت الشرف
رجل عاجز ضعيف لا طاقة لي بوار ولهلاك ومن انا حتى اتشاور في مصالح الملك
ومن داخل الملوك او خالطهم او عارضهم في امورهم او مازجهم كان كالعائم في لجج
البحرين وكالنائم في شطر الكثبان والخارج عن نعمة نجاح وشتان ما بين المالين
والطين فقال له لا بد ان تمشي على هذه الطريقة وتخبر لي عن المخاز الى هذه الخمسة
ولولا انني تفرست فيك ذلك وتيقنت ان رايك تقتدي الممالك ولولا
انك اهل لهذه المعرفة ما فهت لك بحرف منه ولا استغنيت عنك استغناء
التبعة عن اربعة فان قرأت لي اياتنيه وقضاياي كلها فاستمعه فقال لك و
المشيرا اليها الا انه او تسمع في هذا تعالى وتمنع اشارتي فقال ما امر لك
الا لا معك ولا جار منك الا لا شيء معك فقال ان اردت ان يصفو لك
المشرب ونال الممالك من غير ان يتعب فعليك بحراسة على ابن المريد الطوسي
فقلب فلك هذه الممالك ومركز دائرة هذه الممالك فان اقبل عليك لظاهره
لم يكن باطنه الا معك وان ولى عنك بوجهه فلن يقعد بك عنده ولن يقعدك
فكن مع استجلاب خاطره وحضوره لديك ابلغ جاهد فانه رجل صلب ظاهره وباطنه
واجهد ان طاعة الناس منوطة لطاعته وافعال الكل مربوطة باشارته فافعل
فعلوا وان حط حطوا وان رحل رحلوا وكان هذا الرجل اعني خواجه على المذكور
رجلا شيعيا مواليا يضرب السكة باسم الاثني عشر اماما ويخطب باسمائهم وكان
شهما هماما ثم قال السيد يا ابا روح خواجه على فان لبى دعوتك وحضر حضرتك
فلا تترك من انواع الاحترام والتوقير والاكرام ولا تنكر شيئا الا واديته اليه حاضر

يحفظك

يحفظك ذلك ويرعاه وانزله منزلة الملوك العظام في التعظيم والتوقير
والاحترام ولا تدع معه شيئا مما يليق بحشمتك فان ذلك كله عائد الى حرمتك
وعظمتك ثم خرج السيد من عند تيمور وجهز قاصدا الى الخواجه على المذكور ليقول له
انه قد مهد له الامور فان جاره قاصده فلا يتوقف عن الطاعة ولا يقعد عن
التوجه اليه ولا ساعة ويكون منشرح البال آمنا سلطانه في الحال والمال فاستعد
خواجه على لقدوم الوارد وورود القاصد وهيا المحذات والتقادم والحمولات
وضرب باسمه واسم تيمور الدرهم والدينار وخطب باسمهما في جوامع الامصار
وقعد لامره منجزا واقام للطلب مستوفزا واذا بقاصد تيمور جاءه منه بكتاب
فيه من لطف الكلام ولين الخطاب ما يستدعي مع انشراح الصدر وتوفير التوقير
التوقير والتكبير اكثر فنهض من ساعته ملبيا اياه طاعة ولم يلبث عن مسافة
الطريق وقدم بابه فسبح وحمد تيمور فلما احضره لوفوده جهز لاستقباله
اساوره وجنوده وسر سرورا شديدا وكانه استانف ملكا جديدا
فلما وصل قدم هدايا فاخرة وتحفا متكاثرة وظرائف تركية وذخائر كسروية
فعظمه تعظيما بالغا وادلاه الغا ما سابقا واسبل عليه قاصه رحابه من خلع
اعزازه واكرامه وظلالا سابغا استمر به على ولايته وزاد في بره واكرامه فلم يبق
في خراسان امير مدينه ولا نائب قلعة ممكنه ولا من يشار اليه الا وقصد تيمور
وانقاد عليه فمن اكابرهم امير محمد حاكم باورد وامير عبد الله حاكم سرخس وانتهت
هيبته في الآفاق وبلغت سطوته مازندران وكيلان وبلاد الري والعراق والتلات
منه القلوب والاسماع والالباب وخضعت العرب والعجم وعلى الخصوص شاه شجاع وكل ذا قدرة

مضيره وايام فقالوا ليره بخوا امن سنتين بعد قتله السلطان حسين

ولما صفت له بلاد خراسان واذعن لطاعته كل قاص ودان ارسل الى شاه شجاع
سلطان شيراز وعراق العجم يطلب منه الطاعة والانقياد وارسال الاموال
والخدم ومن جملة كتابه وفحوى خطابه ان الله تعالى سلطني عليكم وعلى ظلمة الحكام
والجائرين من ملوك الانام ورفعني على من ناواني ونصرني على من خالفني وجادلني
وقد رايت وسمعت فان اجبت واطعت فبها ونعمت والا فاعلم ان في قدومي
ثلاث اشياء الخراب والقحط والوباء واثم كل ذلك عائد عليك ومنسوب
اليك فلم يسع شاه شجاع الا مباذلته ومهاداته ومصاهرته ومصافاته وزوج
ابنته بابن تيمور ولم يتم ذلك السرور لحدوث الشرور فانفصمت تلك المرابطة
بواسطة افناء الواسطة وتشريب الخطابة وتخريب المباسطة مد بها شغبا
اذا انخرمت لامر عز واسطة فاحذر دباه ولكن منه على وجل واعلم بان طباع الانس
قد جبلت من الحفار بمكر ومن دخل فلا تثق منهم ثر ما لو اسطه وانزع شعبك
فيه خير شكك فاثمار حل اليها ود جهدها من لا يقول في الدنيا على رجل وعنان
الكلام في هذا المقام ينجر جانح المرام ولكن ثمت رياض المحبة زاهرة ورياض
المودة عامرة وتقول المراسلة والمصادقة بين الطرفين سائرة واستمروا
على ذلك من غير رابع الى ان توفي شاه شجاع وكان شاه شجاع هذا رجلا عالما
فاضلا يقرر الكشاف تقريرا شافيا كافيا وله شعر رائق وادب فائق فمن شعره
النرلي على ما قيل الا ان نجهد في القوام بطول واسباب صبري لا تزال تزول

اخزن بها كما ذر شارق ولكن بالي قد نهيم تحول ومن لم يذق حرف الصبا
في الصبا ما علمت لقلبنا انه جهول اي نكام عاشقان حبيب حميد

كه گر نيم ديگري بر تو بدنبال گر زيادت عاقبتم عيشم حرام ورز جورت وم زنم
خرم سنبل هركسي بد بر كاري نكند بارها كردم بانيم الوكيل وشاه شجاع
بن محمد بن مظفر دابره كان من افراد الناس من اهل الادب لكن حواشي بزدو ابرزه
ذا بأس شديد يخافه القريب والبعيد ورجوه وكان قد نبغ من يزد وشيراز
حرامي من عرب ال خفاجة شديد على سالكي الطريقة حقيقة المجاز يدعى جمال لوك افقر
الغني زاها والصعلوك لا يبالي بالرجال قلت او كثرت ولا يكترث بكر اكثر الرجال
اذا اكثرت على رأسه اشرت فابادوا طائفة من السلاد واهلك الحرث والنسل
والله لا يحب الفساد ولكن له ابو شجاع في بعض ايام القلائع ثم فانك منه اجهه
وكافحه شافهه ونازله فصرعه وقطع رأسه وانزعه فقصد برأسه السلطان فقدمه
على سائر الاعوان واقطعه اماكن عده وقربه وجعله عدة لكل شده وكان
له عده اولاد واقارب واحفاد وكل منهم رئيس مطاع فمن اولاده شاه مظفر
وشاه محمود وشاه شجاع فصار كل منهم ذا كلمة نافذه ويد بسطه وجند ولم
يكن للسلطان وله يتصرف دراره في امور الملك اذ تقضت شما اقبل عليه وابد المنية
اجابه وذلها مدبرا ولم يعقب وكان اذ ذاك قد ثبت اوتاد محمد بن مظفر فقعد
في السلطنة من بعده تاخر فصار في ممالك عراق العجم الملك المطاع واستقل من غير
نزاع ولا نزاع ولتصرف في الممالك كيف شاء ودرّ الله خلعه فلما انسم مالك
الملك توفي الملك من نشاره ومات في حوزته وكذا شاه مظفر المشهور وخلف ولده

شاه منصور ثم جرى بين شاه شجاع وبين ابيه من النزاع والشرور ما لا حصر فيه
وقبض على ابيه وقهره وفي قلعة كرمتيه واعدمه بصره وتمكن من السلطنة واستقر وكان به
مرض جوع البقر بحيث انه كان لا يقدر على الصوم لا في السفر ولا في الحضر وكان
كثيرا ما يدعو الله الغفور ان لا يجمع بينه وبين تيمور فلما ادركه الاجل وطوى فراش
المرض منه بساط الامل احضر ما له من الاقارب والاولاد وقسم عليهم الممالك
والبلاد فولى ابنه لصلبه زين العابدين شيراز وهي كرسي الملك وسلطنة ابن الواحد
واقطع اخاه السلطان احمد ولايات كرمان واعطى ابن اخيه شاه يحيى يزد
وابن اخيه شاه منصور اصبهان وانبذ وصيته بذلك الى تيمور وخلد ذلك في رق
منشور واشهد على ذلك من حضر جمعه فكان كمن يسلم الريح لا بل زرد بعه ليلا
اودع الموت ثوب عمر شاه شجاع انتشرت بين اقاربه شقق الشقاق والنزاع
فقصد شاه منصور زين العابدين وقبض عليه واستولى على شيراز وفي قلعة كرمتيه
وخالف عمه وقضى حق جهده ففعل مع ابيه ما فعله ابوه بجده وجعل
القضية ممدود ولا اشتغال بقضه ورامه يخرج عن المقصود فانقض تيمور وانقض
وتخرج القصص وارتهص ولكن ارتقب في ذلك انتهاز الفرص

ثم ان تيمور جد الحزم وصمم العزم على التوجه الى خوارزم وتوجه الى تلك البلاد
من خراسان على طريق استراباد وكان سلطانها الصافا فاراد ان يولي
عليهم من جهته نائبا فخرج اليه حسين المذكور وصالحه واشترى منه الشرور والمكافحه
وقال له يا مولانا الامير كفى عندك الصبر ولكن سلطانا غائب واذا فهم

من جهتك

علينا من جهتك نائب ثم رجع الينا السلطان فلا بد ان يقع بينهما شنان
واذا كان الامر كذا فربما يصل الينا منه اذى فيكون ذلك سبب تأكيد العداوة
ويزداد بينكما الجفا والشقاوة فيقبض جهتك على المسلمين ويقع فساد والله لا يحب
المفسدين وهذا ان حسين صوفي صار نائبك فكل الخلق يجب عليه ان يرعى عهدك
وجانبك وراتبك على داتباع موسومك اولى فسمع تيمور كلامه وقبل قوله وقوض
لو حيد جنابه وكان حسين المذكور ابن عم فالح له عمل غير صالح فكانه قد سجل به
حظا بالسلطان وراح ذلك في المكان وراح في ذلك في انف الزمان
فلم يتقيد بذلك الفعل القبيح حسن وقال ان لي على السلطان عشا دين من حيث
حميت بلده من كل ظلوم كفار وبذلت في ذلك مالي وجاهي ثلاث مرار فلابد
ان يقابل هذه المصالحه بالعفو عن مرتبه والذي والمسامحه فلما اتاه السلطان من سيره
واطلع على حقيقه الامر وخبره قبض على حسين وولده وقتلهما والقاهما بين يدي اسد
قوره فاكلهما وخرب ديارهما ونقل الى خزانته شعارهما ودثارهما ثم لم يلبث حسين
صوفي ان توفي وولي بعده ولده يوسف صوفي وكان تيمور قبل ذلك قد صاهرهم
وناصرهم على مخالفيهم وظاهرهم وزوج ابنا له يدعى جهانكير بخصلة منهم ذات قدر
كبير وجمال خطير ووجه مستنير احسن من شريب ذا طرف من ولاده وكونها من بنات
الملوك تدعى خانزاده فولدت له محمد سلطان وكان في مخايله واقباله ساطع البرهان
فلما شاهد تيمور في شمائله مخايل السعادة والرشد فاق في النجابة اولاده واحفاده
اقبل دون الكل عليه وعهد مع وجود اعمامه اليه لكن عاند الدهر ذلك الظلوم فخرمه
فقتله في اقليم من بلاد الروم وسيأتي ذكر ذلك

فلما سمع تيمور ما جرى على حسن من الشرور تحقق رشده والازم وجد ركاب
الغضب الى خوارزم واخذها ودخل سلطنتها وهدم اركانها وخرب مبانيها
ورد الى ما بقي منها نائباً من عنده ونقل جميع ما امكنه نقله عنها الى كش
سمرقند وتاريخ خراب خوارزم عذاب كما ان تاريخ خراب دمشق خراب

ثم انه لما كان توجه الى خراسان ارسل شاه ولي امير ممالك مازندران وكانت الامرا
المستقلين بتلك الاماكن فيهم اسكندر الجلابي واريشوند وابراهيم القمي واستدعاهم
الى حضرته كما هو جاري عادته فاجابه بالضرورة ابراهيم واريشوند واسكندر وتأبى
عليه شاه ولي وكذلك الخضر ثم نفق الى خطابه وخشن له في جوابه

ثم ارسل شاه ولي الى شاه شجاع سلطان عراق العجم وكرمان والى السلطان احمد بن
الشيخ اويس متولي عراق العرب وآذربيجان يخبرهما بورود خطابه وصدور جوابه ثم قال
انا ثغركما ان انثلم انثلم امركما وان زل فيه منا قدم فانها بالكلية لاحقة
فدون ساعدتماني به وكفيتماني هذا النكد والا فيصير كما قيل من حلقت لحية
جار له فليسكب الماء على لحيته فاما شاه شجاع فاطرح قوله وراء ظهره واذن تيمور كما ذكره
واما السلطان احمد فاجابه بجواب مهمل وقال هذا المثل الا على خصمنا ان
ان نفعل وبيننا وبين لا مسرح لخيالنا الى ان يطأ العراقين وان بينه وبين ذلك
هذه البلاد مخارط القتاد وكم بين مكان ومكان فلا يتخذ العراق كخراسان ولكن عقدت

على الوجه الاول

على الوجه الاول يارانية نتحلى به بيننا ونرحل عنه اثنينه فانا قوم لنا البأس
والشدة والعدة والعدد والدولة والنجدة ولنا الصليح الشامخ والتلايل
حتى كانه قال فينا المتنبي نحن قوم ملجن في زي ناس فوق طير لها شخوص الجمال
فلما علم ذلك منهم شاه ولي وايقن ان كلا منهما عن نجدته خلي قال اما انا فوالله
لا دافعنه بعزم صادق ونفس سلمته فلئن ظفرت به لا ندرن لكما في الامصار
ولاجعلنكما عبرة لاولي الابصار وان ظفر بي فوا على ما حصل لي ولكما فلينزلن القضاء العام
والبلاء العام عليكما ثم استعد للقائه واستسلم لقدر الله ثم وقضائه ولما تراأى الجمعان
وتلاحمت المراشقة بالضرب والطعان ثبت شاه ولي ساعة لما نابه من شره وضره
ثم ولى الدبر لما لاحظ ما رأى من كره وفره ووتح اسنته في الفرار مما لا يطاق
وتوجه الى الري اذ ما امكنه التوجه الى العراق وكان بها امير مستقل يدعى محمد جوكار
متصرفا بحكومته في تلك القرى والامصار وكان كريما شجاعا ذلكا نبطا عارم
وذلك فانه دارى تيمور وراعى جنبه بعض الامور وخاف سطوته وبابه فقتل شاه ولي
وارسل الى تيمور راسه

وكان في بعض ولايات مازندران رجل يسمى ابا بكر بن قرتة يدعى شيبان وكان
في الحروب كالاسد الغضوب وكان قد اباد وابار الجم الغفير من عساكر
التتار واذا امشى في المجال لا ثبت له الرجال واذا وضع العمامة اقام فيهم الماتم
ولا زال يكمن بين ازدلي الجبال ويجندل الجنود والابطال حتى صار تضرب به الامثال
وترعد منه الفرائص ودرن في طيف الخيال وكان القائد منهم يقول لمركوبه اذا علق

عليه او سعاه فتأخر عن الثار او خفل من المجلاة كان ابابكر اتاسيباني في الثار
ابن العليق زاده وقيل لم يتغير عسكر تيمور في مدة استيلائه مع كثرة حروبه ومصافاته
الا بالثلاثة من ثلاثة انفار اضروا به ولعساكره غاية الاضرار واوردوا كثيرا منهم موارد
البوار احدهم ابوبكر اتاسيباني وثانيهم سيدي علي الكردي وثالثهم اتنه الركاني
فاما ابوبكر هذا فقد كروا تمه في بعض مضايق مازندران تغلب عليه الجغتاي من كل مكان
وسدوا عليه وجه المخلص وشدوا جيد المقتص فالجاه الى حرف مقابله حرف بعد
ثمانية اذرع ما بين الحرف الى الحرف كان قعره حب التقيير او واد في قعر الصخر
فنزل ابوبكر عن جواده المضمر وطفر وطمر من احد الحرفين الى الآخر بما عليه من
السلاح والمغفر ولم يدركه منهم احد ونجا كما نجا تأبط شرا ثم اتصل بحاشيته
واجناده ونقل الى طاحون القصار نفسه من عسكره واهله وحصاده ثم ما ادري
امره الى ما آل وكيف تقلبت به الاحوال واما سيدي علي الكردي فانه كان اميرا
في بلاد الكرد معه طائفة من الخيل الجرد والرجال غر المرد في جبال عاصية وامكنة
وعرة متعاصية فكان يخرج هو وجماعته ومن يشتمله طاعته ويتركز على فم المضائق من
هو به واثق ثم يشن على عساكر تيمور الغارات ويدرك منهم للمسلمين الثارات ويقطع
من حواشيهم وما يكنه من مواشيهم ثم يرجع الى اوكاره ويتحصن في اوطاره ولم يزل
على ذلك الثبات في حيوة تيمور وبعد ان مات الى ان ادركه الوفاة ففات
واما اتنه الركاني فانه كان من تراكمة قراباغ ولما بان قد وضع كل منها على تيمور
اثر واثع وكانت الحروب والنزال بينهم وبين امران شاه وعساكر الجغتاي لا تزال
فافنوا من جماعتهم عددا لا يحصى وجاء بآفات الاستقصاء الى ان غدر به احد المنتسبين اليهم

ظفر انه

١٧

فطلع عنهم وذل عسكر امران شاه عليهم فقتلوهم ليلا واراقوا من مهجهم سلافا شهد
الثلاثة في سبيل الله رحمهم الله   واصبحت قبيلته تشمتا لاعدا ورا تبكي
منه بحديد المواضي   وظلم ذوي القربى اشد مضاضة على المرء من وقع
الحسام المهند   اذا كان هذا بالاقارب فعلكم فماذا الذي ابقيتم للاباعد

ولما توفي شاه شجاع ووقع بين اهله كما مر نزاع واستقر امر عراق العجم
على شاه منصور وخلصت ممالك مازندران وولايتها لتيمور وكان شاه شجاع
قد اوصى الى تيمور بولده زين العابدين كما ذكر ووكل امره اليه وجد تيمور على شاه
منصور طريقا لما فعله من ابن عمه زين العابدين فاحتج بذلك ومشى عليه فاستعد
شاه منصور لاقاربه فكلهم صار محاربه وعاد محاذيه ومجانبه واقام كل منهم يحفظ
جانبه فتهيا لملاقاته وحده بجنود فارس كاظما الغيظ بعد ان حصن المدينة
وحوطها بالاهبة المكينة ورتب خيلها ورجلها وحرض على النصر والتربص اهلها
فقال له اكابر اعيانها والرؤس من سكانها كأنك في المضيق وسد التحرب
قد استحكم وقد منعناه من الوصول الينا ودفعناه عن الهجوم علينا وربما خذلنا
له رجالا ذا الطلبا من عسكره ابطالا ثم ماذا تصنع انت بالفرار مع هذا الغمام
المتراكم المتراكب وربما تحل عقدك او نقل جندك فلا نرى لنفسك في الهجاء
الا طلب الخلاص والنجاء وتتركنا نحكا على وضم بعد ان زلت بنا منهم القدم
ولا ينفعنا بعد تأكيد العداوة الندم ولا يجيرنا اذ ذاك هذا الكسر الا بالقيد
والنهب والاسر فوضع يده على ذؤابة شاه منصور وقال هذا الالف في الكاف

السادسة من ايام من لقى من تيمور اما انا فقاتل وحدي فان خذلني جندي
قاتلت وحدي وبذلت في ذلك جدي وجهدي وحايت عليه وكدي وكدي
فان نصرت نلت قصدي وان قتلت فلا عتب ممن لقى بعدي وكاني انا كنت
المحاضر والخاطر في خاطر الشاعر حين قال اذا هم القى بين عينيه عزمه ونكب
عن ذكر العواقب جانبا وقد ان شاه منصور فرق رجاله على قلاعه واراد
بذلك حفظ مدنه وضياع في ضياعه ثم جمع رؤساء شيراز واجنادها
وافلاذ كبدها واولادها وقال ان هذا عدو نكد دهره ان كان خارجا
فهو في بلاد ناوجيد فالراي انني لا انحصر معه في مكان ولا اقاتله بعراك او طعان
بل اتعلق في الجوانب واتسلط انا ورجالي عليه من كل جانب فضعضع اكنافهم
واقطع اطرافهم واواخذه بالنهار واراقبه بالليل واعد له ما استطعت من قوة
ومن رباط الخيل وكلما وجدت منه غرة كسرتها نية القضاء والقدر فتارة بطحه
واخرى فرمحه وكرة بحدحه ومرة بجرحه واسلبه الهجوع وامنعه الرجوع فيشتد
عليه المضائق وتسد عليه الطرق والطرائق ثم ان العسكر لكم بالاحراز
ويا نمور الغفار ونمور القفار ان تحفظوا بحفظ الاسوار وان تفعلوا احمالها اناء
الليل واطراف النهار فاني ما دمت بعيدا عنكم لا يدنوا احد منهم منكم وان
حاصركم فينسكم كفايته واستودعكم الله وهو نعم الوقاية وغاية ما تكونون في
البوسان مقدار ما وعد الله تعالى نبيه موسى وقال هذا الراي ما كان اصوبه ووجه
هذا القصد ما كان احسنه ثم انه خرج ذاهبا وقصد جانبا

فيما هو

فيما هو عند باب المدينة جائز فطرته سعلاة من مومسات العجائز فبدرته
بالملام وآذته بالكلام ونادت بلسان الاعجام انظروا الى هذا الكش الحرام
رعى ابوالنا وتحكم في دمائنا وفاز فاحوج ما نحن اليه في مخالب اعدائنا
جعل الله حمل السلاح عليه حراما ولا انجح له قصدا ولا اسعف له مراما
فقدحت زناده وجرحت فؤاده وتاججت نيران غضبه واحرق اكداس
ولو ره نوائط لهبه وثارت نفسه الابية واخذته حمية الجاهلية حتى ذهب
لب ذلك الرجل الحازم وغلط فنسي وهو لغلطه لازم فثنى عنان عزمه
وكر استنان ازمة واقسم لا يبرح عن المقارمة ولا يرجع في مجلس قضاء
الحرب عن ملازمة المصادمة وجعل ذلك دابه صباحا ومساء وعشاء الى ان
يعطي الله النصر لمن يشاء ثم قابل ورتب ابطاله وقاتل وكان في عسكر شاه
منصور امير خراساني باطن لتيمور يدعى محمد بن زين الدين من الغجره المعدين
وجل العساكر كان معه فمال الى تيمور واكثر الجند تبعه فلم يبق منهم الا دون الالف
فما قدروا احد منهم من الزحف فثبت شاه منصور بعد ان تضعضعت منه الامور
فلم يزل نيران الهيجاء تتلظى وزناد الحرب توري اذ تقدح وشرار السهام تتطاير
وثمار الرؤس من اغصان السيوف تقطف فتتناثر حتى اقبل جيش الليل وشمر ذيله
جند النهار الذليل فتراجع كل منهم الى وكره وعمل شاه منصور فكره في مكره

فعمد الى فرس فحل من بين الخيول الجمح من ذوي مرح وارح من عصر جمح وابل عسكر
العدو وقد اخذ الليل في الهدوء ثم ربط في ذنبها قدرا من النحاس ملفوفة في قطعة

حلال ... الصفدي ... جهان ... المحطي ولا بور ... [illegible]

ملابس وشدة باسه احكموا قتالها وصوب سهامها نحو العدو وقد نالت الفرس
في العسكر واضطربت واختلطت الناس واخترقت ازنابت جداول السيوف
في بطون تلك النحور وانسربت حتى كان الساعة اقتربت او السماء عليهم انشقت
انقلبت والارض بهم انهزت وربت وشاه منصور واقف حولهم كالبازي
المطل عليهم تعيذ في شدة وبعيد من نده وحاله واكا   الليل داج
والكباش تنطح نطاح جدا ما ارادها تصطلح فقائم وقاعد وعدو ينطح فمن بحار آبي
فصدر ويح قد اتهم فقتلوا اعيانهم حتى قربوا من عشرة الاف نفس فلما دخل
الليل جناحه ورفع الجبار اعلامه علموا البلاد كيف وانهم وليت الليل
لم يكن فارق ذراهم ثم ان شاه منصور اصبح وقد فل ناصره وقل موازره
فانتخب من جماعته نحوا من خمسمائة محقق لصول بهم صولة الاسد
ويحوش بهم غمار الموت فلا يلوي اليهم احد على احد ولا يلد يسره ويمنه ويثب
ويلمح اما شاه منصور الصابر المحتسب فرسم بين يديه حمرا استنفرة فرت
من قسورة وقصد مكانا فيه تيمور فحزب شه ذو خلق بين الصنا رو اجتمع منهن زعطي
لكمار فاورته ومن نحن حرم واشرن الى طائفة من العسكر المصطدم وقلن
هناك تنغنك ومن ادرك ملكك فالوى راجعا وتركهن مخادعا وقصد حيث
اشرن اليه وقد احاطت به جموع العساكر والتفت عليه التفت مدمر
وما خر اعناق الرجال بروكسا واني علا رمالهن به ابا وكم نار شر احرقت كبارا وري
ولم يك الاكرمن الهبا صيلا وكان على فرس فاقت جها لا فضرب فيهم بسيفين
يمينا وشمالا ونوبه السرج كانت تقاتل معه وتصدم وتكدم من تقرب منها في تلك

الملحمة وكانه

الملحمة وكانه كان ينشد معنيا بالفلتة في مراة الادب   يدري الله قوتي
فعلت يداهم وهو يذري فيهم بسيفين نضرب فصار كلما فصد رقبة من تلك
الرعال انزرقت اما به يمينا وشمالا وان كانوا كلهم من اهل السمال ولكن
اذا لم يكن عون من الله للفتى فاعظم ما يجني عليه اجتهاده حتى انهكته
الحرب وكلت يداه من الطعن والضرب وجدلت ابطاله وقتلت رجاله
وتغيرت من كل جهة احواله وسدت طرائقه ونفدت مضايقه وخرست نطاقه
وضرست قبائله وحدت بوارقه وهدت بادقه وحص جناحه وقص جناحه و
مراحه وانقله جراحه وسكنت همهمته وسكتت غمغمته فانفرد عن اصحابه وفقد اوداه
الجراح واودى به ولم يبق معه في ذلك البحر سوى نفرين احدهما يدعى لوكان والاخر
مهتر فخر واخذه العطش وغلب عليه العطش وتنشف الريح والوهج كبده
وطلب شربة ما رماها وجده ولو وجد مايذيب رقته لما قدر اخذان ينقطع
عليه طريقه فرأى الاولى طرح نفسه بين القتلى فطرح منهم نفسه ورمى انه سلب ثيابه
وقتل لوكان وسجا فخر الدين وبه من الجراح نحو من سبعين وعمر بعد ذلك
حتى بلغ تسعين وكان من الابطال والمصارعين فراح جيش تيمور يصطدم
واجتشر بعد ان بلغ مراده الحمام وذلك بعد ان قتل منهم بالا بعد والادنى
ليلا ونهارا ما لا يحصى ولا يحد وطفق تيمور في الفلق والضحى والارق تفقد شاه منصور
وعدم الوقوف على حال ذلك الاسد الهصور ابن في الحال فخفى ذكره ام
انتقل الى دار القرار ومن مكره فامر بتفتيش الجرحى وتنقيب عنه بين القتلى والطرحى
ان كادت الشمس توارى بالحجاب ولعد حسام الضيا من الظلام في قراب غمده

وبنات الابصار تحت ذيل غبارة الغبار ومد نساج القدرة في جو الفضار
سدا الليل اذ الحجى ونثر على سطح هذا الاديم المبنا دراهم كواكب الازهار
واتسع الظلام وانثنى غير واحد من الجبار على شاه منصور وبه ادنى رمق
فقتلت شاه منصور بذلك الانسان بتركه السلطان الخوان ونادوا الامان الامان
انا شاه منصور فاكتم عني هذه الامور وخذ مني هذه الجواهر وخف في قضيتي
ولا تجاهر ولا رأيتك ولا رأيتني ولا عرفتك ولا عرفتني وان اخفيت مكاني
ونقلتني الى اخواني واعواني كنت كمن احياني بعدما اشترائي ومن بعد ما اماتني
احياني وكنت حري بمكافاتي ونعم مصافاتي ثم اخرج له من الجواهر ما يكفيه وذريته
الى اليوم الآخر فكان في قصة واستكشاف غصة كالمستغيث بعمرو عند
كربته فما علم ان وثب على شاه منصور وحز راسه واتى به الى تيمور وحكى له
ما جرى فبمجرد المشترى فما صدقه ولا في كلامه استوثقه بل اخرج من قابله وجوه
من عرفه به فعرفوه لانه كانت على وجهه علامة فلما علم انه شاه منصور بعينه
وتبين له صدق ذلك الرجل من بينه تحقق وتخيف وتحرق لفقد شاه منصور
وتاسف ثم سال ذلك الرجل عن محتده وعن والده وولده وعن قبيلته
وذويه ومحتده ومرتبته فلما استوضح اخباره وعلم نجاره ودجاره ارسل من يرسه
الى منزل ذلك الدار فقتل جميع اهله واولاده واعوانه وانصاره والله وجاره وخانه
واصهاره وقتله شر قتلة ومحا اثاره وصادر محتده وقتله وخرب دياره ثم ارسل
الى اطراف ممالكه بطاقات يذكر فيها صورة تلك المضايقات والمرقعات ورثا
من ربات شاه منصور وثباته وعشانه غمرات الحرب وضرباته وجلاله في واقعة القتال

على كبره في

على الحديد في صحف فرسانه وكيف زلزلت العاديات ودولت الكبا
في فتح جواده بعبارات هائلة وكلمات في ميادين الفصاحة والبلاغة جائلة
وهذه المطالعات تقرأ في المحافل والمشاهد وتتلى في المصادر والموارد وسنذكر
منها وزوا الادب ويعني بحفظها الكتاب الصبيان في الكتاب وراء
في اخبار بعض المتعنتين انه في شوال سنة خمس وثمانين ورد رسول صاحب
البسطام يؤذن سلطان مصر بالاعلام ان تيمور قتل شاه منصور وانه نزل
على شيراز وسائر البلاد وارسل راسه الى حاكم بغداد وامره بالطاعة
هو ومن معه من الجماعة وارسل اليه خلعة وان يضرب السكة باسمه ويخطب به كذلك
في الجمعة فلبس خلعته وانه ممتثلا لما به امره وانه علق راس شاه منصور
ببغداد على باب على السور وما اظن لذلك صحة

فاستولى تيمور على ممالك فارس وارض عراق العجم وارسل من واتاه من
اقارب شاه شجاع وملوك الامم واستمال الخواطر من البادي والحاضر ورحل
عن مدينة شيراز وضبط احوالها وقرر فيها خيلها ورجالها ونادى الامان
للقاصي والداني فثبتت دعوته في تلك البلاد ولم يسعهم معه الا الاطاعة والانقياد
فوصل اليه سلطان احمد من كرمان وشاه يحيى من يزد وعصى سلطان
ابو اسحق في سيرجان فانهم وخلع عنه من الطاعة والانقياد ولم يتعرض لمن
اظهر العناد ولم يثنه وبين مخالفته العصا واكرم من اطاعه ليرتدع بذلك
من عصى وطرح على شيراز وسائر البلدان مال الامان واقام في كل بلدة من جهته

ثم ثنى وتوجه الى اصبهان واحسن الى زين العابدين الذي هو وصيه من ابيه وعطف
له من الجوائز والادرارات ما يكفيه وذريته

فلما وصل الى اصبهان وكانت من اكبر البلدان مملوة بالاهل مشحونة بالاماثل
وبها شخص من علماء الاسلام والسادة الاعلام قد بلغ في العلم الغاية
وفي العمل والاجتهاد النهاية افعاله مبرورة وكراماته مشهورة ومآثره مذكورة
ومحاسنه على جبهة الايام مسطورة وهو معتقد المسلمين وكان اسمه امام
الدين وكان اهل اصبهان يذكرون له تيمور ويحذرون من شره ويحذرون صول
لهم با دست حكم هيا ما يضركم كيده شيئا فان وافى في الاجل ذكروا من اذاه
على وجل اتفق انه في وصول تيمور توفي الشيخ المذكور فاصبحت اصبهان ظلمات
بعضها فوق بعض لبعد ان كانت فراغ نور فضاعفت حسرتهم وترادفت
كربتهم فوقعوا الى الحيرة وصاروا كابي هريرة رضي الله عنه حيث يقول
للناس هم ولي في اليوم همان فقد الجراب وقتل الشيخ عثمان فخرجوا اليه وصالحوه
على مال اول فارسل اليهم لاستخلاصها الرجال فوزعوها على الجهات ووزعوا
على الحارات والمحلات وتفرق فيهم المستخلصون فكانوا يعيثون فيهم ويعثون
واستطالوا عليهم وجعلوهم كالخدم وتوسلوا الى ان مدوا ايديهم الى الحرم فاشتكوا
منهم الشكاية فرفع اهل اصبهان الى رئيسهم الشكاية وكثرت منهم النكية وهم قوم
لهم حمية وقالوا الموت على هذه الحالة خير من الحياة مع هذه الاستطالة فقال لهم
رئيسهم اذا اقبل المساء فاني اضرب الطبل لكن لا تحت كسار فاذا سمعتم الطبل قد دق

فالقول في حق

فالقول في حق فليقبض كل منكم على زميله وليحكم فيكم بسيف رأيه وعزيمته فاتفقوا على
هذا الرأي المعكوس والامر المنكوس في الطالع المنحوس وقصروا ايدي اطماعهم
النعيمة عن قصاري هذه الامور الوخيمة ولما تعرى الغاسق من ثوب فوره وابدل
الجو قاتمه بسموره وبعض فريق من الليل ضرب رئيس الطبل فجدلوا المستخلصين الويل
فقتلوهم وكانوا نحوا من ستة آلاف فاصبحوا وقد غرقوا في لجج العصيان
اعضاد بخلاف فاثمر ذلك لهم الجور لعبد الكور وبان لهم البور فاصبحوا
بذرا لهذا البور ولما سل الفجر حسامه وحسر النهار لثامه بلغ تيمور ذلك الصنيع
المشئوم فنفخ الشيطان منه في الخيشوم فارتحل من فوره واشتعل غضب غضبه
وثار جنبه جوره وتوجه الى المدينة مزمجرا متكلما متأسدا اشمرا فوصل
اليها واحاط بها وامر بالدماء ان تسفك وبالحرمات ان تهتك وبالارواح
ان تسلب وبالاموال ان تنهب وبالعمران ان تخرب وبالزروع ان تحرق
وبالضروع ان تخرق وبالاطفال ان تطرح وبالاجساد ان تجرح وبالاعراض
ان تثلم وبالذمم ان تسلم ولا تسلم وان يطوى بساط الرحمة وينشر مسح النقمة
فلا يرحم كبير لكبره ولا صغير لصغره ولا يوقر عالم لعلمه ولا ذو ادب لفضله وحلمه
ولا شريف لنسبه ولا نسيب لحسبه ولا غريب لغربته ولا قريب لقرابته وقربه
ولا مسلم لاسلامه ولا ذمي لذمامه ولا ضعيف لضعفه ولا جاهل لركاكة رأيه
وسخفه وبالجملة فلا يبقى على احد ممن هو داخل البلد واما اهل المدينة فعلموا
انه ليس للجدال مجال فضلا عن ضراب وقتال وان النزول لاقدار محال
وانه ليس ينجيهم من ريب المنون ما كانوا يأملون ولا يقبل منهم في تلك الساعة ولا ينفعهم

عدل ولا شفاعة فحصنوا الحصون بالاصطبار وتدرعوا دروع الاعتبار وتلقوا سهام
القضاء من جفان المنايا بمجن تسليم الإرادة واستقبلوا ضربات القدر من سيوف
الحتوف باعناق التفويض لقضاء الله فاطلق في ميادين اقاليمهم عنان الحمام البتار
وجعل شعارهم لبوس الذباب واصابع الضباع وحواصل الاطيار ولازالت جواصف
الصغار تنخهم من شجار الوجوه حتى حصر لا عدد القتلى فكان يحوت مرارا امه لوس
بن شتى فاستغاث بعض الصلحاء بواحد من رؤوس الامراء وقال اتق الله في البقية والرعية
في الرعية فقال ذلك الامير للسائل ليعتبر اجمعوا بعض الاطفال عند بعض التلال
فلعل ان يلين منه عند رؤيتهم شيئا ما على لعل فاشتغلوا بامره وجمعوا
شرذمة من الاطفال منه على الممر ثم ركب ذلك الامير مع تيمور واجتاز على
تلك الاطفال ومره ثم قال انظر يا مخدوم نظر الراحم الى المرحوم فقال اي شيء
النظر جاز الانتقار فقال اطفال معصومون وانه مرحومون مرحومون استحق العفو
والديهم رحل عنت مولانا الامير على اكابرهم وذويهم وهم يترجمون بلغة الملك
الملكية وصغرهم يستشفعون اليك بذلهم وضعفهم ويتمهم وفقرهم وكبرهم
ان ترحم ذلهم وتتفضل على من بقي لهم فلم يحر جوابا ولا ادرى خطابا ثم ارسل العنان
فرسه عليهم ولم يظهر انه يبصرهم ولا نظر اليهم ومالت معه تلك الجنود والعساكر
حتى اتى منهم على الاول والآخر فجعلهم طعمة للسنابك وذوقه تحت اقدام اولئك
مع الاراذل والاوباش الاحمال ومال رحمه الى اسير قد بانفحه نال وكم من هذه
الامور والقضايا من رزايا وبلايا واخبار وحكايات وتحجز سرايا وتوبة وغل
وابراز هزل في صورة جد وجد في صورة هزل وبارده وصدود وتعسير عا هر

وانخرم

وتخريب عامر وتهتان وتعاظم وانحراف وتزاز ومباحثات مع علماء
ومناظرات مع كبار ورفع وضعاء ووضع شرفاء وتمهيد قواعد وتقريب اباعد
وتبعيد ادانٍ وبروز مراسيم الى كل قاص ودانٍ الى غير ذلك مما لا يكاد يحصر
ولا ينضبط بديوان ولا دفتر

ولما وصل الى سمرقند ارسل ابن ابنه محمد سلطان بن جهانكير مع سيف الدين
الامير الى اقصى ما يبلغ اليه مملكته ونفذ فيه كلمته وهو وراء سيحون شرقا سوار
اجند الى ممالك المغل والجتا والخطا مسيرة شهر عن ممالك ما وراء النهر
فمهد ابنا ملك الوهد والتلاع وبنى فيه جملة من القلاع واقصاها بلد يسمى اشباره
فبنوا فيه حصنا حصينا بعد الثلث والغارة وخطب من بنات الملوك ملكة
اخرى وكانت الاولى تدعى الملكة الكبرى والاخرى الملكة الصغرى فاجابهم ملكهم
الى ما سأل واناب الى طلبه منه بالاطاعة وبذل وارتحل بها اقاليم المغل والخطا
وذلك لما منعهم مما فتك في كل طرف ومنك من بلاد الاسلام وسطا
وكان البعير في ذلك الله داد اخو سيف الدين المذكور وهو الذي استخلص
ابرال ودمشق ونزل في دار ابن مشكور وامر تيمور ببناء مدينة على طرف سيحون من
تلك الجانب وعقد اليها جسرا على متن النهر بالمراسي والمراكب وسماها شاه
رخية وهي في اماكن رحبة وسبب تسميته ابنه شاه رخ بهذا الاسم ووسم هذه المدينة
بهذا الاسم انه كان على عادته مشغولا بلعب الشطرنج مع بعض حاشيته وقد اخبار
هذه المدينة على هذا الساحل وكانت احدى خطاياه معه دهي خان فرمى على خصمه شاه رخ

قد بنى خيمة لذلك الأمر وبينما خيمة قد وقع في الأثناء إذا بمبشرين جاءا مخبرين
أحدهما بشره بولد والآخر بشره بتمام عمارة البلد فسماهما بهذين الاسمين
ورسمها بهذين الرسمين

ثم عاد لعقد تمهيد البلاد وتوطيد قواعد ممالك كردستان إلى بلاد خراسان
فاستقبله الملوك والأمراء والسلاطين والوزراء وسارعوا إليه من كل جانب
ما بين راجل وراكب ملبين دعوته حاذرين سطوته متضمنين خدمته وسلكوا
الأنجاد والأغوار والأطواد والقفار والقرى وسكانها والذرى وقطانها
والقلاع العاصية وربطوا بذيل أمره كل ناصية فلم يتلق أوامره بحقني زواجره
عاقد على نطاق عبوديته بأنامل الإخلاص تابعي رأيه مرضاته على سجايا الولاء
والاختصاص فمنهم جمع من مروكره من المطيعين ومن كان منهم في الثواني متمهلين
متغافلين ومن جملتهم اسكندر الجلالي أحد ملوك مازندران وارشيوند الغار
سكو في ذلك الآن أنه لقصد إنسان صاحب الكمال المؤرخ الحافظ أبيه الفلال
وابراهيم القمي صاحب النجدة والمعد كل شدة وأطاعه سلطان أبو إسحق
بن ويس خان فاجتمع عنده من ملوك عراق العجم سبعة عشر نفرا ما بين سلطان
وابن سلطان وابن أخي سلطان كلهم في ممالكه ملك مطاع مثل سلطان
أحمد أخي شاه شجاع وشاه يحيى بن أخي شاه شجاع ومن ملوك مازندران وسورآن شروية
وابراهيم وملوك خراسان ولما سلك سلطان أبو إسحق نمط أقاربه في الطاعة
وعمل على

وعمل على ذلك النظر خلف بيك شيرخان نابا يقال له كودرز فاتفق
في بعض الأيام أنه اجتمع عند تيمور هؤلاء الملوك العظام فكانوا عنده في
خيمة له دهريهم وجنده فأشار واحد منهم إلى شاه يحيى وقد أمكنت الفرصة
أن تغتاله وترفع عن العالم هذه الغصة فأجابه بعض وامتنع بعض فقال المرتضي
بذلك من لم يرض إن لم تكفوا وعن هذا المقال تعفوا أخبرته بهذه المقالة
واطلعته على هذه الحالة فكفوا عن هذا الرأي المشين والفكر الرصين لاختلافهم
ولا يزالون مختلفين وكأنه طالع أحوالهم أو تفرس أقوالهم فأسرحا حقها
ولم يبد لهم ثم مكث أياما جليس للناس جلوسا عاما وقد لبس ثيابا حمرا ودعا
هؤلاء الملوك السبعة عشر طرا ثم أمرهم فقتلوا جميعا في ساعة واحدة صبرا ثم لما
أبادهم ضبط بلادهم وجمع طرائفهم وتلادهم وقتل أولادهم وأحفادهم
وأقام في ممالكهم أولاده وأمراءه وأحفاده وبساط وأجناده وسبب قتله هؤلاء
الملوك وفتكه وتمزيقه شرحبتهم وشكه أن بلاد العجم كانت لا تخلو عن
الملوك الأكابر ومن ورث الملك والسلطنة كابرا عن كابر وهي ممالك واسعة
أطرافها شاسعة مدنها وافرة وقراها متكاثرة وأوتادها وأنهارها سحة وعرائس
أطوادها شامخة ومخدرات قلاعها باهرة ومخدرات سكانها ومعادنها غير
بائرة وكم أسرا كاسرها كاسرة وكم أسر جوارحها للطيور باهرة ولنور وعاريها
طاهرة وبدور شطارها طاهرة ولعابين ألطالها في جداول المحال ظاهرة وتماسيح
أبطالها في بحار المضارب قاهرة فنظر تيمور بعين بصيرته في ودعته نائله ومرآة فكرته
فرأى أنه لا يتركه ورد عارضها من شوكة عارض ولا يصفو له ورد نعيمها من شائب

معارض ولا ثبت له في ميدان ممالكها اساس محكم ولا نبت له في بستان
ممالكها غراس منتظم وكان قصده انقاذ سياستها واجراء اموره على ما تقتضيه
الوزراء الحكماء فانه فيها فلم يكن عنده فسلاحه لسلطنته في بسيط ارضها وسوق ازهار
اوامره في ضرائب ممالكها طولها وعرضها الا انقطع علائق انياب اكابرها
وكبر قوادم جناح حساب اكابرها فسعى في استئصال زرعهم وجذ صلهم وجهد في
اهلاك حرثهم ونسلهم وجعل لا يسمع لهم برزة نطفة في ارض رحم الا قلعها ولا نسم
نسيم نفحة زهرة في كم كمين الا قطعها وقيل انه كان في مجلس فيه اسكندر
بجلالها وكانه كان مجلس نشاط ومقام انشراح وانبساط فقال اسكندر في ذلك
المحضر وقال ان حكم القضاء بفنائه ونعني من تراه يتعرض لاولادي وذريتي وحاجة
وهو في حالة الطلح وقد جلت عليه رمادة ووضع سراج العقل منها فوق الطلح اول
من ينازع اولادك المنابر اما ارشيوند وابراهيم فان تكن من مخالبهم نهم
احسد فانه لا يخلص من انياب ابراهيم الاسد وان فلت احد منهم من ذلك
المسد فانه لا مخرج له من شرك ارشيوند وكان ارشيوند وابراهيم غائبين فلم
يتعرض تيمور لاسكندر بضرر ولكن واراد بالانكار عليه ووقوعه مع صاحبه فلما
اتفق اسكندر بهم على ما قال فقال لا مفر من قضاء ولا محال ولا عتب في
ذلك على الطفل بذلك الله الذي انطق كل شيء ثم ان اسكندر وابراهيم
هربا فقبض على ارشيوند والقاه في النار غارات تعذيبا وتبكيت جرم عمره
اوقرعه اول الرعد واقراه آخر نوح وسبائم ان اسكندر لم يكن له اثر ولا سمع
عنه الى يومنا هذا خبر وكان كبير العامة طريد القاسمه اذا شى من الاشس كانه علامه

حرفتان

كانه علامه خبر قبل ان يدري ذلك الغضر المستبد كان بخراسان بلاد اورع ونصف
ابالحديد وابراهيم الفقر اشمر على الكتابه ثم مات على فراشه فكان ذلك سبب ارواد
الملوك وابادتهم الممالك ثم ان تيمور عصى عليه كودرز في قلعه شيرجان وقال
ان مخدومي شاه منصور موجود الى الآن وكان هذا الكلام فاشيا في الخاص
والعام فكان كودرز يتوقع ظهوره ويرجى على ذلك اعوامه ودهوره فحاصر تيمور قلعه
شيرجان فلم يفتح له عليها سلطان فوجه اليها عساكر شيراز ويزد وابرقوه
وكرمان واضاف اليهم عساكر سجستان وذلك بعد ان شملها العمران وكان
فيها يدعى شاه ابا الفتح فحاصرها بخواتين غمرساق وهمم يابن على خلاص عنها
وعليها سمعان وهي تمر لا تفتح لطالبها بابا ولا عانس لا يملك خاطبها منها وكان تيمور
ولكرمان تشبها يدعى ايدكو من اخوان السلطان فكان هو المشار اليه ومن اكابر
هو المعول عليه ولما تحقق كودرز من شاه منصور وفاته وخذله الانصار
واعجزه الانتصار وفاته وكان ابو الفتح يراسله كل ساعه ويكفل له عند تيمور تشجاعه
اذعن للصلح واستمال له ذلك ابا الفتح ونزل منها اليها عليهم وسلم الحصن اليهم
فجمع ايدكو عليه لكون عقد الصلح لم يجلى على يديه فقتله من ساعته ولم يلتفت الى
الفتح وشفاعته فاخبر تيمور بذلك وكان في بعض الممالك فغضب عليه غضبا شديدا
ولكن فات التدارك ومما يحكى عن ايدكو هذا متولي كرمان انه كان بها السلطان
احمد اخو شاه شجاع وولدان صغيران احدهما يدعى سلطان مهدي والآخر سليمان خان
وكان سليمان خان في غاية الحسن واللطافه حاويا معاني الملاحة والظرف بمعنى الكمال
ترلى باللال الفاظه رائقه وملاحظه رائقه والارواح اليه تائقه وارباب الالباب له عاشقه

حركاته في القلوب ساكنة ولعنائه للخلق فانية كما قيل

نسيم عنبر في حلقه يار وتمثال نور في اديم هزار في عبره او داك شه اعوام

ولكن منقش به الخاص والعام فعزم ايدكو على اتلافها واتحافها بالسلامة ولم يكف

من تلك الغدرة بانها صارت يتيمة ولا رق لا سيما التي حزنت وبارها لكونها

مخدرة كريمة ولم يكن له مدافع ولا عنها مانع فطلب من الجلادين من يتعهد ذلك

عليه ثم تطلب نفس احد ان يمد يده بمكروه اليه ومضى على ذلك مدة والخلق يبيت

القصة في ضيق وشدة حتى وجد واحدا اسود كانه للبلاء مرصد وكان الشياطين

له عبدة والعفاريت له جنود وحفدة وترتب لبلاء القهر من حد اراده ان ينح

راس الشجرة التي طلعها كانه رؤوس الشياطين من حبه فؤاده ونبت فتح شتلة

عند صدق صدمه بؤر النيران وشجر حنظل خال صورته فشاهده الغيلان

زبانية النيران تكره وجهه وحين تراه تشتد جهنم فنزع الله من قلبه

الرحمة وجعل فؤاده على المائمة فارغة ذلك ان يخلها ويقتلها وكانت عين سلطان خان

زيدا وقد تسكن في حجر دابته وتهددا فدخل عليه ذلك الظالم من باغته واغتاله

وهو راقد في حجر دابته فضربه في جنبه بخنجر انفذه من الجنب الآخر فارتفع الصيح

والولولة ووقع الضجيج في الناس والزلزلة وحسم الماتم انه ارادته واظهار طعن

الناس يكونون عليها ولها واظهر ان هذه الامور كانت باشارة تيمور وعسكر

ذلك الظلوم الكفار ما كان يحذر عن مثل هذه الشرور والاشرار ولو كان ما علم

من خبرهم لكن لغلبة المصاحبة والمرافقة كان يسير بسيرهم حكايت

لما ارتحل

لما ارتحل من الشام بجنوده الغزيرة كان مع واحد منهم اسيرة كشفت ايدي

النوائب قناع عصمتها ولطمها وعلى يدها بنت لها رضيع فقطعها علما قربوا

الى حماة جعلت البنت تان انين الاداء ولما بها من المضض المبكي تنكد وتبكي

وسمعهم حامل من بغداد وسطه على الفساد ومحتو على النكاد ومجبول على الغلاظة والجفاء

مشمول من الفظاظة والعناد ومملي من البذاء متضلع من الاذى لم يخلق الله تعالى

في قلبه من الرحمة شيئا فيتضرع ولم يودع لسان لفظا من الخير فيسمع فاخذ تلك البنت

من امها قسرا ارتها وهمها انه انما اخذها ليخفف من همها وكانت راكبة على جمل

ثم انقطع ساعة عن الجمل ثم وصل يده خالية وقهقهة عالية فاستكشف امها حالها

فقال بالدوما لها ذوي عقلها ودهي فطرحت نفسها وتحت نحرها فاخذتها وانقلبت

واتت بها وركبت فقتادها بها مرة اخرى على ان لا يؤذيها ضرا ثم غاب عنها

ورجع وقد صنع كما صنع فالقت نفسها ثانية وعدت اليها ثانية وجاءت بهي

ثانية وقطوف حتوفها وانية وركبت واخذتها ووضعتها على كبدها التي بها فلدتها

فاخذها منها مرة ثالثة ومضى في الفيافي وحاشه وحلف لها يمينا حانثة انه يحملها

ويرد ولا يمهلها نور محملها ساعة ثم خرج عن نسبه مكاعه ورمى بها في بعض البطاح

وشل بها ما فعله اليهودي بصاحبة الاوضاح وجاء وبيده والدامغة بالاثم طار

ومن البنت فارغة وقد سلبها سلبها وجلب اليه امها جلبها فاطرحت نفسها باكية

وراست ارجعي جارية فقال لها انتي كعبك ها فارجعي واركبي فنكبت وصاحت

وانت وناحت ووقعت في الغبار وان كانت استراحت من الناس عليها

مركبهم ما تكون طرائق سلوكهم

ولما خلص لتيمور جميع ممالك العجم ودانت له الملوك والامم وانتهت مراسمه
الى حدود عراق العرب غضب السلطان احمد صاحب بغداد واضطرب فجهز
جيشا عرمرما وجعل عليهم اميرا مقداما مقداما يدعى سنتائي فتوجه الجيش
نحو الجغتاي فبلغ تيمور خبر الجيش وخبره فسر بذلك قلبه وانشرح صدره فجعل ذلك
سببا لمهارشته وذريعة لمحاربته ملك العراق ومناوشته وانتخب جيشا كرارا
بل بحرا زخارا فلاقاهم بالصدق نيته على مدينة سلطانية فصدق كل منهما صاحبه
الضرب وسدد للنحور السنة الاسنة وسهام الحرب واستمد الجغتاي
من افواج امواجه واصطدم فانكسر في قسطلة عنبات جند سنتائي فانهزم وولى
كلهم الى بغداد وتشتتوا في البلاد فالبس السلطان احمد سنتائي المقنعة وشهره
في بغداد بعد ان ضربه واوجعه وكف تيمور عن عناده وقفل راجعا الى بلاده

ثم ان تيمور خرج من سمرقند الى ضواحيها وجعل يتنقل في جوانبها وفي جهاتها وبني
حواليها قصبات سماهن باسماء كبار المدن والامهات وقد صفت له
سمرقند وولاياتها وممالك ما وراء النهر وجهاتها وتركستان وما فيها من
البلاد ونواحيها من جهة تدعى خداداد وخوارزم التي بها فتك وبطا وكاشغر
وهي في تجاه ممالك الخطا والمغول وهي ممالك على حدة عن ممالك سمرقند
متباعدة واقليم خراسان وغالب ممالك مازندران ورستمدار وراستان

وطبرستان والر

وطبرستان والري وغزنة واستراباد وسلطانية وسائر تلك البلاد وجبال
الغور المنيعة وعراق العجم وفارس الشامخة الذرى وكل ذلك من غير منازع
ولا مجادل ولا مدافع وله في كل مملكة من هذه الممالك ولد او ولد ولد او نائب معتمد

ثم انه مع اتساع مملكته وانتشار هيبته وصولته وشيوع ذكره وخفقه في الاقطار
وبلوغ نفاذ كلمته الاقاليم والامصار وثقل اثقاله وعدم اخفاء توجهه الى جهة
وانتقاله كان يجري في جسد العالم مجرى الشيطان من ابن آدم ويدب في البلاد
دبيب السم في الاجساد يصوب همته ويصلب بسره ويثوي جهة ويقصد
غيره فبينما يكون له في المشارق بارق فائق اذ لمع له في المغرب بارق
رائق وبينما فتنات طويلة وضربات اعداده تنزع في حصار العراق واصبهان وشيراز
واذا بربات اذياره وبوقات اذانه تسمع في مخالف الروم ومقام الرها وديار بكر
والحجاز فمن ذلك انه مكث في سمرقند مشغولا بانشاء البساتين وعمارة القصور
وتشييد اسس البلاد واطلاق العوز فيما اهمه امره وبلغ الكمال قصوره
امر بجمع جنده الى سمرقند ثم امرهم ان يصنعوا لهم قلانس ابتدعها وعلى صورة
من التركيب واتقن ترتيبها اخترعها فلبسوها ولبسوها وما ابن الى ابن ليصيرن
ليكون ذلك لهم شعارا وقد كان ارصد له في كل جهة من ممالكه حشارا ثم رحل
عن سمرقند واشاع انه قاصد خجند وبلاد الترك وجند ثم انه اول من ونى وارد
عسكره والغلس كانه في لجة بحر الغلس ولم يشعر احد اين عطف ولا الى اين قصد المنعطف ولا ال

في نواحي دنباوند وجوب بلاد العبيد بلاد بحري جرجان الاكراد ولبس سرابيل الكواكب
والطرح ما وقف دونه من سحائب الحجاب حتى بلغ من بلاد اللور ولم يكن
لاحد به شعور وهي بلاد عامرة خيراتها متكاثرة وفواكهها وافرة اسم قلعتها
بروجرد وحاكمها عز الدين العباسي وقلعتها وان كانت في الحضيض لكن كانت سامي
مناعتها حصن الجبال الراسي وهي مجاورة همذان ومتاخمة عراق العرب
كاذربيجان فاحاط بالقلعة وما حواليها وحاصر ملكها المتولي عليها ولما كان
صاحبها بلا عدد ولا عدد ولا اهبة ولا مدد وكان في صورة المتوكل المحتسب
واتاه البلاء من حيث لا يحتسب لم يسعه الا طلب الامان والانقياد له والاذعان
فنزل اليه وسلمه قياده فقبض عليه وبسط بلاده ثم ارسله الى سمرقند وجعله
وضيق عليه نفسه ونفسه ثم بعد ذلك بمدة علفه ورفع عنه ما نابه وصالحه على
جمل من الخيل والبغال ورده الى بلاده واستنابه ولما استخلص ذلك الكفور
ولايات تلك الكفور وصل السير الى همذان في اقرب زمان فوصل اليها واهلها
غافلون مجاز بالناس باتا ادهم غافلون فخرج اليه منها رجل شريف يقال
له مجتبى وكان عند الملوك مصطفى ولديهم مرتضى فشفع فيهم فشفعه على ان يبذلوا
مال الامان ويتبروا ما لهم ليسلم ما سلم فيهم من الارواح والابدان فامتثلوا
امره وفعلوا ودفعوا ذلك مجموعه والى خزائنه نقلوا فدفعه نفسه الجانية ان طرح
عليهم المال مرة ثانية فخرج اليه ذلك الرجل الجليل ووقف في مقام
الشفاعة مقام الرئيس الذليل فقبل شفاعته ورد به حاجته ثم انه سلك بكاته
وحشم حتى لاحق بعسكره والشام

ولما بلغ

ولما بلغ السلطان احمد بن الشيخ اويس ما فعله بقيم رعايا جرائه اللور وهمذان
وذلك الاويس علم انه لا بد له من قصد مملكته ودياره لانه هو باداه بالشر وطرح
على شراره طائر شراره وان عسكره وان كان كالسيل الهامر فانه لا يقاومه
به سحره وتياره وانه اذا جاز نهر الله لطل نهر عيسى ولا تقابله سحرة فرعون
مع عصا موسى   السيل تقطع بالبقاء من شجر من الجبال ومنه الصخر ينفطر حتى
بواقي عباب البحر نظره قد اضمحل فلا يبقى له اثره فاستعد للبلاء قبل نزوله وتاهب له
قبل حلوله فشمر للهزيمة وعلم ان ايابه حالما نصف الغنيمة ونفر من بسيط فضاء المحالبة
والمقابلة الى الوجيز وصمم على الخروج من ممالك بغداد والعراق وتبرز وقال
نفذ النجاء النجاء وحذر ما يخاف عليه حتى انه السلطان طاهر الى قلعة النجار
وارسل في تبوز الاشعار والبحار من ذلك ما ترجمته وهو   لئن
كانت يدي في الحرب شلا وحجتي الهزيمة عنرعرجا ثم قصد البلاد الشامية وذلك
في سنة خمس وتسعين وسبعمائة في دولة الملك الظاهر ابي سعيد برقوق رحمه الله تعالى
ووصل تيمور الى تبريز ونهب بها الذليل والعزيز وتوجه الى قلعة النجا والعساكر لانها
كانت معقل السلطان احمد وبها ولده وذخيرته والذخائر وتوجه هو الى بغداد
وتبنيها ولم يتحصن بها ولكن سلمها باهلها وكان الوالي بالنجا رجلا يشتد الباس
يدعى الثون عند السلطان احمد مأمون ولديه ركون ومعه جماعة من اهل النجدة
واولي الباس واشده نحوا من ثلاثمائة رجل في العدة فكان ينزل بهم الثون
اذا اخذ الليل في السكون ويشن الغارة على تلك العساكر والمكان المسكون فيهم

امر العسكر فبلغوا تيمور هذا الخبر فامدهم بجرار نحو الف سفاك ثم ورد من ارتقه
ابراز كبر همم يدعى تبلغ تيمور فوصلوا الى القلعة ولم يكن اذ ذاك التون فيها وكان
قد خرج الى الناس للغارة على من في نواحيها فبينا هو راجع اذا بنقع ساطع
فلما السلع طلع الخبر قال اين المفر فقيل كلا لا وزر فعلم انه لا مجار من الله الا اليه
فثبت جاشه وحاشيته وتوكل عليه وقال ان الفرس في مثل هذا المقام انما
يكون تحت الاعلام فاحملوا تحت قلب ... الايام فاما ان تسلموا او ترتدوا
على ظهر الخيل وانتم كرام اذ لا ينجيكم من هذا الكرب سوى الطعن الفارق والضرب
كرامات والاثبت ... فما والله لعبد الدنيا ... فتعاضدوا
بنية صادقة وعزيمة على حصول الخلاص من الله تعالى ثم وقد اجاءهم الهم احاطة
الشبكة بالسمكة وصار داخلهم كالمعزل في الهلكة وقصد والاتية في حطها
ومن عليها ودونها فما عدهم ساعد سعد الجبان نصرته وحل عنهم القبض الداخل
الحبس فقلته فاستولوا على رايتهم ذات البياض من الدماء حمراء وفتحت كمائهم
طارق الا غشيته النصرة فلاح لهم فلاح ونجح لهم نجاح فنجوا من الشرور وحيل لهم
السرور ولم ينج منهم ... احدهما بلغ تيمور ولما وصل اليه الخبر
اليه اوررت الذبانة عينه بل انقلب الكون والمكان عليه ثم نهض اليها
بنفسه ونزل عليها بجرسه واحاط بجوانبها وانقسم الحرس اذاه حصارها

وهذه القلعة امنع من العقاب وارفع من السحاب ياجي السماك سماكها ويباهي الافلاك
سماكها كان اسس في شرفها رس من الابراز على بعض شرفها وكان الثريا شخصها

قد برى

قد بدت معلق على بابها لا بل نجوم طار الوهم عنها فاني يصل طائش السهم اليها ولا يتعلق
بخدم خدمها خيال خبال ولا افكار فضلا ان يحلق على معصم عصمتها من عساكر
الا الاساورة سوار وكان التون قد نزل في نزاته ترابها واحكم
الخبر لعابها حصار كاسحي الليل الناجم وارصد لمراق الشياطين عونه
اذ رواسهم ابطال من تلك القلال ويرمي بحرى طيف الخيال ودب دبيب
الشحم في اللحم والمارد في العود والنار في الفحم من درب لم توهمه الظنون
يعدون من الازاه فلعوان بحيث لا يشعر به الحرس ولا يبصره العسس ولا ارن
يتلو عليهم ايات الاغفار ونفث بطلسماته الاستحفار ويتقرب وترى
حتى يوح له في الحرب ... فيقتل ويسلب وينهب ويهرب فكرب بالى
وليفوز غانما فلم يزل ذلك دابهم ودابه حتى اعجز تيمور واصحابه فلم ير تيمور ارفق
من الارتحال لضيق المجال وعسر المنال فارتحل عنها بعد ان برث عليها
للحصار البركة واستمر الحصار مدة طويلة والحصار يقول له اصبر فانها لن
تنجو كيف انها تمت في الحصار اثني عشر سنة ويسبب اخذه لها ان التون
المذكور كان له اخ بالفتح تيمور فحصل منه وبين ام السلطان طاهر
جناية اوجبت عليها ما يجب على العاهر فاطلع على ذلك طاهر بن السلطان
احمد فقبض عليها وقتلها سالكا في ذلك الراي الاحمد وكان اذ ذاك
التون عن القلعة غائبا قد خرج منها وقصد للغارة جانبا فلما رجع التون
اغلقوا باب القلعة عليه ورموا ناخيه من فوق السور اليه ذا حزره حزره وعجره
وبجره فقال جزاكم الله احسن الجزاء وجعل حظكم من الخيرات اوفر الاجزاء

لو كنت قائماً فعله او حاضراً فسأله لعلمه بما اراه الله وعلقت به بحب فضله
وسجيتي من الزمان وذهبه ولا ارسلكم العرفه ولا شهرته في خلق الله تعالى
ورتبته وتبادرت عليه هذا اخرار من يخونه ولي نعمته ثم طلب الدخول فقطعوه
عن الوصول فقال اما اخر فانه حتى فذاق ثمرة ما جناه واما انا فقلبي على
الوفاء بعهدكم من الازل والى حين وفاه ولم ازل موالي ولكم وسعادي
عدوكم فان طردتمونا فالى اين اذهب وان رددتم رغبتي فيكم ففيمن
ارغب فقالوا انما ادركتك الحمية وحركتك العصبية فتذكرت اخاك
ولكفرت شدتك بعد رخاك ففتنت وشمت واعوججت بعد ما استقمت
وتكدر منك ما صفا وناهيك قضية الاخرين مع ذات الصفا

ويمكن وصل الحبل بعد انقطاعه ولكنه يبقى بعقدة ارتباط

فانشأ لهم ايمانا وانشد ان كلماته وعهوده صادقة فقالوا له لا تطل فما
جئت ما لك عندنا سعة ولا مبيت فارجع من حيث جئت وهذا آخر
العهد منك عشت ام رحت فاخذ يدم دهره وما كان بيده فدل انه وخبره
على انه انفذ عمره في طاعة من لم يعرف قدره ثم تولى فخذ لي وعبس وتولى
وسيف قرينه رماله وفرق خيله ورجاله ولما لم يكن له مجال تولى فسلمته الى النجا
وقد خرجت من يده والقت النار في كبده حرب تماشا لا مدا من خمس العقده
من الانس ثم ادري رابه ان ذا ان القصد مدينة ترنده وكانت تحت حكم تيمور
وفيها ادامره تيمور فسالمها وقصد حاكمها لا شابكدا وتاركاناه وولدا ولما
اتصل بحاكمها الخبر احاطه الحين والخور فاضطرب واقشعر واضطرم فاستكر واخذ

الحذر وارام الخ

ورام الفر فقيل انه وحده من غير رجال وعده فرجع عقله اليه ودخل الزوال
عليه فاخذ في التفتيش من امور ثم قطع راسه وارسله الى تيمور فتحرق لذلك
واشتكى وتاسف عليه وبكى وارسل الى قاتله فجزاه ثم صادره وقتله ثم ان السلطان
طاهراً لما احدث هذا الحدث وتجسس بهذه الخبائث الخبث لم يمكنه الاقامة
فاذن بالرحيل ورام مجاعة قبله التحول اذ نشر عنه مخدرات القلعة هجر
عن جماعة تحفها وعاشق في اقتضاض ابكارها وعوبها رقل حشمه ونقل فصل
متاعه منها وانسل فذلل تيمور صعابها وفتح له من غير معالجة ابوابها فولى
فيها من وثق به من الاعوان ووصى بتسلمه المجاورة الشيخ ابراهيم حاكم
شروان ثم ثنى عنان العنان الى صوب بغداد وهرب السلطان احمد كا
وكر الى الشام في فتنة وذلك في شوال سنة خمس وتسعين وسبعمائة فوصل
اليها حادي عشريه يوم السبت فكتبنا من حرابها ما كتبت

وهو السلطان غياث الدين احمد بن الشيخ اويس بن الشيخ حسن بن
حسين بن اقبغا بن ايلكان صاحب بغداد واذربيجان وما اضيف
الى ذلك من ولايات وممالك وايلكان جده لام علاء الدين الثاني
الكبير النجيب شرف الدين سبط القان ارغون بن ابي سعيد كان والده
الشيخ اويس من اهل الديانة والكيس ملكاً عادلاً واماماً شجاعاً فاضلاً مؤيداً
منصوراً جائراً مشكوراً فعند الشيخ كبر الى حوزته كبرته خمسة وكانت دولته
تسعة عشرة سنة وكان محباً للفقراء معتقداً للعلماء والكبار وكان قد انصرف

بنائه لوقف برّ اقامه حاله ثم صدر امره بفصله عن ولاية بغداد فاحدر من
ديار بكر والى بخان فاستعد لحلول نوبته وترصد نزول نوبته وخلع من
الملك يده وولاه حينئذ ولده وبرّا اكبر بنيه ولا فضل من الله وودّنه
وتبدّا دانيه ودنياه واقبل على طاعة مولاه واستعطفه الى الاخرى والعفو
عما مضى ولازم خلوته صيامه وركوعه وقيامه ولا زال لقيامه وصوم حتى
ادركه ذلك الوقت المعلوم فاظهر سره المصون وتلا اذا جاء اجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فدرج على هذه الطريقة الحسنة وقد
جاوز نيفا وثلاثين سنة ومن شعره تبريزا فلا قبره وذلك في سنة ست
وسبعين وسبعمائة وصل الى الشام حمزة واستقر ولده جلال الدين
حسين مكانه وافاض على رعيته فضله واحسانه وكان كريم الشمائل جسيم
الفضائل وافر الشهامة ظاهر الكرامة اراد ان يمشي على نهج والده
ويحيي ما دثر من رسوم آثاره وسعادة فخذلته الاقدار وخالطت صفو
مساعيه الاكدار وفي سنة ثلاث وثمانين وسبعمائة وصل من بغداد
الى الشام جماعة وهم القاضي زين الدين علي بن جلال الدين عبد الله
بن نجم الدين سليمان العاقولي الشافعي قاضي بغداد ووزيرها الصاحب
شرف الدين ابن الحاج عز الدين الحسن الواسطي وزير السلطان وغيرهما
ثم في جمادى الآخرة من هذه السنة وثب السلطان احمد على اخيه المشار اليه
فقتله ورقم لنفسه الملك والذين مكانه فخذله فما حصن حوزته من الفساد وسنه
وعشره ازواك نيف وعشرين سنة ولما استولى السلطان احمد على ممالك

ممالك العراق بدا به بغداد وضم جناح الشفقة والارفاق وشرع يظلم نفسه
ورعيته ويذهب في الجور والفساد يومه وليلته ثم بالغ في الفسق والفجور فجاهر
بالمعاصي وتظاهر بالشرور واتخذ سفك الدماء ابلغ الاغراض ثم
الاعراض سلما فقتل من اهل بغداد وجوه واستغاثوا بتيمور فاغتنموا
لما ركا المهل يشوي الوجوه فلم يشعر الا والتتار قد دهمته وعساكر الجغتاي
خيلا ورجلا حطمته وذلك يوم السبت المذكور من الشهر المشهور فاقتحموا بخيلهم
دجلة وقصدوا الاسوار ولم يمنعهم ذلك البحر الزخار ودهم اهل البلد
بالهجوم وعلم احمد انه لا ينجيه الا الانهزام فخرج فيمن يثق به قاصدا الشام فتبعته
من الجغتاي طائفة لئام فحمل كرّ عليهم وردّ عنهم ولعز منهم فقطعهم وحمل عليهم
قتال شديد وقتل من الطائفتين عدد عديد حتى وصل الى الحلة فعبر من
جسرها نهر دجلة ثم قطع الجسر ونجا من ورطة الاسر واستمرت التتار في
عقبه تكادا الوجها خلف ذنبه فوصلوا الى الجسر ووجدوه مقطوعا فرموا
في الماء وخرجوا من الجانب الاخر ولم يزالوا تابعين لقعا فحقهم ورد
الى مشهد الامام وبينه وبين بغداد ثلاثة ايام

ودخل الى ديار بكر واستخلصها من ايدي ولاتها حلفها فقصت جلبة قلعة تكريت
فسلط عليها من عساكره كل عفريت وذلك يوم الثلاثاء رابع عشر ذي الحجة
وقد ارتحت منه البلاد واشتد رجه فحاصرها واخذها في صفر بالامان ونزل
اليه متوليها حسن بن بولتمور سترع الاكفان وفي عنقه وعلى عاتقه مطالبه

وقد دوخه اهله وماله واسلمه خيله ورجاله وذلك بعد ان جاءه الا
برق ومعه فارسله الى حافظ فقبض عليه ورده وقيل انه هرب من حران و
التتار واسر الاطفال وحمل نعيت وتواصل ويقطع في الفساد ووصل
حران صباح يوم الجمعة حادي عشرين صفر سنة ست وتسعين الى الموصل فاخربها
وكسرها ثم الى راس عين ونهبها واسرها ثم الى الرها تحول ودخلها يوم
الاحد عشرة شهر ربيع الاول فزاد عيثا وفسادا وجاروا فيما عاد نهودا
وعادوا وخرج من تلك البلد فاتى عشرته يوم الاحد ثم انحاز من نور
ومعه طائفة عدونا الدمار جائمة وعلى قتل المسلمين عاكفة فاخذهم واندغر
وفي ممالك ديار بكر انفض ولم يزالوا بها عابثين وللادلها قاصدين وعنها
خالين ومنها ماردين فقصدها بلك العفاريت المصايب ووصل السمو
اليها فوصل في خمسة ايام من تكريت ومسافة ما بينهما للمجد اثنى عشر يوما الى
لم تزد وكان سلطانها الملك الظاهر تحصن لانه من الحجا اليه وداهم
في قوت الطاقة عليه فما وسعه الا ان ثبت بنفسه وجهه والاعتصام في ملك حصنه

لكنه خاف عاقبته جمع حاشيته وصاغيته وذلك في ذهاب له هذا الرجل وسطو
له الانقياد فان رد في حسباه زيد نهوا لما ولان جانبي بالقلعة فكونوا اتم
على الثاني والمنعة واياكم ان تسلموها اليه او تعتمدوا في الكلام عليه وان ذلك
بين تسليم القلعة وبين اتلافي فاحفظوا بالقلعة واجعلوا اتلافي في تلافيكم

لكتنوا

ان تسلموها اليه خرجتم من بلادكم وظاهركم وانتم الهلاك على اولادكم واخرجكم وحريمكم
شعاركم ودثاركم وغنمتم انفسكم ودياركم واذا كان كذلك فاذا جعلت نفسي
فداكم واكهلكم ببرحي اياكم ولبعض اثراهون من بعض وبابا احسن لكم النقض
ثم قصد ذلك الكافر المفسد الطالح بعدما استخلف ابن اخيه الملك الصالح
شهاب الدين احمد الملك السعيد اسكندر بن الملك الصالح الشهيد ونزل
يوم الاربعاء خامس عشرين شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين وسبعمائة واجتمع
به في سلخه بمكان يسمى الهلالية فقابله بشنعه وقبض عليه بسرعة وطلب منه
تسليم القلعة فقال القلعة عند اربابها ويد اصحابها وانا ما املك الا نفسي
فقدمتها اليك وقدمت بها عليك فلا تحملني فوق طاقتي ولا تكلفني غير
استطاعتي فاتى به القلعة وطلبها منهم فابوا فقدمه اليهم ليضرب عنقه ان
لم يسلموه فابوا فطلب منه في مقابلة الامان من الدراهم الفضة مائة تومان
كل تومان عشرة الاف فاخرجا ما يقرب به اليه الكفر ثم انه شد وثاقه
ووسم عليه ليذهب عنه ما به من قوة كل ناب وخافه ونشمر للفساد ونبه
وجعل يرسح رجله ويمن جيشه وتفرق كالبات فساده ولعرمه على عباد الله
وبلاده واستمر على ذلك الى العشق وتردد ما بين الفردوس الى راس العين
والموصل العتيق ثم امر عساكره في جمادى الاخرة ان يترددوا قاصدين للقصد وا
ماردين فيا اتقوا الخطر ولا حقوا الشر وجاوزوا الانهار الانهار وبالبلد اسبل
فقطعوا قفار القفار وقطعوا النهر ودخلوا في تلك الجبال والقلال بما قاله
الكندي وهو سموت اليها بعدما نام اهلها سمو حباب الماء حالا على حال

على غفلة واخذوا عليها من غير مهلة وذلك يوم الثلثاء ثاني عشره ووصل الصبح حسام فجره وطار غراب الدجى عن وكره فصار لسواد معصم تلك الاسوار وخلوا الديار ببتك الديار فمنهم ارحفاد وساروا خفافا ومنهم ارحفاد وذكرها وحفا ليغلقوا بابواب رحابها ويسلقوا بالسلالم من ارضها الى سماتها وكان يسلقهم على الاسوار من الجهة الايمنة اليهود ومن الجانب الشرقي ومن الشرق النشار فاخذوا المدينة عنوة وقهرا وحلوا بها فتقا وكفرا وفر جميع اهل المدينة الى القلعة ولم يكره احد منهم سلوا المنزلة والزمة واكثر والمحض الى قوادها وخواتيها دون غيرهم من القلعة بالتمام والكمال حلى من كان فيها فقتلوا من ظفروا به ذكرا وانثى صغيرا وكبيرا ولم يتعرضوا لما فيها نهبا ولكن فيها اسيرا في له لبعض الناس واظهر لهم بعض العادة واراد تشتيته لهم ان يقيم الجهاد الى الشهادة ولا زالت ايات الله تعالى عليهم تشيع حتى امتلأت المدينة من الحجر الى القلعة انهر ذلك من قبل طلوع الشمس الى ان صار اليوم امس وجاش النفير على وجهي الكون عارضا البلد واستوعب ادراك المطفون من ظلمهم وتغد يسيم الميزان والكيد وما دون الظلام ريش الشمس بالانتقام طرائع تلك الحركات الكون فتراجعوا نزل العسكر مقابلا عددوهم وقد قدر من العسكر من ياتي العدد واكثرهم كان من اهل البلد فانزلوا العدد ان السلاح ويعقوبه وينظرون الصباح ويستطونه الى ان شق البلد كمون حسبه واظهر الظلام يكون عينه واهل الكون وجه النهار ان يعرف على جنبي الافاق اطراف مشيه كرد الكر الغراب ودر الى الخراب وخراب وعمروا اهل المدينة

وحاصروها

وحاصروها اشد حصر وهدموا اسوارها من الظهر فمحوا اثارها لعبد العصر
ثم بارا بالانام وقد اشرف ظلمهم الظلام

ولما اب اليه بالخيبة ولم يمكنه تحصيل القلعة بالهيبة تشدد فكراه وحدد مكاتبات عن المناصحة وناب الى المصالحة فودع ذلك الخبيس في نهار ذلك الخميس وارسل اليهم يقول حسن كتاب مع الرسول ليعلم اهل القلعة بارديس والضعفاء والعجزة المساكين انا قد عفونا عنهم واعطيناهم الامان على انفسهم ودوابهم فيا منوا وليعفا عفوان الادعية وهذه الرسالة نقلها كما وجد بها فما انتب كيده ولا انجح قصده لان رصدها كانوا غير راقدين وشياطين حربها كانوا كهي ماردين فارتحل ذلك السليه بكرة السبت الى الهيرية وارسل الى امداد الجنود مع امير مدعي سلطان محمود فتوجه بجيش طام وحاصرها خمسة ايام وارسل يتمده عليها فتوجه بنفسه اليها واهلها الهوان فطلبوا الامان فامن البواب ففتح له الباب فدخل من باب البلد ووضع السيف في الكل فاباد الجمع العاصي منهم والمطيع واسر الصغار وهتكوا استار الحرم وحرم الاستار واذاقوا الناس لباس الباس والتجى بعض الناس الى الجامع فقتلوا منهم نحو الفي ساجد وراكع ثم حرقوا الجامع ورحلوا وتركوا بلاقع وهدأ الليس الى قلعة ارجيش ثم بادر بالتحريك وحط على قلعة اذليك وفيها نحو من قرا محمد امير التركمان فحصروها واخذوها بالامان وذلك في سنة ست وتسعين وسبعمائة بعد عيد رمضان ثم قتل كل من كان بها من الجند وحضر بعضا الى تمر قند

ثم استصحب الملك الظاهر لتوريز في رحل سابع ذي القعدة سنة
ست وتسعين وسبعمائة وحبسه في مدينة سلطانية وحبس عنده من امرائه الامير
ركن الدين وظهر الدين السليماني واستبوغا وضياء الدين وضيق عليه بان
يقطع عن اهله خبره بحيث لا يدري احد بحاله وخبره ولما اشخصه شد الرحال
قصد التوجه الى دشت قفجاق فجرى بجريها ما اقام من الفتنة على قدم وساق
وبقي الملك الظاهر سنة لا يدري احد خبره في تيقظه ولا سنة ثم وفدت
الملكة الكبرى الى سلطانية فخففت عنه ما به من ضيق وبليه ونصحت له في امره
جماعته وحرضته على طلب الدخول في رضى تيمور وطاعته زاعمة انها ناصحة له وطالبة
مصلحته وكان ذلك من مكائد تيمور وباشارته ثم رجع تيمور من الدشت
في شعبان سنة ثمان وتسعين فمكث بسلطانية ثلاثة عشر يوما ثم توجه الى همدان
ومكث بها الى ثالث عشر شهر رمضان ثم استدعى من سلطانية الملك الظاهر
باكرام تام وانشراح صدر وخاطر فشكر جوده وقبول تسليمه وعظمه غاية التعظيم
ودنا به وتوجه اليه يوم الخميس خامس عشره ودخل عليه يوم السبت سابع عشره فتلقاه
بالاحترام والتحفة واذهب عنه دهشته وقلقه وقبله في وجهه مرارا واعتذر اليه
مما فعله معه جهارا وقال له انك لله ولي ورفيع القدر كابرا عن كابر وتحلل منه
على صدور في حقه منه واضافه ستة ايام وخلع عليه خلع الملوك العظام واجلسه
محلا جميلا واعطاه عطاء جزيلا من ذلك مائة فرس وعشرة بغال وستون الف
دينار كبكية وستة جمال وخلعا مزركشة مكللة والغامات وافرة مكملة ولواء وطبل
على رسم مصر وستة وخمسين غلاما اكمل ثوره يرتبه بيده وان لا يسار مع فيه احد اول ذلك
اذنه الى اخر ديار بكر الى حدود اذربيجان وارمينية وكل ذلك من الدهاء والمكر وان

تبع حكام ملك البلاد يكون تحت طاعته معدودين في جملة خدمه وجماعته يحملون
اليه الخراج والخدم ولا يفعلون الا عن امره قيد شعرة عن قدم بحيث يكون شخص كل
من مجاوريه الا فارا الله لطفا خفيا وليس ابو فلا يصل الى تيمور ولا الى خبره شيئا
وهذا وان كان في الظاهر كالاكرام فانه فيما يؤول اليه وبال عليه وهلاك وفيه كما ترى
ما فيه وانكار العداوة بينه وبين مجاوريه وينجر ذلك الى ان يتجر اليه ويؤول
في كل اموره عليه ودخل بكرة الاعداء تحت نيته فيصل اذاؤه منه الى جهته
ثم انه شرط عليه انه كل طلبه جاء اليه ثم عانقه وودعه وامر امراءه بتشييعه فخرج
من الشق الى الشعبة ثالث عشرين شهر رمضان ليلة الجمعة سنة ثمان وتسعين وسبعمائة
ووصل الى سلطانية في عشية رضية وحالة هنية ثم عزم على تبريز فحمل النفيس
عزيز واجتمع بميران شاه فزاد في اكرامه وعطاياه وشيعه في احسن هيئة وامن
طوره فجاز على رسطان ودبيس وارزن الى الصور ووصل خبره الى قبائله والبشائر
فابتهج الناس ودقت البشائر ووصل يوم الجمعة حادي عشرين شوال وخرج اهل المدينة
والاكابر للاستقبال ورتب الناس في عهده الملك الصالح فدخل المدينة بطالع
سعيد واثر فارح وتوجه الى مدرسة حسام الدين وزار والده وابراه الماضين
وعزم على ركب التخت المنيف والتوجه الى المحال الشريف ثم تبركه الناس خاصة وعامة
وزاروا عليه وقبلوا اقدامه فصعد الى محل كرامته واستقر في كرسي مملكته ومستباها
لهذا الشان مزيد بيان وما جرى من الامور عند قدوم تيمور وحلول عسكره اللئام
ما ربي بعده هو اسم ممالك الشام قبل لما استقر الملك الظاهر في مملكته اجتمع عنده
جماعة من ادبار ديار حضرته فاقترح عليهم ان يقرؤوا في ذلك شيئا فقال اولاهم مراد الدين

حسن بن طيفور   ظفر يزد استأصل الناس ظلمه وشاعت له في انحا فضائح الكبار
لقد راد بعثا فافرحوا بزواله لان على الباغي تدور الدوائر فقال ركن الدين حسن بن
الاصفر احد الموقعين ثانيا   كن من رجال اذا ما الخطب نابهم ردوا الامور الى
الرحمن واعتصموا فسلموا الامر لما ان راوا خطرا لذي الجلال فلما سلموا سلموا
فقال القاضي صدر الدين بن ظهير الدين الحنفي المرشدي ثالثا   ما ترك
حيوة المرء كاليوم في غد فخيرته ان لا يزيد على الحد ولا بد من نقص لكل زيادة
وان شد ما الطش ينقص للعقد ثم قال علاء الدين بن زين الدين الحنفي احد الموقعين
رابعا ودليت   لا تحزن فالذي قضى الله يكون والامر بكل اوان فيكون
ما بين تحرك مخيط وسكون الحالة تقضي وذا الامر يهون فاعجبه ذلك واجازه
خمسة الاف درهم وصرفه والله اعلم

ثم انه رجع من عراق العرب والعجم وقد تثبت له في ممالكها انه قدم وذلك
بعد ان قدم عليه الشيخ ابراهيم واسلمه مقاليد بابه من اقاليم فقلده طوق عبوديته
ووقف في مواقف خدمته وانتظم في سلك عبيده واحله محل ولده وسيذكر
كيف تقرب اليه ومن اي طريق تقرب اليه فقصد دشت قبچاق زيدة في الجد
والاعتاق وهو ملك فتح سمرقند على مهاجم وسلطانها توقتامش خان الذي
كان في حرب تيمور امام السلاطين المخلص كالجيش اذ هو اول من بالجد له
بارزه وفي بلاد تركستان واقعه وداخره وبجده في ذلك كان لما مسه بركه وبلاد

الى دشت

وبلاد الدشت تدعى بلاد قبچاق ودشت بركه والدشت باللغة الفارسية اسم
للبرية وبركه المضاف اليه هو اول سلطان اسلم ونشر بها رايات الملة الاسلامية
وانما كانوا عباد اوثان واهل شرك لا يعرفون الاسلام والان منهم بقية
يعبدون الاصنام الى هذا الاوان فتوجه الى ذلك الاقليم من طريق الدربند
المجاري تحت حكم الشيخ ابراهيم وهو سلطان ممالك شروان ويتصل بالملك
كسرى انوشروان وله قاض يدعى ابا يزيد يفضل على جميع اركان دولته بالقرب
اليه وهو دستور مملكته وقطب فلك سلطنته فاستشاره في امر تيمور وما يفعله
السلطنة ام تحصن منه ام تبرأ من مقابلته فقال له القرار في الراي صواب والتحصن
في الجبال الشواهق اولى عندي والنب فقال ليس هذا براي مصيب اتحرانا واترك
رعيتي ليوم عصيب وماذا اجيب يوم القيامة رب البرية اذا رعيت امور ما صنعت
الرعية ولا عزمت ان اقاتله وبالحرب والضرب اقابله ولكني اتوجه اليه سريعا
واتمثل بين يديه سامعا لامره مطيعا فان رد الى مكاني وقرر لي في ولاتي
فهو قصدي وغايتي وان اذاني او عزلني او حبسني او قتلني فكفى الرعية مؤنته
التعب والنهب والاسار فتوثا اذ ذاك عليهم وعلى البلاد من تخبار ثم امر بالالات
فجمعت واذن للجيوش فتفرقت وتشعبت وبدا بالولايات ان تزين وتروق
ولمكاتبها ان فيعمل ما ثبت والخطباء ان تقوا فوق المنابر
باسمه وبالدنانير والدراهم ان تضرب باسمه ورسمه ثم على القادم
والمخدم وتوجه اليه بطيب جاشي وانت قدم ولما قدم عليه وتمثل بين يديه قدم
الهدايا والتحف وانواع الغرائب والطرف وعادة الجغتاي في تقدمة الهدم ان

تعدوا من كل جنس نعمه لينالوا بذلك عند المهدى اليه الكرامه والرفعه فقدم
الشيخ ابراهيم من كل جنس من اصناف ما قدمه تسعه ومن المماليك ثمانيه فقال
له المتسلمون لذلك واين تاسع المماليك فقال التاسع نفسي العاصية فاعجب
تيمور هذا الكلام ووقع من قلبه بمكان ومقام وقال له بل انت ولدي
وخليفتي في هذه البلاد وسعدي وخلع عليه خلعة سنية ورده الى مملكته مستبشرا
بنجح الامنية ثم فرق تلك الاقامات والذخائر والفواكه والطعامات
فقصد منها امثال الجبال عن ذلك العسكر الذي هو كالبحار الزخار ثم تحرك
وسار الى بلاد الشمال والشمال وقد شد حزمه لقصده تلك الممالك وان كان
لا احتياج الى ذلك لان الامير ايدكو كان عند توقتاميش احد روس
امرا الميسرة والاعيان المتقدمين في المقامات لديها وارباب الراى
والمشورة وقبيلته تدعى قونكرات وقبائل الترك كقبائل العرب واللغات
كاللغات وكان ايدكو هذا احس من مخدومه بتغير خاطر فخاف منه على نفسه
وكان توقتاميش شديد الباس فخشي منه عليها بسبب فلم يزل منه متحرزا الفرار
اذا راى سعة تقصير ذلك تسنموا وجعل يراقبه ويداريه ويداريه في بعض الحجج
السرور ونجوم الكاسات في افلاك الطرب منورة وسلطان الخمرة قد نفذ
في اسير العقل امره فلمح ان قال توقتاميش لايدكو بروز البصيرة بجوده كر ان لي
ولك يوما يترك الخف سوما ولو لك عن نزاله الجوه صوما وبلا عين تلك
من سنة الفرار فغالطه ايدكو وباسطه وقال احمد مولانا الخاقان
ان يحقد على عبده خان وان مثلي غزا شاه او يهوى اياشا هو باه ثم اظهر

التذلل والخضوع والتمسكن والخنوع وتخفى ما كان ظنه واعمل في وجه الخلاص فكره
واستعمل في ذلك الافكار والفطنة وعلم انه ان اهمل امره او امهله انه هلك
قليلا واشتغل السلطان ثم انسلت من بين الحواشي والاعوان وخرج في حاجة
كانه يريد قضاء حاجة وانه خطر لتوقتاميش بحاش بحيش البطش وعمد الى دس
من جهة نجبة اقيمت بعده لكان يشده وقال البعض حاشيته المومن على سره
من حاشيته من ارادان لو اقتفى فعند تيمور ما تلقى ولا تفش هذه الاسرار
الا بعد ان تحقق اني قطعت القفار ثم ركب وسار فلم يشعر به الا وقد نشق ورب
طنبا عن طنب وقطع على الزال المسير طول الشقق فلم يدركوا منه اثارا ولا لحقوا منه
ولا غبارا فوصل الى تيمور وقبل يديه وعرض حكاياته واخباره كما جرت عليه
وقال انت اطلب البلاد الشاسعة والاماكن الوعرة الشاقة وترتكب في ذلك
الاخطار وتقطع قفار القفار وتسلك اسفار الاسفار وهذا المغنم البارد بين
يديك تدركه هنا مرتا يهنيك وليسك فهم التواني والتناعس وعلام التقاعد
والتقاعس فانهض بعزم جميم فانك به زعيم فلا قلعة تمنعك ولا منعة تعلقك
ولا قاطع يدفعك ولا دافع يقطعك ولا مقابل يقابلك ولا مقاتل يقاتلك
فما هو الا ادشاب واوباش واراذل اتاق وخزائن مارجلها سوى اوباش ولا ارال
تحرضه على ذلك والطالب وتعيش منه في الذروة والغارب كالفضل بن عثمان
واابو كه حين جار الى تبريز ونزل به وحرضه على دخول الشام بعد قتله السلطان
برهان الدين احمد ومحاصرة سيواس كما ذكر فيها تيمور بادي حركه الى الاشخاص وثبت
بركه وكانت بلاد التتار خاصة وبلاد الترك عامة محفوظة الاطراف

معمورة الأكناف فسيحة الأرجاء صحيحة الماء والهواء أشجارها رجاله وحصونها أبطاله
أفصح الأتراك لهجة وأركانهم مهجة وأجملهم جبهة وأكملهم بهجة نساؤهم شموس ورجالهم
بدور وملوكهم رؤوس وأعيانهم صدور لا زور فيهم ولا تدليس ولا مكر منهم
ولا تلبيس وأبهم الرجال على العجل مع أمان لا ديانة وجل مدنها قليلة ومراحلها
طويلة وحد بلاد الدشت من القبلة بحر قلزم الظلوم الغشوم وبحر مصر المنقلب إليهم
من بلاد الروم وهذان البحران كالمتقابلين لولا أن جبل الجركس بينهما برزخ
لا يبغيان ومن الشرق تخوم ممالك خوارزم وأترار وسغناق إلى تخوم وتلك من بلاد
الآفاق أخذًا إلى تركستان وبلاد الجتا متوغلا إلى حدود الصين من ممالك المغول
والخطا ومن الشمال مواضع وبلاد وقفار ورمال كالجبال وكم في ذلك من تيه تحير
الطير والوحش فيه وهو كرض أكابر الزمان غاية لا تدرك ونهاية لا تسلك ومن
الغرب تخوم بلاد الروس والبلغار وممالك النصارى والأسرار متصل بأملاك النخوم
ما هو جار تحت حكم ابن عثمان من ممالك الروم وكانت القوافل تخرج من خوارزم
وتسير بالعجل وهم آمنون من غير ريب ولا وجل إلى قريم طولا وسيره وذلك
نحو من ثلاثة أشهر وأما عرضا فهو بحر من الرمل امده سبعة أبحر لا يهتدي فيه
الخريت ولا القريب من الذهاب كل عفريت فكانت القافلة لا تحمل زادا
ولا علفا ولا يصحبون معهم رفيقا وذلك لكثرة الأمم ووفور الأمن والماكل والمشرب
من الخشم فلا يصدر من الأعجن فيسلمه ولا ينزلون إلا عند من يكرم نزلته وكأنه
خليل فيهم سكنت بعض عكاظ كلها يدعو لسيدهم بهاء عن عاير وأما اليوم
فليس تلك الأماكن من خوارزم إلى قريم من تلك الأمم الخشم شحرك ودهانكن

وليس فيها

وليس فيها من أنيس إلا اليعافير وإلا العيس وتخت الدشت سراي وهي مدينة
إسلامية البنيان بديعة الأركان ويأتي وصفها وكان السلطان بركة رحمه الله
لما أسلم بناها واتخذها دار الملك واصطفاها وحمل أمم الدشت على الدخول
في حمى الإسلام ورعاها فلذلك كانت محل كل خير وبركة وأضيفت البلد
إضافتها إلى قفجاق وإلى بركة أنشد في نعمته مولانا وسيدنا الخواجا عصام
الدين بن المرحوم مولانا وسيدنا الخواجا عبد الملك وهو من أولاد
الشيخ الجليل برهان الدين المرغيناني رحمه الله في حاجي ترخان من بلاد
الدشت لعبد رجعه من الحجاز الشريف سنة أربع عشرة وثمانمائة وفي لو لنا
هذا أعني سنة أربعين وثمانمائة انتهت إليه الرياسة في سمرقند قوله وقد
قاسى في دروب الدشت أنواع النكال قد كنت أسمع أن البحر يوجد في
صحراء تعزى إلى سلطانها بركة بركت ناقة ترحالي بساحتها فما رأيت بها في
واحد مبركة وأنشد في أيضا لنفسه شعرا مولانا وسيدنا وشيخنا حافظ
الدين محمد بن ناصر الدين محمد الكردي البزازي تغمده الله تعالى برحمته في الزمان
والمكان المذكورين من يحفظ الناس في بلدة حصلتها في بدي حافظ
في قطرها صار سلطانها وسلط تهاليلنا لحافظ ولما تشرف بركة خان
بخلعة الإسلام ورفع في أطراف الدشت للدين الحنيفي الأعلام استدعى
العلماء من الأطراف والمشايخ من الآفاق والأكناف ليوقفوا الناس
على معالم دينهم ويبصروهم طرائق توجههم وتعينهم وبذل في ذلك الرغائب
وأنجح على أولئك من بحار الهبات وأقام حرمة العلم والعلماء وعظم شعائر الله

تعالى وشرائع الاسلام وكان عنده في ذلك الزمان وعند ازبك
بعده وجاني بيك خان مولانا قطب الدين العلامة الرازي والشيخ
سعد الدين التفتازاني والسيد جلال الدين شارح الحاجبية وغيرهم من
فضلاء الحنفية والشافعية ثم من بعدهم مولانا حافظ الدين البزازي ومولانا
احمد الجندي رحمهم الله فصارت سراي بواسطة هؤلاء السادات مجمع العلم
ومعدن السعادات واجتمع فيها من العلماء والفضلاء والادباء والظرفاء
ومن كل صاحب فضيلة وخصلة جميلة في مدة قليلة ما لم يجتمع في سواها ولا في جامع
مصر ولا قراها وبين بنيان سراي وخرابها من الازمنة ثلاث وستون
سنة وكانت من اعظم المدن وضعا واكثرها بالخلق جمعا حكي ان رجلا
من اعيانها هرب له رقيق وسكن في مكان منتحي عن الطريق وفتح له
حانوتا يتعيش فيه ويحصل له قوتا واستمر ذلك المهين نحوا من عشر سنين
لم يصادفه فيه مولاه ولا اجتمع به ولا راه وذلك لعظمها وكثرة ازدحامها وهي
على شط نهر يتشعب من نهر اتل الذي اجمع السائحون والمؤرخون وقطاع
المراحل انه لم يكن في الانهار الجارية والمياه العذبة الناتئة اكبر منه ويمر
في بلاد الروس ليس له فائدة سوى اشتغال النفوس ويصب في بحر القلزم
وكذلك جيحون وساير انهار العجم مع ان بحر القلزم محصور وعليه بعض ممالك
العجم يدور مثل كيلان ومازندران واستراباد وشروان ودربند وسراي
سكلا ولا ينقطع الصفا الا بالمراكب ولا يثبت عليه قدم راجل ولا راكب
وكم غرق وتعرق من ذلك البحر العريض الطويل وكل فرق اعظم من الفرات والنيل

ووصل تيمور

ووصل تيمور الى تلك الدارة بالعساكر الجرارة بل بالبحار الزخارة ذوي
السهام الطيارة والسيوف البتارة والرماح الخطارة والاسود الضارية
والنمور الكرارة من كل شان الغارة مدرك في العدو ثاره حاتم حقيقة
وجاره وعربيه وجاره وقرابة وجاره ودايح من بحر الحرب غماره بمقادم
امواجه وتياره فارسل توقتميش الى رجال حشمه وعظماء ائمته وسكان حدائقه
وقطان اطرافه ورؤس اسرته وخيار ميمنته وميسرته فاستدعاهم الى
المقاتلة والمقابلة وعاسهم فانزاح لقتلك طائفة يرفلون وهم من كل حدب
ينسلون واجتمعوا شوبا وقبائل بابن فارس وراجل وضارب ونابل وبغيل
وقبائل ومقاتل وقاتل بزانف ووابل وسهم قوم نبال النبال ونضال
النضال لا يطيشون نبلا وهم من بني ثعل ارمى اذا عقد والاوتار حبالا
الاوتار وان قصد الاقطار رحد القصد حتم اوطار ثم نهض للمصادمة
واستعد للمقاحمة والمقادمة بعساكر كالزمان كثرة وكالجبال قدرة

وحين تراقف الصفان وتناقف الزحفان برز من عسكر توقتميش احد رؤس
الميمنة لهم على احد الامراء فطلبه منه وفي قبله استناده فقال له انتم ها انك
ولعيب سواك   لكن ترى ما سند طاري على الورى وما جرى فانهما
جزاء اذا فعلنا رعى المراد جعلنا اعطيتك على لكنه وما ذلك حسبك بادرك
منه يا رك وفض اوطارك قال لا ولكن ساعة والا فلا سمع لك ولا طاعة فقال

سخن في كرسيهم ومن مراكبهم وخطب بذلهم ومن مصاكّهم فاصبروا
لا النجدة والظمن ولا توجد فيما يذهب لا حدّ ولا يشبع منسحق فلا تحمي الا الى
الحرف ولا تمكن من البعيد الله على حرف وكانت تلك الشدة وقد ادبر
الصباح الفلاح وقد اسفر فالزم مكانك ونازل اقرانك وتقدم ولا
تتأخر واصدع بما تؤمر فبجرد ذلك الامير بجمع كثير واتبعه كل باغ
وطاغ وقبيلة كلها اسمها اقاد نطلق بروم ممالك الروم وجلّ
وشيمة الى صوحي ادرنه واستوطن تلك الاكنه فاختفت لذلك عسكر ابن قداس
وصادفت سهام مرامه عن مرامه الطيش ولم يرد امن اللقاء وصدق المنتقر
فثبت جاشه وجيشه وهزم وقاره وطيشه وتقدم من طلابه الابطال
ورتب الجنالة والرجال وقوى القلب والجناح وسدد النبل والصفاح

واما جيش تيمور فانه تمعن عن هذا الامور لان امره بسلم ووصفه مهدوم
وسط النصر والتمكين على جيشين رابانه مرقوم ثم تدانى الجيشان واصطدما
واصطلا بنار الحرب واصطليا والتفتا الاقران بالاقران واسندت الاعناق
للضراب وشرعت النحور للطعان واكفهرت الوجوه واغبرت وكثرت
ذئاب الضراب واهرت وتهادت ثمرات الشرور واستطرت ونعاشت
اسود الجنود وازارت واكتست برش النبال الجلود فاقشعرت وبهرت
حباب الحباب ودرس الزرس في محراب الحرب للسجود فخرت ونثار العثار وقام
القتام وخاض بحار البوار كل خاص وعام وحارت نجوم الهام في ظلام القتام

لسلاطين الاراضي

لسلاطين الاراضين رجوما ارتشق ودوامع السيوف في سحاب النزاع
الملوك والسلاطين برقا وصواعق ولا زالت سحائب المنايا بالحرب تنحو ل
وتمطر على السرايا صوب القتول ونقع السنابك الى الجو راقيا ويحجب الكواكب
على الدوحار باخر عدت الارض سنا والسموات كالبحار تمايا واستمر هذا
الملدد والخصام نحوا من ثلاثة ايام ثم انجلى الغبار عن انهزام جيش ابن قداس
وولى الادبار وفرت عساكره وانذعرت وانتثرت جنود تيمور في ممالك
البلاد واستقرت واستولى على قلاعها وانى على ضبط اواخرها واوائلها
واحتوى على اناطق نمارة وعلى الصامت تجارة وجمع الغنائم وفرق المغالم وازاح
النهب والاسر واذاع العمر والقسر واطفا قناديلهم واكفا مقادلهم وعثر الاوضاح
وحمل ما استطاع من الاثقال والاسرى ولمتاع ووجلت طرائفه الى ازارق
وهدم سراي وسرالحوق وجاحي حزن وحك الافاق وعظمت منزلة ايدكو عنده
ثم لفظ جنديا بسمرقنده وصحب ايدكو معه ورام منه ان يتبعه

فارسل ايدكو جندا الى اقاربه وجيرانه وقبائل الغيبه كلهم من حجابه
واخدانه من عجز ان يكون لتيمور بذلك شعور ان يرحلوا عن مكانهم ويشمروا
عن اوطانهم وان يتخلوا جهة غيبتها وان كن مهامة جمة المسالك كثيرة المهالك
وان انهم ان لا يضموا في منزل واحد يومين فليفعلوا ذلك فانه ان ظفر
تيمور بهم وشملهم وابادهم كلهم فاثقلوا بما رسم به ايدكو وارتحلوا ولم يلبثوا ولما علم
ايدكو ان جماعته فرزدا وخيمه لتيمور اعجزوا قال له يا مولانا الامير ان لي

الا قارب الخشم الجم الغفیر وانهم عضدی وجناحی ولصلاح معایشهم صلاحی
ولا امن علیهم ان یلقوا العدی من توقتامش الجور والتعدی بل لا اشک انه
یفنیهم ویبیدهم عن آخرهم ابیهم وجب یتبع علیه نجاء جنابک جانبی فتقیم لسور
طرابیه من خشمی واقاربی لان سداد هذه الملاحم انا الحمه وفی مضائق اللاراز
ومازق الاکدار انا افحمه ومع کل حال فالطلب علی ان لنا کرة ووکیف
بنا الی الحبس واصدقائی محاورته فان قضت الاراء المنیرة ارسال قاصد
الی تلک الاماکن والقبائل الکثیرة صحبة مرسوم شریف وامر عال منیف
باستمالة خواطرهم وتطییب قلوبهم وعشائرهم والامر بترحالهم وترسیح
حالهم فتکون جمیعا تحت الظل الشریف فی روض عیش وریق وریف وتخلص
من هذا الدنت المخلق الدرن ونعتاض بعضا من الاعمار نقص الانخ فی جنات
تجری من تحتها الانهار فالرای الشریف اعلى واتباع ما یبدیه بالممالک
اولی فقال له تیمور انت خذلقتها المرحب وجذیلها المحکک ومع وجودک
انت من یسلک هذا المسلک فقال کل الانام عبیدک وتابع مرادک ومرید
ومن تراه شیئا هلا کان کل حزن علیه سهلا فقال بل انت اولی بهذا الامر
لکن خمیسه اذ لا نفتر وما لک فی المدینة فقال اضیف الی واحدا من الامراء
لیکون لی علیهم وزیرا مع مراسیم شریفة بما تقتضیه الاراء المنیفة فاجابه ومضی
مراده واضاف الیه من اراده فقضیا ماربهما وتنجزا وتحو سطلها تجهزا ولما فصلا
ایدکوا عن تیمور استدرک فارطه وعلم ان ایدکو خلبه عقله وغالطه فبعث
الیه قاصدا ان یکر الیه عائدا الا وقد شیخ ورای فتدخح فلما قدم القاصد

علیه ووقع ما ارسل به الیه قال له والامیر الذی معه وقد نهی کلا منهما
ان یتبعه اقضیا ماربکما والحقا صاحبکما وقبلا یدیه وبلغاه ان اداه اجتماعا
بذا منتهاه وانی رهینه الی ان اخاف الله ولم یمکنهما مخاشنته ولا وسعهما
فی تلک المضایقة الشدیدة الا الاجابة فودعاه وانصرفا واختفا وما وقفا
ولما بلغ تیمور ذلک تضرر وتضرم وتبرح وتبرم وحرق علیه الارم وتندم
ولات حین مندم وکاد یتعیذ نفسه حنقا علیه وتجرع کاسات ولوم
بعض الطف لم یع بدیه ولم یمکنه التقیید به فلم یتحرک له بحرکة وتوجه الی ممالکه
ثم الی سمرقند وترکه فکان هذا آخر امره من ورثة برکة قیل انه لم یجد ع
تیمور ومدهیه ونخلته قولا وفعلا ولطفه سوی ایدکو المار ذکره اول وری
قاضی القضاة ولی الدین عبد الرحمن بن خلدون المالکی الاتی حکایته وامره

ولما انفصل تیمور حصل واستقر فی مملکته لعد ما وصل اتصل ایدکو بحاشیته
واتبع لصاغیته وعاشیته اخذ فی التفتیش عن امور توقتامش وتحفظ منه
وتحرز ولما رأه انتصب وتجهز اولم یمکنه رتق ما فتقه ولا رقع ما خرقه ولجا
ما امکنه الاستقلال وادعاء السلطنة اولا امکن ذلک لادعاء تیمور الد بسبیبی
ملک الممالک فنصب من جهته سلطانا وشیده فی دار الملک خانا ودعا
رؤس العشیرة ووجوه قبائلها الیه فلبوا دعوته واقبلوا علیه اذ کان اقوی
من غیره واسلم من ضرر الخطایا وشرهم فقوی بذلک سلطانه وعمر تفعول الخود

خانه وثبت في دار الملك ساسه وعلت اركانه واما توقتامش فخذلان راسخ
وهلة واستقر في دار عطلة ورحل عسكره وحصل هذه جمع عساكره واستنجد
قومه وناصره فلا زالت حروب الضراب والحراب بالحروب بينه وبين ايدكو
قائمة وعيون السكون بجفون الزمان متعامية عن صلحها نائمة الى ان بلغ
مصافهم خمس عشرة مرة يذال هذا على ذاك تارة وذاك على هذا كرة فاخذ
امر قبائل الدشت في التناقص والتناهب ورابطه خذلها القلاع والحصون
وقفرا في الانعام والنبات والاشجار فدنا وسهلها ابيد ان
واخل علماها بمدان وقد كان صلحهم ونصب مع تيمور سمى وهو في امره محصور
وفي حصره ماسور وتقلدت منهم خلائق لا تحصى ولا تحصر ولا يمكن ضبطها مدار ان
ولا وفر سواد كانت الى الروم والروس ودولك بخطبهم الشوم وجدهم المعكوس
فصار وابن شركين النصارى ومسلمين اسارى كاخلة جلبة في غسان وهذه اسم
الطائفة فالوخدان فبواسطة هذه الاسباب الى امر الدشت الى الكلا
والخراب والتفرق والشتات والانفلات ذاك نعلات مجاريه
وسلكها احد من غير دليل ورصد فانه يهلك على الحقيقة لا ضاعه
في المحاز طرقها اما صيفا فلان الرياح تزمل تنقض فتعفو الطريق على المارة
وتعفي واما شتاء فلان الثلج النازل فيها تتراكم عليها فيغطيها او كل اثر فيها
بمجاهد وبسارلها مذاهب ومراحلها مهامه ومناهل فيحصل كل الغدر
سلوكها مهالك عسير فكانت الرفعة الى منه عشر على ايدكو فتتت في تشرد وتبدد
وتبدد وغرق هو ونحو من خمس مائة رجل من اصحابه في بحار الرمل فلم يثبر له احد

بالمستوا دلس

واستبد توقتامش بالمملكة وصفا له دشت بركة وكان مع هذا متوقفا لاخبار
ايدكوا واحواله متشوقا لمعرفة كيفية هلاكه في رماله وبراريه وذلك نحو من نصف سنة
وانقطع اثره عن الاعين وخبره عن الالسنة وايدكو كان وخيمس تلك الاعقاص
والاحقاف وممن قطع ليس اقدامه اديم تلك المغال والاخفاف فصار يترقب
ويتبصر ويتفكر متى يفترصه ويتدبر دائره ارق الامر واضطرب ونجاوته
وقيها اذا ما جار واشرح الضمير بالتحري فيه وورق الشجرة صار ذا تجا[illegible]
ان توقتامش اليه وتحقق ان ليث المنايا افترسه شرع يتجسس اخباره ويتتبع
ويستشرف آثاره وتطلع الى ان تحقق من الخبر انه في مستقره متفرد عن العسكر
فاستطى جناح الجد وانبرى جنيح الليل ووصل السير بالسرى واستبدل اللهو
بالكرى فارغا الى اللطاف فدوح السحاب منقرعا من الرمي اقداح الشر حتى
وصل اليه تيمور وهو لا يعلم وانقض عليه كالقضاء المبرم فلم يفق الا والبلا
با احرقته والسود المنايا افترسته ولقي بين الرماح والحسام نهشته
في رمسهم قتيلا وحاولهم طويلا ثم انجدل قتيلا وكانت هذه المرة من الوقعات
السادسة عشر خاتمة التلاق وحاسمة الفراق فاستقر امر الدشت على تولي
ايدكو وصار القاضي والداني والكبير والصغير الى مراسمه يصغو وتفرقت اولاد
توقتامش في الافاق جلال الدين وكريم بردي وغيرهما اوروس وكوبال وبقي اخوته
في نفاق واستمر امر الناس على مراسم ايدكو يولي السلطنة من شاء ويعزله
نهارا اذا شاء فلا يخالفه احد ولا يجد فلا سخا وذلك محمد ومن ولاه من ذرية
تيمور خان واخوه رستاو بيك ثم فولاد خان بن قتلغ تيمور ثم اخوه

تيمور خان وفي ايامه تخبطت الامور فلم يسلم لايدكو زمامه وقال لا عزله ولا اكرام
انا الكبش المطاع فاني اكون مطيعا وانا الثور المتبوع فكيف اصير تابعا فتم
بينهما الشقاق وتجسم من ذرى الضغينة سنخ النفاق وجرت شرور ومحن وحروب
واحن وركبا ظلمات الفتن الحالكة ونجوم الشرور في دياجي الدشت بين الفريقين
السبكة واذا ببدر الدولة الجلالية من مشارق السلالة التوقتاميشية نزع
مهللا وفرغ من بلاد الروس متهللا وكانت هذه النهضة في شهور سنة اربع
عشرة وثمانمائة فتفاقمت الامور وتفاقمت الشرور وضعف حال ايدكو وقلة
نموره واستمر الشقاق والنفاق بين ملوك ممالك قبجاق الى ان مات ايدكو
غريقا جريحا واخرجوه من نهر سيحون لسرايجوق والقوه طريحا رحمه الله تعالى
وله حكايات عجيبة واخبار ونوادر غريبة وسهام ذراه في اعدائه مصيبة وافكار
بمكايده ونقلبات مصايده وله في اصول فقه السياسة نفوذ وورود البحث فيها
يخرج عن حصول المقصود وكان اسمر شديد السمرة ربعة متماسك البدن شجاعا
مهابا وافر عقل جوادا حسن الابتسامة وارى مصيب الفراسة محبا للعلماء والفضلاء
متقربا للصلحاء والفقراء يداعبهم بالطف عبارة واظرف اشارة وكان صواما
بالليل قواما متعلقا باذيال الشريعة قد جعل الكتاب والسنة واقوال العلماء
بينه وبين الله تعالى ذريعة له نحو من عشرين ولدا كل منهم ملك مطاع وله ولايات
على حدة وجنود واتباع وكان في جماعات الدشت اماما نحو من عشرين
عاما واياما في جبين الدهر غرة وليالي دولته على وجه العصر طرة

ولما وصل تيمور

ولما وصل تيمور الى اذربيجان انبث عسكره في ممالك السلطانية وهمذان واستولى على الملك
الظاهر سلطان هارون واطلقه وانعم عليه كما ذكر واستوثقه وولاه ما بين الشام
والعراق فحكم تلك الممالك بلاد ربيعة من الكرد والعراق ولم يمكنه الا انه تملك
العجم لما معه من الدشت من امم وجه عنان قصده الى ممالك سمرقند
فقضى فيها اوطاره وفرغ مما كان فيه من الدشت جوابه ثم خرج من غير ثوان
وقطع جيحون بالطوفان ووصل الى خراسان ووصل السير الى اذربيجان وتوجه
الى طهرتن حاكم اذربيجان متلقيا طرق مراسمه مبديا الاطاعة والاذعان واهل
امر ماردين وتا سا ها ولم يتعرض الى ما يتعلق بها من مدنها وقلاعها

ثم انه قصد ارزها ورام نهبها فخرج اليه شخص من اعيانها وزوسار قطانها يقال
له الحاج عثمان بن الشكك فصالحه واشتراها بجمل من الاموال وحملها اليه واداها
فعند ذلك ارسل الى القاضي برهان الدين ابي العباس احمد الحاكم بقيصرية وتوقات
وسيواس من ارسل عنده ومن الكتب شدة يبرق فيها ويرعد ويرغي ويجر
ويزبد ويلقيم لعفاويها ويعقد من جملة فحواه ومضمون ذلك وما حواه ان يخطب باسم
محمود خان او سيورغاتمش خان وباسمه ويضرب السكة على طرز ذلك ورسمها اداه
ويجله رسوله وكتابه فلم يرض له السلطان برسل الكتاب ولا تصدى له بجواب
عن خطاب بل قطع رؤس الرسل من بضاده وعلقها في اعناق الباقين واشهرهم
في بلاده ثم جعلهم شعارين وقتلهم بضعفين وارسلهم الى جهة السلطان الملك الظاهر
سعيد برقوق منهم جزء مقسوم وتحرر الاخر الى السلطان ابي يزيد بن مراد بن اورخان

بن عثمان حاكم ممالك الروم واخذها بالقبضة عن جليته وما ورد عليه من خطاب تيمور
المعروف وانه جعل في ذلك جوابه المكروه وقابل قاصده بكتابه ولم يزده على هذا
الحكاية وانما فعل ذلك ريبة وفسادا واستهوانا به واستعظاما لما فعله
بعباد الله فيه وبلاده ثم قال القاضي اعلموا اني جاركما وداري داركما واوزره
من غباركما وقطرة من بحاركما وما فعلت معه هذا مع ضعف حالي وقلة مالي ورجالي
وضيق دائرتي وبلادي ورقة حاشيتي وطرفي وتلادي الا اعتمادا على مظاهرتكما
واتكالا على مناصرتكما وانه لا اعلام حركته ودركتما ونشر الرايات همته صبركما
فان نخوته تعز كادوفانه تحركا وسادتكما وشن جنودكما وجاش نجودكما ورتبته علا لعكما
وطبيعة ذلك لكما والا فمن اين لي بمقاومته واني يتيسر لي مصادمته وقد سمعتم احواله
وعرفتم مشاهدته وافعاله كم من جيش كسر وقيل اسر وملك هلك وملك اهلك
وستر هتك ونفس سفك وحصن فتح وفتح منح ومال نهب وعز سلب وصعب
اذل وخطب اجل وعقل ازل وفهم اخذ وجند هزم وانس هدم وسول قطع
وقصد منع وطود بلع وطفل فجع ورايس شدخ وظهر فضح وعقد فسخ وثار
اشب وريح اهب ونار اغار وريح اثار وتيب شيء وكيد كره وجيد قصم وظهر
اعسر وسمع اصم واني لي لا طمه سيل العرم ومصادمة الجبل المتسلم فان يجد
بتا لي وجد تيا لي وان خذلتماني خذلتماني ويكفيكما سيته وشره ويا ايكما ابنه وضره
ان من خذلكما فقد اكما من كفاكما ماوهاكما وان اصابني والعياذ بالله منه
ضرر او قتل برا لي ملكتي من جراته شره شرر ربما يتعدى ذلك الفعل برابطة الجوار
الى مشغول به وثانٍ وثالث واشر كان اثار بيد وجاني نقد حد شرارة فادا

بادرنه جهدا

بادرنه جهدا وان تراخيت عن اطفائه كسلا او وني فتالك نشوى القلب والكبد الي
فلو تجمع اهل الارض كلهم لما افادوك في اطفائها ابدا وانما اهلك جنابه
واهملت خطابه وجهلت جوابه فتريتما فافعي وتأمرا فاقصي وتوسعا في عليه
وستجادا بافضل ذلك كذلك عن السير

فاما السلطان ابو يزيد بن عثمان فان هذا الفعل اعجبه ونعم هذا القول
اطربه واستحسن هذا الحكم من القاضي واستصوبه وارسل اليه يقول ان ارتدع تيمور
عنه وانتهى والا فلنا فيه بجنود لا قبل له بها فلتقابله لعين قرة وتثبت له
بحسن البصيرة واخلاص السريرة ولا تخرج من جنود العنفركم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة وان اقتضت ارادة السديدة واحكامه السعيدة
توجه بنفسه اليه وقدم بالغزاة والمجاهدين عليه ليرفع اعلامه وينفذ احكامه
ويكون لسيفه يدا ولجناحه عضدا ثم ارسل كتابه واشطر جوابه واما الملك
الظاهر فما رأيت له كتابا ولا تحققت منه له جوابا والظاهر ان جواب
الملك الظاهر الى سعيد كان ينتقي جواب السلطان الغازي ابي يزيد اذا وقع لها
رأوا لها في الباطن والظاهر كانت من باب فوارد والخاطر ثم اني رأيت كتابا
يتضمن خطابا وجوابا وذكر ان الخطاب من ذلك الغادر والجواب من الملك
الظاهر وكلاهما سوى الكتاب عن زاد ولا راه مشر اما صورة الخطاب فهو
قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك

فيما كانوا فيه يختلفون اعلموا انا جند الله مخلوقون من سخطه مسلطون على من حل عليه
غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي قد نزع الله الرحمة من قلوبنا فالويل
كل الويل لمن لم يطع امرنا فانا قد خربنا البلاد واهلكنا العباد واظهرنا
في الارض الفساد قلوبنا كالجبال وعددنا كالرمال خيولنا سوابق ورماحنا
خوارق ملكنا الارض وجارنا لا يضام فان انتم قبلتم شرطنا واصلحتم امرنا
كان لكم ما لنا وعليكم ما علينا وان انتم خالفتم وابيتم وعلى بغيكم تماديتم فلا تلوموا
من الا انفسكم فالحصون منا لا تمنع والعساكر لقتالنا لا ترد ولا تدفع ودعاؤكم
علينا لا يستجاب ولا يسمع لانكم اكلتم الحرام وضيعتم الجمع فابشروا بالذلة والجزع
فاليوم تجزون عذاب الهون وقد زعمتم انا كفرة فقد ثبت عندنا انكم فجرة وقد سلطنا
عليكم من بيده امور مقدرة واحكام مدبرة كثيركم عندنا قليل وعزيزكم عندنا
ذليل وقد ملكنا الارض شرقا وغربا واخذنا منها كل سفينة غصبا وارسلنا
اليكم هذا الكتاب فاسرعوا برد الجواب قبل ان ينكشف الغطاء ولم يبق لكم باقية
فينادي عليكم منادي الفنا هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا وقد انصفناكم
اذ ارسلنا اليكم ونثرنا جواهر هذا الكلام عليكم والسلام وهذه صورة الجواب وقد
ارسلنا والي علاء الدين من فضل الله وما ظهر لذلك صحة وهو بسم الله الرحمن الرحيم
قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير حصل الوقوف على كتاب مجهز
من الحضرة الايلخانية والسدة العظيمة الكبيرة السلطانية وذكر انا مخلوقون من سخطه
مسلطون على من حل عليه غضبه لا نرق لشاكي ولا نرحم عبرة باكي وقد نزع الله

الرحمة من

والرحمة من قلوبكم فهذا من اكبر عيوبكم وهذا من قبيح وصفتم به انفسكم ويكفيكم بهذه
الشهادة واعظا اذا اتعظتم قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ففي كل
كتاب ذكرتم وبكل قبيح وصفتم وزعمتم انكم كافرون الا لعنة الله على الكافرين من
نشبه بالاصول لا يبالي بالفروع نحن المؤمنون حقا لا يصدنا عيب ولا يداخلنا
ريب القرآن علينا نزل وهو رحيم بنا لم يزل وقد عمنا بركة تأويله وخصصنا
بفضل تحريمه وتحليله انما النار لكم خلقت ولجلودكم اضرمت اذا السماء انفطرت
ومن العجب العجاب تهديد الليوث باللتوت والسباع بالضباع والكماة بالكراع
نحن خيولنا عربية وهممنا علية والقناة شديدة المضارب وذكرها في المشارق
والمغارب ان قتلناكم فنعم البضاعة وان قتلتمونا فبيننا وبين الجنة ساعة ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقولكم قلوبنا كالجبال
وعددنا كالرمال فالجزار لا يبالي بكثرة الغنم وكثير الحطب يكفيه قليل من الضرم
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين الفرار الفرار من الرزايا
نحن من المنية في غاية الامنية ان عشنا عشنا سعداء وان متنا متنا شهداء
الا ان حزب الله هم الغالبون ابعد امير المؤمنين وخليفة رب العالمين تطلبون
منا طاعة لا سمع لكم ولا طاعة وطلبتم ان نوضح لكم امرنا فهذا الكلام في نظمه
تركيك وفي سلكه تلبيك لو كشف لبان قبل البيان اكفرا بعد ايمان
ام اتخذتم ربا ثان لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا فقل لكاتبك الذي رصع رسالته ووصف مقالته
حصل الوقوف على كتاب كصرير باب او طنين ذباب وسنكتب بقول ومدله

من العذاب هذا وما لكم عندنا الا السيف بقوة الله ثم اني وجدت في نسخة
مجامع الدهور بتقادمه هذا ما ذكر في بعض كتب العصور على وجه الزمان من نسختها سوادها
صورة هذا الكتاب وكتبه هذا الخطاب من انشاء نصير الدين الطوسي على لسان هلاكو
في تسخير مملكة وذلك الى سلطان مصر وصورة الجوابات الحسينية انشاء ركن في ذكر العصر

ولما بلغ تيمور قتله السلطان برهان الدين لقصاده حنق وبرق بحاجبي الغضب وارم
قلبه ورقق وبعض غضبا فكاد من الغيظ ان يتخنق ولكن علم ان في ازدياد حماها
ولا اسلام جنودا وسرايا وفي عز الدين من ليوث الملوك لغابا وان امامه سوف
ما هو جوارح كواسر فعبث بشرهان ورجع القهقرى وتربص بهم الدوائر

مع ان ذلك الامر ما تم بعزمه خرج بالعساكر الى ارزنجان ورجع وهو مغتنم
ولم يرا في ذلك خيرا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وعاد من
جيش الاسلام كل اسد منصور وقد حفظ من كرائم ما ضاهى ... نورعا

ثم ان تيمور بلغه ان سلطان الهند فيروز شاه انتقل الى رحمة الله الرحمة
ولم يكن له ولد يكون له خليفة فتغير تيمور لان تولى الحكم الوزراء وتشور تلك الخليفة
ولما فاض صاحب الهند خاض الناس في الفوضى ومرج بحر الهند وماج
وجعل كل يخوض حوضا فعز بعض الناس بعضهم وثبا ثم اتفقوا على تولية وزير ابنه
فزاد من امر الناس ما اضطرب ورفع من تحت ارفع وخفض من بغير استحقاق

ارتفع فحصر

ارتفع فحصر عليه اخوه سارنك خان متولي مدينة ملتان ووقع بينهم الخلف
وافترق ملوك الهنود فرقا وطوائف فكان اختلافهم لتيمور احسن مساعد واقوى
عضد وساعد وتشتت الاعداء في آرائهم اكبر سبب لجمع خواطر الاحباب
وحين وصل تيمور الى ملتان حصر عليه سارنك خان فاقام يحاصرها وبعد ضيقها جرى
وكانت عساكرها جمة ولما لم تكن بها القدرة مدافعة حتى قيل ان من جملة عسكرها
اثقالا كان ثمانمائة فيل سمع ان كل امير من اطراف الهند ورئيس من
اكابر السند كان قد تخلف ازماله ولم يرحاله وضبط بحواشيه اثقاله وربط
بحواشيه افياله واستمر ذلك اللدد والخصام نحو من ثلثة اعوام الى ان استخلصها
من يده خلصها
ولما استولى مدة واستقر امر الهند عليه وبلغه توجه تيمور اليه جد واجتهد واخذ
للعدد والعدد واستمد الامداد والمدد وبذل المال لا لبد وحسب ان لن
يقدر عليه احد وفرق الانزال وجمع الخيل والرجال واحضر ما في مملكته
من الافيال ثم حصن مدائنه ومكن كمائنه وشدد على القتال للمقابلة ازراره
واحكم في تجويز المناصبة طرائقه فمنها ذهب ومنها جاء وجه تيمور في البر حتى
كاد يسبق الطير اذ لم يكن له في ذلك الارث من يحجبه ولا في عساكر سلطان
الهند من يقربه فلما بلغ الهنود بالجنود وبرزت اليه بالجنود الهنود وقد بدوا
الفيول تنفي الخيول وشدوا على كل فيل برجا من الاتراس جاء وعوا في كل برج
من المقاتلين من يختشي في المضائق ويرجى لعنه ما جعلوا من اكثر كشوات فيجار
وعلقوا عليها من الفلاقل والاجراس الهائلة ما يدعوا المقاربة الى الفرار

وشدّوا في خراطيمها سيوفاً تصلح للقتال إنها سيوف الهند قد جرّد من شعلة لهيبها
فتحرك لها ساعده فيحمى القتال لها نار تشتد وهذا خارج عما لتلك الأفيلة
من الأنياب التي هي في الحروب كالحراب أو هي في الإدبار ما وجب عليها النقاب كالنقاب
وسهامها التي هي حصنه في نحور من يقابلها تقصم كل وابل ووابل فكانت تلك
الأفيال في وصف القتال كأنها قلل يثورها باشية أو صياص بحور هاجة
وأطواد سموّرها عادية أو بحار بأمواج أبحرها رائحة جائية أو ظلل من الغمام نصرا
عقبانها آبية أو ليالي الفراق ثوابتها السود سارية وخلفها من الهنود دوارس
محرب أبطال الطعن والضرب سود الألوان وطلس الذئاب ونمش الفهود والذئاب
الخطّي والصارم الهندي والنبل الخلنجي مع قلب ذكي وجنان جري وعزم قوي وصبر رضي

وحين اطّلع تيمور على هذه الحال وتحقق أن شوكة عساكر الهند تتحتّ على هذا المنوال
أعمل المكيدة في قلع هذه المصيدة وفرق لهم مرقة قد طبخها أخبث من العصيدة
فبدأ أولاً في الاحتيال بدفع مكيدة الأفيال فاستعمل أكثر الحدادين في اصطناع
شوكات من حديد مثلثة الأطراف مستدعة الأحداق كأنها في شكلها الحسك
طرق القائلين بالتثليث أو رفع أصحاب الأوفاق أعداد أو سم المنورة إلى
الزوّاق فصنعوا له من ذلك ألوف ثم عمد إلى مجال الغول في الصفوف فنثر
ذلك لها ليلاً وحمل الأحمال خزماً ودرّاً ورغم لذلك حدّاً ورسم أن يعد
ذلك الجند الهندي ثم ركب أطلابه وطالبه ورتّب جنوده وأشباله ووصف
خيله وندب رجاله وأرصد شماله ويمينه من عسكره للعدو كميناً وحين ث

سلطان الستارة

سلطان الستارة في جوانب الآفاق حيله وضمّ جيش الظلام رجاله الجمّة وشمّر
ليهزمه ذيله مشى عسكره إلى ذلك الجند رويداً أخرى وصل إليه ولما رأى الجمعان
نكص على عقبيه ثم نكب بالخيول على طريق الفيول فظنوا أن جولة غلبت وشمس
نصرته انكسفت وكواكب جيشه أفلت فأطلقوا أفلاع الفيول فانهزمت انهزام
السيول وساقوها خلف عساكره سوقاً على ذلك الشوك الملقى واتبع الفيالة
من الهنود الرجالة والخيالة فلما وصلت سيول الفيول من مطارح الشوك إلى المقام
وأخذ ذلك الشوك في تقبيل أيديها وأرجلها وتشبث بتلك المناسم ذات
قوائمها شوكها رجعت القهقرى ونكصت الأدبار ولعدم عقلها فهمتها وهوت
عن الثرى لم تعد ما التهى والقهقهة وصارت في التقدم إلى جهة العدو
كقفد أرجه ثم لم تنتهي لما خرّ بها الشوك في تلك الحرار الأثربا من الزحف
والفرار فخطمت الفيول الرجال والخيول وصارت القتلى كالتلال والدمار
في أدوريها سيول وخرج عليهم الكمين من ذات الشمال وذات اليمين فأبادوا
سائرهم وألحقوا أولهم آخرهم وقيل إن بلاد الهند ليس فيها أباعر
وإن شطرها يجعل الفيل فصيراً بعدنا فأمر تيمور أن يهيأ جنس بأنه يعير
جول التعبار رحلها والحمول قصّاً محشواً قتائد وقطن بالدهن مبلول
وأن تساق أمام أركان الأمان تراءى الجمعان فلما تصافوا ولم يبق إلا القتال
أمر أن تطلق النيران في تلك الحشايا وأن الأحمال وتساق إلى جهة مواجهة
الأفيال فلما أحس البعير بحرارة النيران رغت ورقصت ونحو الفيول
شخصت وصارت كما
كأنك من جمال بني أقيش يقعقع خلف رجليه بشنّ

فمارت النفطة النيران وسمعت رغاء النيران ونظرت الى الابل كيف
خلقت وشاهدتها وقد غشت ووقعت وباخفافها صفقت الوت
على عقبها ناكصة لسائقها واهصة ولراكبها واقصة فخطمت الخيالة وشتتت الرجالة
وتلا الكفار دون انه انتصر على اصحاب الفيل وارسلوا عليهم من السهام طيرا
ابابيل فلم ينتفعوا بالافيال بل اضحت الافيال غال الخيل والرجال ثم
تراجعت عساكر الهنود وابطال الخيالة من الجنود وكبوا الكتائب ونبذوا
السنود ثم تراموا وتضافروا وتصابروا وتكافروا وهم بين مجروح وسليم
ومار ومنتهب ومناد بالشعار سعيد وكل في سواد الغبار من الحديد كقطع الليل
المظلم ثم تداعوا الى الاستتار وتراجعوا وتعدى الى شقة بالتهام نار الرماح
تاقفوا ثم بالسيوف تضاربوا ثم تقاتروا وتواثبوا ثم تراموا عن ظهور الخيل
وتعانكوا في ذلك انصرام النهار بالليل ولازالت تختلف فيهم الضربات وتجول
فيهم الحملات وتحدثهم الطلبات حتى تلا لسان القضاء والقدر ان في
اختلاف الليل والنهار لآيات ثم تناهى الاقتحام وانفرج الازدحام
واسفرت القضية عن ان بروحان الهند فانهزم جيش جام وحل بالهنود
الويل ودعى الله انه الليل ولما تفرقت الهنود وتفللوا واشتهى عقد عليهم
في المحاربة فخلوا وقتلت سرواتهم وذهب سلطانهم ملوثبت تيمور وحكمه في الهند
والى الآن كالثبت ادراه في سمرقند تجمع اتباعها ورابط اتباعها
جهد اطوارها ونخط عن ضبط عليها ونالها وسلم افنالها
فالها ثم توجه نحو تحتها وهي مدينة دهلي تحت عظمتهم جمع فنون الفضل ارباب

النحر الحلي

النحر الحلي معقد التجار ومعدن الجواهر والبهار فضيقت عليه بالحصار فاحاط تلك
السواد الاعظم من عساكره السواد الاعظم ومن معه من الخلائق والامم فعلم
ان هذه العساكر والخلائق مع عظمها وكثرتها لم تقدر وان تكتفوها لسعة
دائرتها وانه اخذها من جهد جوانبها بالمحاصرة ودم الجانب الآخر ثلاثة ايام
في المحاربة والمشاجرة لم يدر من في الجانب المحاصر لبعد المدى وكثرة الامم ما فعل
بالجانب الآخر

وبينما هو قد استولى على كرسي الهند وبهاره واحتوى على ممالكه واقطاره ونبعت
مراسمه باعماق البلاد واغواره وانتشت جنبه لولايتها واهلها وودعوا وظهر
فسادهم في رعاياها برا وبحرا اذ وفد عليه المبشر من جانب الشام ان القاضي
برهان الدين احمد السيواسي والملك الظاهر ابا سعيد برقوق انتقلا الى دار البلاء
فسر بذلك صدره وانشرح وكان ان يطير الى جهة الشام من الفرح فنجز
بسرعة امور الهند وتفلت الى مملكته من فيها من العساكر والجند بما اخذه
من الانقال والنفائس الاثقال وودع ذلك الجمهور من ذلك الجند المامور
على اطراف ماوراء النهر من الحدود والثغور واقام في الهند نائبا من عنده رجل
ثم صدر عن سمرقند قاصدا الى الشام على عجل ومعه من الله ورس اخناد
ودوحة اعيانها وسلطان اقيالها وخيال سلطانها ثم انه صار قرة العين
ملك الطوائف الطائفية في اوائل سنة اثنين وثمانمائة ونصب بذلك

الطوفان من جيحون الى حران وكان قد قرر ولده لصلبه ميران شاه بمملكة
تبريز وتلك الديار والسلطان احمد قد رجع الى بغداد واستوطن للقرار
وهو بصدد حركة الى بلاد الشام فاستولى القاضي برهان الدين حاكم سيواس
لنصادة الاغنام لكنه اراد ان يتمم مقصده وينقطع عن الناس مصدره ومورده
فلبث مدتها   والى يخفى الشمس ضوء عن الابصار في ضحو النهار وكيف يستر
ذو الملك تحت جناحه الورى في يوم جار   والى يخفى للطبل صوت عن الاسماع
في وقت النفار فان قصده كان بعيد المدى طويل الامد محتاجا الى اعداد
اهبة السلوك ويخشى ان تضاهي غزوة تترك   واظهر سببا ابطن فيه مارآه
من مكره ودواهيه لا يشاع وذلك واذاع فانسلت منه القلوب

ميران شاه ارسله اليه وذلك ان ابنه ميران شاه المذكور راسله
وانهى اليه يقول على ما قيل في بعض ما قاوله وحاوله انك قد عجزت لكبر سنك
ونزل الضعف بذاتك وذهلت عن اقامة شعار رياستك والقيام بامور
الايالة والسياسة والاولى بحالك ان كنت من المتقين ان تقعد في زاوية
مسجد وتعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقد تم في اولادك واحفادك من يكفيك
امور مملكتك واحفادك ويقوم بحفظ مملكتك وبلادك   وان لك بلادا وممالك
رانت عن قريب هالك فان كان لك عين باصرة وبصيرة في نقد الاثار
باهرة فاترك الدنيا واشتغل بعمل الآخرة ولم يملك تلك شدادا ورجع
لك انفذ الى العمالقة جادوا ساعدك النصر والعون حتى تبلغ مقام هامان

دوعون درفع

وفرعون ورفع الملك خراج الربع المسكون حتى تفوق في جمع المال قارون
وصرت في خراب البلاد كبختنصر الذي طول الله تعالى له عمره وبالجملة فلو تبع
سلطانك الاقطار وقضيت من دنياك غاية الاوطار وصار عمرك
فيها اطول الاعمار وخدمتك فيها ملوكها الاغمار فقصر جندك قيصر وكسر كسرى
فانكسر ومعك تبع والنجاشي واوساط الملوك والاقيال عند ذلك خدام
وحواشي وفي ركابك فغفور بالشنار فاه واتفقت على الخان وخاقان وجه
كلك في رفعة وسلك شاه واذعن لك فرعون مصر وسلطانها وحي
لك على يد خير الدين ايران الكبرى وتورانها وآل امرك الى ان كان لك
سكان الاقاليم وقطانها الجنس هصاري فطاول قصورك الى القصور ونهايته
كما لك النقص وحوتك المنية وسكناك القبور   فتش ما شئت
في الدنيا وادرك بها مارمت من صيت وصوت فخيط العيش موصول
بقطع وحبل السير معقود بموت   قميص من القطن من حله وشربة
ما وقراح وقوت ينال به المرء ما يرتجي   وهذا كثير على من يموت
فاين انت من نوح وطول عمره وبيانه على قومه وحسن عبوديته وشكره
ولقمان وموعظة ولده وذريته لطول الحوت لبده وداود في ملكه الفسيح
مع خاصة ما وامر الله فيه وكثرة الذكر والتسبيح وسليمان لعدله وحكمه
على الانس والجن والطير والوحش والريح وذي القرنين الذي ملك المشرقين
ومنع المغربين وبنى السد بين الصدفين وفتح البلاد وملك العباد
واين محلك من سيد الابرار وخاتم الرسل وصفوة الاخيار المرسل

رحمة للعالمين الكائن نبيا وآدم بين الماء والطين محمد المصطفى واحمد المجتبى
الذي زويت له مشارق الارض ومغاربها ومثل بين يديه مشاهدها وعجائبها
وفتحت له خزائنها وعرض عليه ظاهرها وكامنها وكانت جنوده الملائكة الكرام
وامن به الانس والجن والطير والوحش والهوام وايده الله الكريم المتعال بان ابدى
لطاعته ملك الجبال وكان حامل رايات نصره نسيم الصبا باليمين والشمال
فملك الجبابرة بالهيبة والقهر وكانت الاكاسرة والقياصرة لهيبته من
سيرة شهر وايده بنصره وبالمؤمنين من المهاجرين والانصار وتولى
نصره اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين اذ هما في الغار وان الله سبحانه
به اسرى في بعض ليلة من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكان مركوبه الشريف
البراق ثم عرج به الى السبع الطباق وقرن اسمه الكريم مع اسمه وجعل عبادته
مما شرعه الى يوم القيامة من غير تغيير لحده ورسمه وخلق لاجله الكائنات
وانار لوجهه الموجودات ولم يخلق في الكون اشرف منه ولا افخر وغفر له
ما تقدم من ذنبه وما تأخر واظهر من معجزاته ان سبح الحجر الصغير من الكف
الشريف وسقى الكثير من اوعال جما نبع من بين اصابعه من الماء الزلال
وانشق له القمر وسعى اليه الشجر وامن به الضب وسلم عليه الحجر والمدر وبهر
معجزاته وبهر كراماته وناهيك بمعجزته المؤيدة وكرامته المؤبدة المخلد
على مر الزمان الباقية ما دار الجديدان الساكنة ما تحرك الملوان وهو القرآن
المجيد الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد وهذه منازله في الدنيا عزما اوجز له في العصر وبشره بقوله وللآخرة

خير لك من الاولى

خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى مع ان الله تعالى اخذ ميثاق
النبيين بالايمان به ونصره فلو ادركوه لم يسعهم الا متابعته وامتثال امره ونهيه
ودعوة ابراهيم الخليل وبشر موسى وعلماء بني اسرائيل والبشر بقدومه على لسان
عيسى في الانجيل وحامل لواء حمد ربه يوم لقائه فادم ومن دونه تحت لوائه
وهو صاحب الحوض المورود والمخاطب من ربه في موقف الشفاعة والمقام المحمود
وبعض ما قلت شعرا منقلبا   قل تسمع اشفع تشفع سل تعطه تجد تفوق خلعته
عز واقتبس نعمى فانظر الى هؤلاء السادة سعادين الخير ومفاتيح السعادة هل رغبوا
في الدنيا وعيشها او عليها او نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار الزهاد ولهذا
كان نظرهم خيرا للتعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وناهيك بالخلفاء الراشدين
والخصلة العمرين الذين كانا في هذه الامة بمنزلة القمرين وهم جرا بالخلفاء
العادلين والملوك الكاملين والسلاطين الفاضلين الذين تولوا وعرفوا حقوق الله
لهم في عباده وحموا عباد الله عن الظلم في بلاده واسسوا قواعد الخير وساروا في
نهج العدل والانصاف احسن سير فمضوا على ذلك وبقيت اثارهم واحييت
بعد موتهم ايامهم اخبارهم فمضى على ذلك مثل الاولين وبقي لهم لسان
صدق في الآخرين اذ صنعوا ما صنعوا فكن حديثا حسنا
وذكره فانما الناس احاديث وانت ان كنت تسلطت على الخلق فقد عدلت
ايضا ذلك عن الحق وزيغت ذلك الوهم ووزر وعمهم وجمعت ذلك بالنار
قلوبهم وضلوعهم ورسمت ذلك قواعد الحق ودبرت ذلك على سر امانة
الدين ومع هذا فلو حيث الى السبع الشداد ما خبت منزلة وحرال وشداد

وبرزت قصورك على شوامخ الاطواد مشابهة ارم ذات العماد التي لم يخلق
مثلها في البلاد فانظر لمن نهى وامر ثم سعى وعبر ولكن ممن طغى وفجر وتولى وكفر
واقنع بهذا الخطاب عن الجواب واعط القوس باريها واترك الدار لبانيها
وتول الله ورسوله والذين آمنوا والا فانت اذا ممن تولى في الارض ليفسد فيها
فاني اودك اشفق عليك واحرص على ودك وامنعك من التمادي في العناد
وان اسوي بين رجليك مع فسكله اداب كثيرة وعبارات وذنوبها كثيرة
فلما وقف تيمور على هذا الكتاب وجه الى تبريز عنان الركاب وكان عنده
ميران شاه من المفسدين جماعة سعوا في الارض مفسدين منهم قطب الموصلي اعجوبة
الزمان في الادوار واستاذ علم الموسيقا والادوار اذا استنطق الراحة اسكت
اهل الراحة واذا وضع الناي لنغمه سحق عود اسحق وابيه وان حن في الاغاني
اغنى عن الغواني تقول النفس لنغماته ازمير خفف عني انيني فتنشر راحته بالاصابع
وتقول على عيني ثم ينفخ فيها الروح فيشفي كل قلب مجروح ويداوي كل فؤاد
مقروح فان اقامت قامتها ارشيقة راقصة في سماعها يحكي الحكك طيره
خاضعا لطلب استماعها وان فتحت فاها تندى سماع القلوب مكانه يبلل العود
غفقة مصغيا اليها حاركا بانامل الادب واذنه فيذ انه كان يؤدي جميع الانغام
الفروع والمركبات والشعب والاصول من كل ثقب من ثقب الماصول
وله مصنفات في ادوار المقامات وجرى بينه وبين الاستاذ عبد القادر المراغي
مباحثات وكان لميران شاه به مفرط تعلق صحبته والعشرة معه متعشقا وكان
تيمور لا يحب اللعب ولا يستهويه اللهو والطرب فقال ان اعظم اسباب فساد عقل ميران شاه

كالمزعجه

٣٩

كما فعل عبد القادر احمد بن الشيخ اويس واطغاه ووصل ذلك الطاغي سابع
عشر شهر ربيع الاول سنة اثنين وثمانمائة الى قراباغ فاناخ بها ركابه واراح
بها دوابه واوطن مملكة اذربيجان وقتل اولئك المفسدين واهل العدوان
ولم يتعرض لميران شاه لانه ولده وهو لشاه ومنها امور متشابهات لا يعلم
تاويلها الا الله ثم توجه بذلك الخميس ثاني جمادى الاخرة يوم الخميس واخذ
مدينة تفليس وقصد بلاد الكرج وهدم ما استولى عليه من قلعة وبرج وقتلهم
الى الصباح والقلاع الحوصي وقتل من ظفر به من طائع وعاصي وحرم
ما بين روس ورواسي ثم ثنى عنان الفساد وحرش النعاة على بغداد
فهرب السلطان احمد من ذلك النحس الى قرايوسف في ثامن عشرين شهر
رجب فسكن تيمور زعازعه وطمن بذلك مراقبه ومنازعه وتهدد في السير
واشتغل في نحوه مع مناظره بمباحث سوى زغمه وصار يتجاذب ويتجادل
ذنبه وهو يتغافل امره عن بعدي لعلوي انيتم مرادي فلا بعدي اريد
ولا علوي فراجع السلطان احمد وقرايوسف ثانيا الى مدينة السلام متصورين
انه لم يبرح من بلاد الكرج والشام فلما تحققا انه الخروج وكانا تحققا انه اذا
عرج على شيء فما يعوج وطار رجاء بجناح نحو الروم وركا وبارحها ينعق فيها الغراب
والبوم فوجه ذلك الغضبان الى صف الركان فاغمد السيف وكف
عن الحيف وتصرم الصيف

وكان اذ ذاك وقد تخبط امر الناس ووقع الاضطراب ببلاد مصر والشام
الى سيواس اما مصر والشام فلموت سلطانها واما سيواس فلفقد ربانها
وكان موتهما متقاربا الزمان كموت قرا يوسف والملك المؤيد شيخ ابي
الفتح غياث الدين محمد بن عثمان فان مدة ما بين موت هؤلاء الملوك
العظام كان نحوا من نصف عام وكذا كان ما بين موت ذينك السلطانين

وبسبب قتل القاضي برهان الدين مخالفة وقعت بينه وبين عثمان قرايلوك
راس المعتدين سنين وبابها اذ والى مكانها في زمن السلطان ابوه
كان قاضيا عند السلطان ارتنا حاكم قيصرية وبعض ممالك قرمان وكان
بين الامراء والوزراء واماكنه واماكن وكان ابنه برهان الدين احمد المذكور
في عنفوان شبابه من طلبة العلم الشريف اصحابه المجتهدين في تحصيله واكتسابه
فرحل الى مصر فقرأ فيها العلوم وضبطها من طريقي المنطوق والمفهوم وكان ذا فطنة
وقادة وقريحة نقادة وفضيلة غير رفادة تحصل من العلوم عدة فنون في مدة
يسيرة في مصر يسير واذا هو بفقير جالس على الطريق كسيرة فاوله شيئا له
به غلبته وتجربة فقره وكثرته فكانت نعمة ذلك الفقير فقط معدوم وكشف له
عن السر المكتوم وقال لا تقعد في هذه الديار فانك سلطان الروم فصدع
بهذا الكلام قلبه فاخذ في اعداد الاهبة وقطع الاعلاق ودخل الطرق صحبة
ارفاق ولما وصل الى سيواس ابتهج به والده واعيان الناس وشد له
بين الخلق اشد بنيان وانشد اناس وشرع في القاء الدروس بمصاحبة الاعيان وارباب

وكان ولده

وكان في همة ابنه وراحة نفحته ونفس كتبه وخصائل رضية وشمائل رضية
وتحرير شاف وتقرير واف تحقيق كلام العلماء وتدقيق النظر في مقالات
الفضلاء وله مصنفات في المعقول ولطائف في المنقول نظم الشعر الرقيق
ولعطر حلية لعطار الحلل ولحجة اللفظ الدقيق ويثيب عليه الثواب الجزيل وله
في ذلك نثر بارز الى الاجتهاد وسلك طريقة الامراء من الركوب والاصطياد
وملازم الرواب السلطان وتخدم في الاعوان فمات السلطان عن ولد
صغير فاجلسوه على السرير وكان عنده من اعيان الامراء ورؤس الوزراء
اناس منهم غضنفر بن مظفر وقوندون وابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي ابراهيم
وغيرهم ومن اكبرهم القاضي برهان الدين فصار من كبار الامراء ورؤس الوزراء
والكبراء يدبرون مصالح الرعية والاعضاد الا باتفاق ما يقع من قضية
فمات ابو القاضي برهان الدين وتولى ولده مكانه وفاق بالعلم وحسن سياسته
اباه واقرانه ففرق ولايات ذلك الاقليم على ابن المؤيد وحاجي كلدي وحاجي
ابراهيم فقرحا الى السلطان محمد وقوندون وغضنفر وبرهان الدين احمد ثم
توفي السلطان محمد عن غير ولد فبقيت الولاية بين الثلاثة على سبيل الاشتراك
ووراثة وفيها اتفق ثيران على زوج واحد واتفقا ولو كان فيهما آلهة الا الله
لفسدتا وما نه فهو يتفقون في غضبه ولكان لا يسعها اقليم كبير فاراد برهان
الدين الاستبداد بالملك والاستقلال فضعف شركة اشراكه الاحتيال اذا
الملك عقيم وقصد لذلك الطالع المستقيم ونظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم ورأى
شريكاه ان العصا وقت الفساد فطلبا لعبادة الحنفي ودام هر ازباده معاداه وشداد

هما وما وإجاه ولكن راجعها وما راعاها قد خلا عليه وقد ارصد لها رصداه واعدد
لها من الرجال المعدة عددا وقتلها وقد حصلا في قبضة الاتراك وخلص ترحيد
السلطنة الاحمدية عن الاشراك فقوي بالتوحيد سلطانه واضاربه للدين
حجته وبرهانه ولكن نادراه انداده وعصى عليه من الزوايا كفاته واضداده
واظهر كامن العداوة اعداوه وحساده وقالوا هذه مرتبة لم ينلها آباؤه
ولا اجداده ونحن كلنا سواسية اذا انتمينا والى كون له الملك علينا
وبعد ازيانه هو الغل القمل وتحاسد الاكفا رجرج لا يندمل فمنهم شيخ
بخت صاحب توقات القاسية ومنهم حاجي كلدي وكان نائب اماسيه
فكما استقل بالملك تلقب بالسلطان وكان قد استولى اوذاك السلطان
علاء الدين على ممالك قرمان فقال السلطان برهان الدين ان رواة
التواريخ حدثنا واستعنا وكتب السير انبائنا واخبرنا ان ما حوليها من
الممالك متعلق بنا من سلطاننا واثرنا ثم شرع في استخلاص ما كان متعلقا بالسلطنة
وجعل يشن الغارات على من تمادى في عصيانه فطلع قلعة توقات من الشيخ بخت
قسرا واستصحبه معه طليقة وقهرا واستحارت تار الروم اليه وهو نجم الغصن وعثمان
الملقب بقرا يلوك فقال له انا نحن ادا امركا اشي وفي قيد طاعتك اسير فكان
قرا يلوك من جملة خدمه وفي حاشية تراكمه وحشمه فكان رجل هو ومن معه من الاش
شنار وصيفا بنواحي سيواس

ثم انه وقع بين قرا يلوك وبين السلطان منافرة ادت الى المشاجرة وانتهت
الى المراجعة والمنافرة فنقض العهود والذمم وامتنع من حمل التقادم والخدم
وتمنع في الاماكن الحصينة من معه من التراكمة والحشم فلم يكترث به السلطان
لانه كان اقل الاعوان وجعل يرجع تارة الى اماسيه واخرى الى ارزنجان
وكان في القرب من سيواس بمصيف نظره ظريف وترابه لطيف وماؤه
خفيف وهواؤه لطيف كان الخلد خلع على اكناف رياضه سندسه الاخضر
والفردوس فجر في خلال اشجاره من نهره الكوثر على حدائقه من زهره
الحنات نثيه وفي ربوة جهته للابصار وبشات وللبصائر نزهه
عليه تشق ندرها فكانه صحون عقيق ازعجت بالغبار فقصده قرا يلوك
ورام في طريقه السلوك فمر على سيواس وبها القاضي ابو العباس فحاز
ركائبه ولم يعبأ به وانتهب توقيعه وكاد يتميز من غيظه وقال منع من هذا
القوارن على ريح الاسد ونقدم قدم اقدامه وان احل بهذا البلد ثم امر بخيل عجاجة
ان تركب وقصد عليه ابو ثوب واستنفره الغضب والطيش ان يركب ويسبق الجيش
فقال له بعض من معه من الجماعة لو مكث مولانا السلطان ساعة حتى تلاحق
العسكر كان احزم وارفق واجدر وان كان حرمة مولانا السلطان فيها كفاية ولها
ابد لكن قرا يلوك ركائبه ونذرها ويكيد فلم يلتفت السلطان الى هذا الكلام
ولم يزل هاجما ودار حتى هجم الظلام فكر عليه قرا يلوك بجماعته فقبض عليه بالسدر وبعضه
ولم يدر بحاله العسكر وتفرق افراده وحشده شذر مذر

ثم ان قرا یوسف عزم ان یجدد معه العهد والمیثاق ویقلع عراس الخلاف
ویؤسس بنیان الصداقة والوفاق ویزوده الی مکانه ویصیر کما کان اولاً
من انصاره واعوانه ویعلم بذلک السلطان انه له ناصح فلا یسمع فیه کلام واش
وکاشح واذا الشیخ محب الذی کان شرکی قلعة توقات وحاصره السلطان
وضیق علیه مسالک الطرقات ثم قهره وغلبه واخذ قلعته وباکرامه استصحبه
وجد فرصة فانتهزها وکان فی قلبه کامن سخیمة فابرزها فجاء الی قرا یوسف
ووقف فی خدمته کالمملوک وقال ایها الملک ألم یعلمک ان زل ودلیل فیلک
ان یصاد ویصب رایک ان الصیاد وحملک شرکه ان العیاب فما امکن الله
من الهدهد وانی لک مع هذا سکون وهدو ما الدماء
الا ساعة تمضی والمرء فیها حازم او نادم فلئن انعطفت علیه لا یبقی علیک
ولئن نظرت الیه بعین الرحمة فالله لا ینظر الیک فانه رجل غیر وانواع
المکر واصناف الخدیعة عبر عمر الفساد وایاک لا تنفع فیه الخیر والی وایاک
والعناد بالله مکانه منک امکان یرق لک او یصفح عنک هیهات هذا
والله محال فقد وقع لک مجال فما کان اراد ان یسمح لمراد الزمان والدهر
فرص واکثره غصص فایاک ان تفوت الفرصة فتقع فی الغصة وای غصة
ولا تضحک الندم یلوذ ارث بک الندم وتفکر فیما اقول واستنبط دلیل هذه
المسئلة من المعقول واستنشق نشر شذا الرفیع عن ارقه ودمه وحسن استار حرمه
باتذال حرمه وذکر بالامیر امر قاوس بن وشمکیر ولا زال فی ذلک السلطان
یحسن له الرای فیهلک السلطان ویقول هذا الرای انفع لک وعلیک اعود کما نعل تطام

امیراکرد

امیراکرد بقرا یوسف لما قبض علی السلطان احمد فرجع قرا یوسف عن رایه
لما خدعه ودهاه فقتل السلطان من غیر امهال ولا توقف رحمه الله وکان
قتل قرا یوسف السلطان احمد بن الشیخ اویس فی عاشر شهر رجب سنة ٨١٣
عشرة وثمانمائة والقصة مشهورة وکان السلطان رحمه الله کما ذکر اولاً عالماً
فاضلاً کریماً متفضلاً محققاً فی التقریر مدققاً فی التحریر قریباً من الناس مع
کونه شدید الباس رقیق الحاشیة ادیباً شاعراً ظریفاً لبیباً ابیاً جواداً
مقداماً قوّاماً متهاب الدناد (؟) هابها یهب الالوف ولمن یهابها
یحب العلماء ویجالسهم ویدنی الفقراء ویکابسهم قد جعل یوم الاثنین والخمیس
والجمعة للعلماء وحفاظ القران خاصة لا یدخل علیه سواهم غیرهم من تلک
الایام الخاصة وکان قد استلم قبل وفاته عن جمیع ما کان علیه وتاب
الی الله ثم رجع الیه وله مصنفات منها الترجیح علی التلویح وکان عنده
ندیم للفضل جرز بغدادی الاصل یدعی عبد العزیز وکان اعجوبة الزمان
فی لطائف النثر والنظم فارسیاً وعربیاً اطرد فیه الدوران سر قرین بغداد
من السلطان احمد بن الشیخ اویس فکان عنده راس قدمائه ولعین اهل
الفضل والکیس والقاضی کان رئیس الفضلاء متطلعاً فی کل جهة الادباء والشعراء
وکان اهل الفضل والادب لعدوان علیه من کل فج حتی صار مقامه کعبة
الحاج لا کعبة الحج وصورة سرقته له انه لما سمع باوصافه اشتهی فاراد قربه
فالتمسه من مخدومه فلم یسمح نفس السلطان احمد بمفارقة ندیمه ثم احتشی من القاکی
رعبه وخاف شدته وبهره هربه فوض به وخرج علیه واقام له سعیات یحفظونه

من خلفه ومن بين يديه فارسل القاضي اليه رسولا وكتابا فاداه مدارجها واجزل له
العطيه ووعده بمواعيد سنيه وفرق ما بين السلطان بن من الحسن والقبيح كفرق
ما بين البحرين العذب والملح والموضعين المنار والصبح فلبى دعوته بالقول ووعد
بالخروج بعض الفصول ثم خرج ولبس البحر فقد وقد السلطان احمد بغداد الحريم
فقد زقد ووضع ثيابه على شاطئ دجلة وتوجه الى داخل النهر في الطين رجليه
ثم غاص في الماء وبحر وخرج من مكان آخر ولحق رفقائه واختفى منهم اختفاء
الى يوم في رفقائه فطلبه السلطان احمد ففتشوا عليه فلم يوجد فبالغوا
في طلابه الى ان وقفوا على ثيابه وراوا آثار رجليه في الطين فلم يشكوا ان
الموج اختطفه فكان من المغرقين فكفوا قدم السعي عن طلبه ولم يقفوا على
احد بسببه ثم بعد ايام يسيره اخرج عرض بغداد ورايه بسيواس عند القاضي
برهان الدين من تخت الحضره فتفرقه في البحر لوائه واسبغ عليه ذيل كرمه
وانعامه فصار عنده مقدما ولديه مبجلا معظما الف له تاريخا بديعا
سلك فيه منهجا رفيعا وانتهج منهجا منيعا وذكر فيه من مبدا امره الى
وقت وفاته مع مرافقه ودقائق نعمه ومعارفه ودرتحه لطرائف كمالاته
ولطف استعاراته وفصيح لغاته وبليغ كلماته ورشيق اشاراته ودقيق
عباراته تدهش عقل الانسان وهو موجود في ممالك قرمان في اربع
مجلدات وذكر ذلك لمن غاص بحره واستخرج دره ووقف على تاريخ
العتبي في اليميني السلطان محمود بن سبكتكين وان هذا احسن من ذلك
اسلوبا واغزر لعوبا واعذب مشربا مع اني لم اقف عليها ولا على جلى القصد

الباع اليها

الباع اليها ثم ان الشيخ عبد العزيز ابن العبد الحبيب هذه الاثار اخذ الى
القاهر ولم يبرح على الابراج ومعاقرة راح الاتراح حتى خامرته نشاه الوجد
فصاح وتردى من سطح عال فطاح ومات متكسرا امنيته صاحب الصحاح والله اعلم

ولما قتل السلطان برهان الدين لم يكن في اولاده من يصلح للرياسه وتنفيذ احكام
السلطنه والسياسه فرجع قرا يلوك الى سيواس ودعا الى نفسه الناس فلم يجيبوه
ولعنوه وسبوه فاخذ يحاصرهم ويناكدهم ويضيق عليهم لعنادهم فاستمدوا عليه
التتار فامدوهم واتت طائفة منهم فنجدوهم فكسرهم قرا يلوك ففروا واستجدوا
الى الفهم وكروا وقتلوا بالبعض والتخصيص وملاوا القاع الحضيض فلم يكن لقرا يلوك
على جنة فالم طاق فدخل عليهم من تحت جدارهم من فوق وتوجه الى تيمور
وكان يجر جيشه في اذربيجان يومئذ وقبل يديه وانتهى اليه وجعل يناديه
الى هذه البلاد ويدعوه كما فعل مع الامير احمد كرمغيل فجدله في الدرج فاجابه
اجابه برجعيا ابابر

ثم ان اهل سيواس والاعيان من رؤسائها والاكابر تشاوروا فيمن يملكون
قيادهم والى من يسلمون بلادهم للسلطان معظم لابن قرمان ام
الغازي بايزيد بن عثمان ثم اتفق رايهم السديد على المرحوم يلدرم بايزيد
فارسلوا اليه قاصدا واستنصروه اليهم وافدا وانشدوه وقد استنجدوه
وكم اهربت من حسن ولكن عليك من الورى وقع اختياري

فرجه من ساعته اليهم وقدم بالعساكر والجنود عليهم وجهد الغواغند والاركان
وولى عليهم اكبر اولاده امير سليمان واضاف اليه خمسة الغار من امرائه
الكبار يعقوب بن اورانس وحمزة بن بجار وفوج على مصطفى وولدار
واستمال خواطر الاعيان وتوجه الى ارزنجان فهرب منها طهرتن المذكور
وقصد في انهزامه تمور فاستولى ابن عثمان على مدينة ارزنجان واخذ اموال
طهرتن وذخائره وحرمه ومكن نهب بواسه وعثمانه وخدمه ورجع بالاموال
والحمول واشتغل بمحاصرة استنبول :

فتنة قرايلوك وطهرتن مع تمور نام لعنه وان كان المتحرك منه في الفساد بالسكن
حتى توجه الى هذه البلاد وعمم فساده البلاد والعباد فوصلوا الى ارزنجان
واولادين ثم ارتحلوا ونزلوا سعدين ماردين فقبض على الملك الطاهر لما كان
فاتاه اولاس ... فيه ذلك الغادر فقدم على اطلاقه اول مرة كما سنذكره
يوم القيمة ولم ينفعه الندامة والحسرة وكان ذلك في سنة اثنين وثمانمائه
والخلف قد وقع بين العساكر الشامية والمصرية وانحازوا الى كل فئة ولقد
اراد لهم ابادي سبا ومال هوار كل منهم الى ولده وثقال وصيارا اهلها
امورا الرعايا وخشوا من حلول الرزايا   من بعد الاعداء ياتين
كيدهم ثم النهوم ورواره مستيقظ   والطمس له وللك سائر
نحو الذي يعني كثوم الحارس ثم قتل منهم تلك الامراء باتمام المحروس اعيان
الامراء والاغلام الروس في شهر رمضان من العام المذكور وبان خذلانه

في كتب التواريخ

في كتب التواريخ مسطور   واذا العرب قد صحت اساده عون العباس
فيه آفته الردى

ثم ان تمور وجه عنان الباس نحو مدينة سيواس وبها كان كرالمير سليمان بن
بايزيد بن مراد بن اورخان بن عثمان فارسل يخبر اباه بهذا الامر المهول
ويستنجده وهو اذ ذاك محاصر استنبول فلم يطق ان يمد اليه يدا لاحتياجه الى
المدد ولبعد المدى فاستحضر من جنده اهل المنعة وحصن المدينة واغلقه واستعد
للقتال واستمد للحصار وفرق رؤس امرائه على ابدان الاسوار وحضر تمور
من جهة الجنوب ليتحقق ما عنده بظنون ولما كشف جيوشه الامير سليمان
ونهبها فلما ان راى عينها فعزم على التوجه الى ابيه واشترط مع امرائه وودته
انهم يحفظون له البلد ريثما يجهز لهم العدد والعدد فلم يسعهم الا الموافقة
والتخلف وعدم المرافقة فلم تنفعه المخلاص ولات حين مناص فوصل الباب تمور
ملك السواد الباسيه سابع عشر ذي الحجة سنة اثنين وثمانمائه ولما حل بسيواس
رحله الشومي قال انا افتح هذه المدينة في ثمانية عشر يوما ثم اقام في محاصرتها
علامات الحشر ونهمانك في اليوم الثامن عشر بعد ما عنى فيها وعاث وذلك
يوم الخميس خامس المحرم سنة ثلاث وبعد ان حلف للمقاتلة ان لا يريق دمهم
وانه يرعى ذمتهم ويحفظ حرمهم وحرمهم ولما دخلت المقاتلة واتمكن من المقاتلة
ربطهم في الوثاق مربا وحفر لهم في الارض سربا والقاهم احيار في تلك الاخاديد
كالبقر في حبيب مدرا الصنا دبه وعدد من القى في تلك الحفر كان ثلاثة الاف نفر ثم اطلق

عنان الذهاب واتبع الذنب الأمر الخراب وكانت هذه المدينة من أظرف الأمصار وأحسن الأقطار ذات عمارة مكينة وأماكن حصينة ومآثر مشهورة ومبان للخير معمورة ماؤها رائق وهواؤها للأمزجة موافق وسكانها من أحسن الخلائق يعانون الترفه والاحتشام ويتعاطون أسباب التكلف والاحترام وهي متاخمة ثلاث تخوم الشام وأذربيجان والروم وأما الآن فقد حلت بها الغير وتفرق أهلها شذر مذر وانمحت رسوم نقوشها فهي خاوية على عروشها

ولما استقصى سلوس تلك البقاع واستوفاها حصادا ورعيا فوق سهام الآلام إلى نحو ممالك الشام بجنود أن قيل كالجراد المنتشر فالجراد كان من أجنادها أو كالسيل المنهمر فسيل الدمار جار من فرندها وخرصانها أو كالفراش المبثوث فالفراش يحترق عند لظى نيرانها أو كالقطر الهامي فإنهم تضمحل عند انعقاد قتامها من جال توران وأبطال إيران ونمور تركستان وببور بلخشان وصقور الدشت والخطا ونسور المغول وكواسر الجتا وأفاعي خجند وثعابين اندكان وهوام خوارزم وجوارح جرجان وعقبان صغانيان وضواري حصار شادمان وفوارس فارس وآساد خراسان وضباع الجبل ولوث مازندران وسباع الجبال وتماسيح رستمدار وطالقان وحيات قبائل خوز وكرمان وطيالس أرباب طيالسة أصفهان وذئاب الري وغزنة وهمذان وفيال الهند والسند وملتان وكباش ولايات اللر وثيران تلاع الغور وعقارب شهرزور وحشرات عسكر مكرم وجنديسابور قوم إذا الشر أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافات

ووحدانا

ووحدانا مع ما أضيف إليهم من عبار الخدم وذؤبان التراكمة والأوباش الحشام وكلاب الذئاب من رعاع العرب وهمج العجم وحثالة عتاة الأوثان والجانس مجوس الأمم ما لا تكيفه دوران ولا يحيط به فكر حسبان ولا تحيله فكرة الدجال ومعه يأجوج ومأجوج والرياح العقيمة الهوج فرحه والنصر قائده والسعد رائده والقضاء مرافقه والقدر مساعده ومشيئة الله تعالى سائقه وإرادة الله عز وجل في تدمير العباد والبلاد سائقه فبلغ خبره البلاد الشامية واتصل ذلك بالديار المصرية فورد مرسوم شريف إلى نائب الشام وسائر النواب والحكام وغزاة الدين وكماة الإسلام أن يتوجهوا إلى حلب ويقيموا عليه بحلب ويجتهدوا في دفعه ويتعاضدوا على منعه فتجهز نائب الشام سودون مع النواب والعساكر ودخلوا إلى حلب سنة ثلث وثمانمائة في شهر صفر ووصل تيمور إلى بهسنا فنهب ضواحيها ولم يتهيأ له وحاصر قلعتها ثلاثة وعشرين ليلة فأخذها ولكن كف عنها بلطفه ربانيه نزره ودية ثم وطئ مدينة ملطية فأبادها ودك أطوادها ثم حل كعبه المشئوم بقلعة الروم وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن شهري وسيذكر ما جرى له معه مشبعا وكيف اجتهد في مجاهدته وسعى فأقام بها أياما لم يتج له ما رام وكم عمل لها الحصار والسياج وقال هي أهون علي من نائبه على الحجاج وذلك أنه لما رآها من بعيد قال فيها ما قاله من لم يصل إلى العنقود وتحقق أنه لما رآها قال إن الله لما بناها أذخرها لنفسه واصطفاها ثم انجاب في كنف السحاب إلى عينتاب وكان نائبها أركماس رجلا شديد البأس فحصنها واستعد

وبات ابن القفال بنفسه واستبد ثم خرج وذهب الى حلب ثم ارسل وزاره الى الطلب

ثم ارسل الى النواب قاصده ودونه على نائب وصحبته مرسوم بانواع التفخيم
مرسوم وباصناف التهويل مرقوم ومن جملته ان يطيعوا اوامره ويكفوا عن
القتال والمشاجرة ويخطبوا باسم محمود خان وباسم الامير الكبير تمور كوركان
وارسلوا اليه اطلمش الذي كان عنده فخان وارافقه التركمان وارسله
الى مصر بحضرة السلطان واطلمش هذا زوج بنت اخت تمور وكان جاء به
الى الشام قبل وقوع هذه الشرور وفيما بين ذلك امور كان ابا الطوغان
دخار اليها ظهور وكان اولا في مصر محبوسا وقال فراد .. ثم صار بعزا
مكرما معظما بعد ما كان تمور عليه غضبا وجعل ذلك حجة للمعاداة وسببا
ثم شرع يقول وهو يجول في ميدان هذه الرسالة ويصول انه هو الذي ساسه
الانام وان من ابصر الخليفة والامام وانه ينبغي ان يكون هو المتبوع والمطاع
وما سواه من ملوك الارض له خدام واتباع والى العنزة ورتبة الرياسة كيف
متعرف بحواكته طرق السياسة مع كثير من التهويل والتخويف والتطويل وكان
يعلم ان اجابتهم سؤاله محال وانه طلب منهم ما لا ينال ولكن قصد بذلك
فتح باب الجدال وتركيب الحجة عليهم في فتح جهات القتال فلم يجيبوه بمقال
ولكنهم قصدوا مراده بالفعال ولم تتغيث سنجق سودون لما يقول وضرب
على روس الاشهاد عنق الرسول واستعد للمبارزة واستعد للمناجزة

ثم ان النواب

ثم ان النواب والامراء ورؤس الاجناد والكبار تشاوروا كيف يكافحونه
وفي اي ميدان يناطحونه فقال بعضهم عندي الراي السديد ان نتحصن
بالبلد ونكون على اسوارها بالرصد ونحرس بروج الملك حراسة السماء
بافلاكها فان راينا حوالينا شيئا من العدو احدا ارسلنا عليه من
رجوم السهام ونجوم المكاحل شهبا بالرصد وقال آخر هذا عين الحصر وعلامة
العجز والكسر بل نخلي حوالينا ونمنع العدو ان يصل الينا ويكون ذلك
افسح للمجال واشرح للجدال ثم ذكر كل من اولئك ما عن له في ذلك وخلطوا
غث القول بسمينه وساووا هجان الراي مع هجينه فقال الملك المؤيد شيخ
من حكم وكان ذا راي سديد وهو اذ ذاك نائب طرابلس يا معشر الاصحاب
واسود الحرب وفوارس الضراب اعلموا ان امركم خطر وعدوكم واعر
واتبر وسيار رهطه عقلا جنده ثقيل وعكره وبيل وعصابه عريض
طويل فخذوا حذركم واعملوا في دفعه بحسن الحيلة فكركم فان صائب الافكار تفعل
ما لا تفعله الصوارم البتار وشاورة الادكار يقدحه الفكر وساعته
التعمق يتقدمه الطراز هذا البحر ما يحمله .. عدد كالقطر والذر
وهو وان كان كالدهر الصلب لكنه اعجمي لانه في بلاد غريب فعندي
الراي الصائب ان نحصن المدينة من كل جانب ونكون خارجها مجتمعين في
جانب واحد ونكون له بمراقب مراصد ثم نحفر حولنا خنادق ونجعل الزاوية
البنادق والبوارق ونطير الى الآفاق اجنحة البطائق الى الاعراب والاكراد
والتراكمة وسائر البلاد فتسلط عليه من الجوانب وينثر عليه كل راجل وراكب

وليصير بين قاتل وناهب وخاطف وسالب فان اقام والى له
وذلك ففي شر مقام وان تقدم الينا صافحناه ببوارد الاسنة وكف
الدرق وناولناه السهام وان رجع وهو المرام رجع بخيبة واقيمت له عنده
سلطاننا الحرمة والهيبة وان كان لسلطانه علينا عرج فلنا بحمد الله سلطان
وفي سلطاننا فرج وافكر الاشياء ان ننابذه ونتحرز من جنده فعسى الله
ان ياتي بالفتح او امر من عنده وهذا الراي اراه سديد بعينه كان لي رشاده
سفور الاسد فقال نبرداش وهو نائب المدينة ما هذه الآراء المكنة
ولا هذه الافكار حسنة بل المناضلة خير من المطاولة والمناجزة في هذا المواطن
قبل المحاجزة ومقام المنازلة لا تحمد فيه المغازلة ولكل مقام مقال ولكل
مجال جدال وهذا طير في قفص وصيد كقنص فاقتحموا فيه الفرص وبادروه
بالحرب وسابقوه بالطعن والضرب لئلا يجثم فينا الخور ويتنفس من ركود
ريحنا عرف الظفر فاجمعوا امركم واعجلوا ولا تنازعوا فتفشلوا وانهضوا
وثاروا واصبروا وصابروا فانتم بحمد الله اهل النجدة واولو الباس والشدة
وكل منكم في فقه المناضلة مفتن ومختار وعلمه في افانينه وماورد الاعداء منار
وله في ذلك كفايه ودرايه وبهايه وعبرة لبدايه وهو حجة الاسلام كنزوا
رف وجامع كاف ووقايه وفحوا نقبة حسبكم الى تكليم الروس منى نقطها
كافية شافية وتصرف اسنان اسنتكم في مضاعفة كل ذي غل متغل فهي في
التعريف عللها شافية كافية فان كررناه قرنا بالمنال وكفى الله المؤمنين القتال
وذلك من الله معونه وقد كفينا عساكر المصريين المؤنه وكان ذلك اعم

لحرستنا دفر

لحرستنا واذرع في ورود النهر لكوستنا واذكى لريح نصرنا واذكى لعينه
السخينة وانكى وان كانت والعياذ بالله الاخرى فلا يلسنا اذا بذلنا مجهودا
واقمنا عذرا ومخدومنا يدرك ثارنا ويحيي آثارنا فتوكلوا على الله الكبير الجبار
واستعدوا لملاقاة هولاء الاشرار واذا لقيتموهم زحفا فلا تولوهم الادبار
ولا زال نبرداش يحسن لهم هذا الراي الاشر حتى اجمعوا عليه واتفقوا على الخروج
اليه لانه كان صاحب البلد وعلى كلامه المعول والمعتمد وكان نبرداش قد خالف
الجمهور ووافق في الباطن تيمور وهذه كانت عادته وعلى المراوغة جبلت طينته
فانه كان كالشاة العايرة والمراة العاهرة المغايرة اذا التقى عسكران
فلا يكاد يثبت في احدهما جنانه ويكر ابدا لنفسه الى هذا مرة والى هذا اخرى
مع انه كان صورة بلا معنى ولفظا بلا فحوى فاعتمدوا على علمه وفوضوا الامور اليه
وكذلك عساكر الشام وجنود الاسلام ثم حصنوا المدينة واوصدوا ابوابها
وضبطوا شوارعها ورحابها ووكلوا بكل حارة ومحلة اصحابها وفتحوا الابواب
التي تقابل عقباه وهي باب النصر وباب الفرج وباب القناة

ثم ان تيمور نقل الركاب فرحل في سبعة ايام الى حلب من عين تاب محل
ذلك الخميس تاسع شهر ربيع الاول يوم الخميس وبرز من ذلك العسكر طائفة
نحو من الفي نفر فقدم لهم من الاسود الشامية نحو من ثلاثمائة فقاتلوهم بالصفاح
وشكلوهم بالرماح فبددوهم وطردوهم وجدلوهم وشردوهم ثم اصبحوا يوم
الجمعة فبرز من عسكره نحو من خمسة الاف الى مصاف الثقاف فتقدم اليهم طائفة

اخرى ارسالاً وترى فالتحم منهم النطاح واشتبكت بين الطائفتين انابيب
الرماح فازدحموا واقتحموا واشتدوا والتحموا وازالت اقلام الخط في الواح
الصدور تخط والقضبان الصوارم الرؤوس تلتقط والاقلام والاعلام تقط
وشارط السبال لدما سيد الذبال تخط والارض من اثقال احمال الجبال
تاط حتى سحب سبيلا الظلام والقتام واغطشا فتراجعوا وقد اعطى الله النصر لمن
يشاء وجرى من دمار العدو مع فرق نهران ونفذ في العساكر الاسلامية نيران
ثم اصبحوا يوم السبت حادي عشره وقد تعبت الجنود الشامية والعساكر الاسلامية
السلطانية بالعدة البالغة والالات السابغة والخيول المسومة والرماح المقومة
والاعلام المعلمة ولم يعوز اولئك الاضداد به جوى شيمة من النصر ولذا فيه هجموا قصده
وقصد دارزده وصدده فتبت عساكره والعساكر المنصورة طائرة والقضاة مؤازرة
والقدر مظاهرة بالجنود المذكورة والجيوش المعدودة المنصورة فخيم الاقبال
واقبال القتال وادابه قد اخمر لهم الويل وعمى عساكره تحت جنح الليل وشيم فيهم
وارسل عليهم وقابهم بمقدمتهم وشغلهم باولياءهم واحاط الناقدان بهم فاتوهم من بين
ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم فمشى عليهم شر الموت على الشر وسعى سعى
الدبا على الزرع الاخضر وكان هذا الجولان على قرية جبلان ولما اخمش امرال الش
دباشس وجاشت الذمنة والاسماس ونهارت الاسود وانحطت الكباش
ذرت المنية وكان رأسها تمرداش فانكسر العسكر وطاش واخذ الابطال من
الدهشة الارتعاش وغشيهم الحيرة والانبهار فلم يلبثوا ولا ساعة من نهار
ثم ولوا الدبر وصارت الاقلام رماحه ظهورهم الزبر واستمروا امامهم تيران

وعسكره

وعسكره وراءهم يتخاطبون بمعنى ما قلت   جعلنا ظهور القوم في الحرب وجهاً
رقمنا بها ثغراً عميناً وحاجباً فقصدوا المدينة من الباب المفتوح وهم بين
مهشوم ومجروح والسيوف تنهشهم والرماح تدفعهم وقد سالت بهم الاباطح
وتبرم من ثارهم كل كاسر وجارح فوصلوا الى باب المدينة واكثروا وهجوا فيه
يدا واحدة وكردوا ولا زال يدوس بعضهم بعضاً حتى صارت العتبة
العليا من الباب ارضا فانسدت الابواب بالقتلى ولم يمكن الدخول
منها اصلا فتشتتوا في البلاد وتفرقوا في المهامه والاطواد وكبرات الطاكية
الممالك الاعجام وجرجرانه قاصدين بلاد الشام فوصل فلهم الى دمشق
في اشنع صورة وحكوا في كيفية هذه الوقعة اشنع سيرة وصعد النواب للقلعة
قلعة حلب فتحصنوا فضاقت عليهم الارض بما رحبت فاستأمنوا ونزلوا الى
تمرداش اليه وقد غلل كل منهم من الجوع يديه ثم انه مشى على هيئته مع كارة
وزرافنه ونكسه ودخل حلب ونزل بها وفاز بالروح في تلك المنازل
النواب اليه قبض على سيدي سودون وشيخ على الى جكي واما تمرداش
فخلع عليه وقبض على التونبغا العثماني نائب صفد وعلى عمر بن الطحان نائب
غزة وجعل الكل في صفد وشرع في استخلاص الاموال وضبط الاثقال والاحمال
وقد ملأت القلوب من هيبته واشتهر في الآفاق شرار صولته ثم انه لم
يكتف بما ارهقه من النفوس حتى بنى المنابر من الرؤوس وسبب ذلك ان
ذا قرابة البريدي الذي ارسله الى حلب وضرب نائب الشام عنقه وسلبه السلب
ذكر تيمور قصته واراد القود من اهل حلب لذي قرابته فاجاب سؤاله ومكنه ممن يختار

منهم ان يفعل فيه ما اختاره فقتل طائفة منهم وسبى من ذريتهم كذا وكذا

قال ابن حجر وذكر الحافظ الخوارزمي ان من كتب في الديوان من عساكر تمور ثمانمائة
الف نفس ومنها ان تمور قصد قلعة المسلمين وكان نائبها الناصري محمد بن موسى بن
شهري وانه حصر عليه وكان يخرج للغارات ثم قال فقصه بحروفه وكان قد
امر بجمايع تمرلنك وطراشته فجده اقامته على بهسنا وقتل منهم جماعة
وارسل رؤوسهم الى حلب وذكر ثم انه كان حضره اليه الشيخ كرة حتى
نزل على جماعة بانيهم في القرادة وحضر تمرلنك كتابه الى المشار اليه ونصه
يقول فيه انني خرجت من اقصى بلاد سمرقند لم يقف احد امامي وسائر ملوك
البلاد حضروا الي وانت سلطت على جماعتي من ليوش عليهم وتقتل من ظفرت به
منهم والآن قد مشينا عليك بعساكرنا فان اشفقت على نفسك وعلى ملكك
فاحضر الينا لترى من الرحمة والشفقة ما لا مزيد عليه والا نزلنا عليك وخربنا
بلدك وقد قال الله تعالى ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة وكذلك يفعلون فاستعد لما يحيط بك ان ابيت الحضور فامسك
المشار اليه الرسول وحبسه ولم يلتفت الى كلام تمرلنك فجهز اليه اوائل
عسكره فبرز اليهم المشار اليه وقاتلهم وكسرهم وفي اليوم الثاني حضر تمرلنك
على قلعة المسلمين وبرز اليه المشار اليه وقاتله قتالا شديدا وكانت وقعة
عظيمة رأى فيها منه تمرلنك شدة حزم ورجع عن محاربته واخذ في مخادعته
وملاطفته وطلب منه الصلح وان يرسل اليه خيلا ومالا لاجل حرمته فلم ينخدع منه

وتنازل معه

وتنازل معه الى ان طلب منه خايا فلم يعطه وعاد خائبا وحصل المشار اليه في اواخره
قلقا وتعبا وامرا كبيرا وذلك في قلعة صغيرة لم تعلقه بوابا جدا وانشد فيه لسان
الحال شعر هذا الامير الذي ضحت مناقبه ليث الوغى عمت الدنيا مفاخره ولي
تمرلنك مكسورا اداته منه مرارا ومدعورا ادا جره وكان حصول تلك السعادة للمسلمين
دون غيره من الملوك واصحاب الحصون لما كان فيه من العلم والديانة والاخلاص
والصيانة ولكونه من السلالة الطاهرة العمرية رضي الله عنها فلما كان يوم الخميس
تاسع ربيع الاول نازل تمرلنك حلب وكان نائبها المقر السيفي تمرداش وقد حضرت
اليه عساكر البلاد الشامية وعسكر دمشق مع نائبها سيدي سودون وعسكر طرابلس
مع نائبها المقر السيفي شيخ المحمودي وعسكر حماه مع نائبها المقر السيفي دقماق
وعسكر صفد وغيرها فاختلفت اراؤهم فمن قائل ادخلوا المدينة وقاتلوا من الاسوار
ومن قائل اخرجوا ظاهر البلد لقتال العدو بالخيام فلما رأى المقر السيفي اختلافهم اذن
لاهل حلب في اخلائها والترحه حيث شاء وكان بعضهم الراي فلم يوافقوا على ذلك
وخرجوا بخيامهم ظاهر البلد لقتال العدو وحضر قاصد تمرلنك فقتله نائب دمشق
قبل ان يسمع كلامه ويوم الجمعة حصل بين الاطراف مناوشة يسيرة فلما كان يوم السبت
حادي عشر شهر ربيع الاول زحف تمرلنك بجيوشه وفيلته فولى المسلمون نحو المدينة
وازدحموا في الابواب فمات منهم خلق عظيم والعدو وراءهم يقتل ويأسر واخذ تمرلنك
حلب عنوة بالسيف وصعد نواب المملكة وخواص الناس الى القلعة وكان اهل حلب
قد جعلوا غالب اموالهم فيها وفي يوم رابع عشر شهر ربيع الاول اخذ القلعة بالامان
والامان الذي ليس معها امان وفي ثاني يوم صعد اليها واخر النهار طلب علماءها

وقضاتها فحضرنا اليه ثم اوقفنا ساعة ثم امر بجلوسنا وطلب من معه من اهل العلم
فقال لترجمانه وهو المولى عبد الجبار بن العلامة نعمان الدين الحنفي ووالده
من العلماء المشهورين بسمرقند قل لهم اني سائلهم عن مسئلة سألت عنها علماء سمرقند
وبخارا وهراة وسائر البلاد التي افتتحتها فلم يفصحوا عن جواب فلا تكونوا مثلهم ولا
يجاوبني الا اعلمكم وافضلكم وليعرف ما يتكلم فاني خالطت العلماء ولي بهم
اختصاص والفة ولي في العلم طلب قديم وكان بلغنا عنه انه يتعنت العلماء
في الاسئلة ويجعل ذلك سببا لقتلهم او تعذيبهم فقال القاضي شرف الدين موسى
الانصاري الشافعي عني هذا شيخنا ومدرس هذه البلاد ومفتيها سلوه والله
المستعان فقال لي عبد الجبار سلطانا يقول انه بالامس قتل منا ومنكم فمن الشهيد
قتيلنا ام قتيلكم فوجم الجميع وقلنا في انفسنا هذا الذي بلغنا عنه من التعنت وسكت
القوم ففتح الله علي بجواب سريع بديع وقلت هذا سؤال سئل عنه سيدنا
رسول الله صلعم واجاب عنه وانا مجيب بما اجاب به سيدنا رسول الله صلعم قال لي
صاحبي القاضي شرف الدين موسى الانصاري بعد ان انقضت الحادثة والله العظيم لما
قلت هذا سؤال سئل عنه رسول الله صلعم واجاب عنه وانا محدث زماني قلت
هذا عالمنا قد اختل عقله وهو معذور فان هذا سؤال لا يمكن الجواب عنه في هذا
المقام ووقع في نفس عبد الجبار مثل ذلك والقى تمرلنك الي سمعه وبصره وقال
لعبد الجبار يسخر من كلامي كيف سئل رسول الله صلعم عن هذا وكيف اجاب قلت جاء اعرابي
الى رسول الله صلعم وقال يا رسول الله ان الرجل يقاتل حمية ويقاتل شجاعة ويقاتل
ليرى مكانه فاينا في سبيل الله فقال رسول الله صلعم من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

فهو الشهيد ثم قال تمرلنك خوب خوب وقال عبد الجبار ما احسن ما قلت وانفتح
باب المؤانسة وقال انا رجل نصف آدمي وقد اخذت بلاد كذا وكذا وعدد
سائر ممالك العجم والعراق والهند وسائر بلاد التتار فقلت اجعل شكر هذه النعمة
عفوك عن هذه الامة ولا تقتل احدا فقال والله اني لا اقتل احدا قصدا وانما
انتم قتلتم انفسكم في الابواب والله لا اقتل احدا منكم وانتم آمنون على انفسكم واموالكم
وتكرر [illegible] الاجوبة ثنا فطلع كل من الفقهاء الحاضرين وجعل يجاوب
[illegible] ويظن انه في المدرسة والقاضي شرف الدين ينهاهم ويقول لهم بالله
اسكتوا ليجاوب هذا الرجل فانه يعرف ما يقول وكان آخر ما سأل عنه ما
تقولون في علي ومعاوية ويزيد فاسر الي القاضي شرف الدين وكان الى جانبي
ان اعرف كيف تجاوبه فانه شيعي فلم افرغ من سماع كلامه الا وقد قال
القاضي علم الدين القفصي المالكي كلاما معناه ان الكل مجتهدون فغضب لذلك
غضبا شديدا وقال علي على الحق ومعاوية ظالم ويزيد فاسق وانتم حلبيون تبع
لاهل دمشق وهم يزيديون قتلوا الحسين فاخذت في ملاطفته والاعتذار عن
المالكي بانه اجاب بشيء وجده في كتاب لا يعرف معناه فعاد الى ودون ما كان
عليه من البسط واخذ عبد الجبار يسأل مني ومن القاضي شرف الدين فقال عني هذا عالم
مليح وعن شرف الدين وهذا رجل فصيح فسألني تمرلنك عن عمري فقلت مولدي
سنة تسع واربعين وسبعمائة وقد بلغت الآن اربعا وخمسين سنة
فقال للقاضي شرف الدين وانت كم عمرك فقال انا اكبر منه بسنة فقال تمرلنك
انتم في عمر اولادي انا عمري اليوم بلغ خمسا وسبعين سنة وحضرت صلوة المغرب

واقيمت الصلاة وامنا عبد الجبار وصلى تمرلنك الى جانبي قائما يركع ويسجد ثم افترقنا
وفي اليوم الثاني غدر تمرلنك في القلعة واخذ جميع ما كان فيها من الاموال والاقمشة
والامتعة والاسرى اخبرني بعض كتابه انه لم يكن اخذ من مدينة قط ما اخذ من هذه القلعة
وعوقب عامة المسلمين بانواع من العقوبة وحبسوا بالقلعة ما بين سعد وبرج
وسجون ودرسيم عليه ونزل تمرلنك من القلعة واقام بدار السعادة وصنع
وليمة على زي المغل ووقف سائر الملوك والامراء في خدمته وادار عليهم كؤوس
الخمر والمسلمون في عقاب وعذاب وسبي وقتل واسر وجوامعهم ومدارسهم وبيوتهم
في هدم وحرق وتخريب ونبش الى آخر شهر ربيع الاول ثم طلبني ورفيقي القاضي شرف
الدين واعاد السؤال عن علي ومعاوية فقلت له لا شك ان الحق كان مع علي
وليس معاوية من الخلفاء فانه صح عن رسول الله صلعم انه قال الخلافة بعدي ثلاثون
سنة وقد تمت بعلي فقال تمرلنك قل علي مع الحق ومعاوية ظالم فقلت قال
صاحب الهداية يجوز تقليد القضاء من ولاة الجور فان كثيرا من الصحابة والتابعين
تقلدوا القضاء من معاوية وكان الحق مع علي في نوبته فانسر لذلك وطلب الامراء
الذين عينهم للاقامة بحلب وقال ان هذين الرجلين رسول عندكم بحلب فاحسنوا
اليهما والى اولادهما واصحابهما ومن ينضم اليهما ولا تمكنوا احدا من اذيتهما ورتبوا لهما
مؤونة ولا تدعوهما في القلعة بل اجعلوا اقامتهما في المدرسة يعني السلطانية التي
تحت القلعة فجعلوا اقامتهما به الا انهم لم ينزلونا من القلعة وقال لنا الذي
ولي الحكم منهم بحلب وكان يدعى الامير موسى بن حاجي طغاي انا اخاف عليكما والذي فهمته
من سياق كلام تمرلنك انه اذا امر بامر فعدل بشرعة ولا يحيد عنه واذا امر بخير فالامر فيه

لمن وليه وفي اول يوم من ربيع الآخر نزل الى ظاهر البلد متوجها نحو دمشق وقبل
يوم ارسل يطلب عمار البلد فرحنا اليه والمسلمون في امر مريج وقطع رؤوس القتلى
ما دخل تحت العد ان تمرلنك ارسل يطلب من عسكره رؤوسا من المسلمين على عادته
التي كان يفعلها في البلاد التي اخذها فلما وصلنا اليه جاءنا شخص من علمائه
فقال له المولى عبد الجبار لماذا عن طلبنا فقال يريد يستفهمكم في قتل نائب دمشق
الذي قتل رسوله فقلت هذه رؤوس المسلمين تقطع وتحضر اليه بغير استفسار وهو
حلف ان لا يقتل منا احدا قصدا فعاد اليه ونحن ننظره وبين يديه لحم مسلوق
في طبق ياكل منه فتكلم معه يسيرا ثم جاء الينا شخص بشيء من ذلك اللحم فلم نقدر
من اكله الا ورنجحه قائمة وتمرلنك صرفه على وساق شخص بكذا وآخر بكذا وجاءنا
الامير يعتذر ويقول ان سلطاننا لم يامر باحضار رؤوس المسلمين وانما امر بقطع
رؤوس القتلى وان يجعل منها قبة اقامة لحرمته على جاري عادته ففهمنا منه غرضا اراده ثم
قال اطلقكم في صواحب شئتم وركب تمرلنك من ساعته وتوجه نحو دمشق فعدنا
الى القلعة ورأينا المصلحة في الاقامة بها واخذ الامير موسى احسن الله اليه في الاحسان
الينا وقبول شفاعتنا وتفقد احوالنا مدة اقامته بحلب وقلعتها وتحيلنا الاخبار
ان سلطان المسلمين الملك الناصر فرج قد نزل الى دمشق وانه كسر تمرلنك وهزمه
وتجر لعسكره الى ان تحققت القضية عن توجه السلطان الى مصر لعذر فاتفق مع تمرلنك
في اعطائه اشرف تمرلنك به على الكسر والهزيمة وانما حصل في بعض امرائه خيانة
كان ذلك سبب توجهه احدا بالجزم ودخل تمرلنك الى دمشق ونهبها واحرقها وفعل
فيها فوق ما فعل بحلب ولم يدخل طرابلس بل احضر له منها مال ولا جاوز فلسطين وعاد نحو

حلب راجعًا طالبًا بلاده ولما كان سابع عشر شعبان من السنة المذكورة وصل تمرلنك
عائدًا من الشام الى الجول شرقي حلب ولم يدخلها بل امر المقيمين بها من جهته
بتخريبها واحراق المدينة ففعلوا وطلبني الامير عز الدين وكان من اكبر امرائه
وقال ان الامير رسم باطلاقك واطلاق من معك فقلت من تعني وذكر
لا روح معكم الى مشهد الحسين واقيم عندكم حتى لا يعتدي من عسكره احد وكان
القاضي شرف الدين الانصاري قد طلبنا في القضاة واجتمع معنا نحو من الفي نسمة
وتوجهنا الى مشهد الحسين صحبة المشار اليه واقمنا ننظر الى النار وهي تضطرم في البلد
وبعد ثلاثة ايام لم يبق بها احد فنزلنا اليها فلم نر بها احدًا حيًا
وما قدرنا على الاقامة بها من النتن والوحشة ولم نقدر على السلوك في
الطرقات من ذلك كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر
بمكة سامر وكانت نواب بلاد الشام معه مأسورين وانفلتوا اولا فاولا الا
سودون مات معه في قبضته ايضا واستقر في نيابة دمشق شيخ المحمودي والله اعلم
هذا ما نقلته من كلام ابن الشحنة كما وجدته

فورد من حلب استنبغا الدوادار وابو الفتح الماهر المدعو بعبد القهار
وقالا يا معاشر المسلمين الفرار الفرار الاطلاق من بين المسلمين من يقدر على هذا
فيطلق نفسه طريق النجاة من اطاق ان يشمر ذيله فلا يبيتن في دمشق ليلة ولا يغالط
نفسه بالمداهنة فليس الخبر كالمعاينة فتفرقت الاراء واختلفت الاهواء وماج

امر الناس مرجا

امر الناس مرجا وتفرقوا كما هو دابهم فجا فجا فبعض الناس استصوب وجها
واستروح وبعضهم كابر واصر وكثر انابة لا استشفاعا بعبد القهار وامر وارادوا
ارجح هذين الناصحين وان يتقوها كاسا حاين وقالوا انما ارادوا بذلك تهديد
الناس وتشريدهم واجلائهم عن اوطانهم وتجريدهم وتفريق كلمتهم وتمزيق
جماعتهم والا فلا من حصل والسلطان بحمد الله واصل والانجاب في طلب
كانوا شرذمة قليلة ولم يتم لهم معه العسكر والجملة مع انه حصل من بعضهم مرة
ولم يجد بين اياقين مناصحة وبطاهره ولم يكن لهم رأس فلا ناخذوا في هذه
المسئلة بالقياس واما عساكر مصر فانهم كاملوا العدة وسابقوا العدة وفيهم
للمسلمين فرج بعد الشدة فلا نخرج بعد البشارة التي من ثمرة عملنا وما شهدنا الا
بما علمنا وكل منا افصح عما ادى اليه اجتهاده وابان وما الله انه في نصيحته للمسلمين
السنه ير العرفان وقد نصحناكم ان كنتم متطلعين ولكن لا تحبون الناصحين
واستمر الناس في التردد والتباعد والتفرق والتبدد والتشاعب
فبعضهم توجه نحو الاماكن القدسية وتوجه بعض الى الديار المصرية وبعض
لبث واذن بالحروف الاصفية وتحصن آخرون بالاماكن التي تحصنها الصائبة

ثم ان السلطان خرج من غير توان وتوجه بالعساكر والاستعداد التام
الى جهة بلاد الشام فلما بلغ الناس ذلك سكن جاشهم وزال استيحاشهم
ورد على من كان نزح منهم وانفرج الكرب والضيق عنهم واما اولو العزم
وذوو الراي السديد والحزم فلم ينفذوا الى قدوم السلطان بل طلبوا انفسهم الامان

وانظروا ما تولد من حادثات الزمان وكان انا ملك الدهر الدائر كيت
لهم على مرآة الخاطر ما انشده الشاعر   الا انما الايام ابناء واحد
وهذي الليالي كلها اخوات فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي
مرت به السنوات   ان اخفى ما في الزمان الا لا يقض على الماضي من
الاوقات   ولما تجهز تمور اهل ضبط اثقالها واحشد بهما من
مال وسلب ووضعه في القلعة وكان بعض امرائه من ذوي الشجاعة والمنعة
وهو الامير موسى بن حاجي طغاي وكان ذا عزم شديد ورأي وتوجه بذلك
البحر الطام غرة شهر ربيع الآخر الى جهة الشام فوصل الى حماة ونهب
ما حوت يداه ولم يحتفل بما نهب واسر ولا بما يرجع في سير بلا سار
رويدا وهو يكيد كيدا وهم يكيدون كيدا   رايت حلي لرجعت
الى بلاد الروم في اوائل شهر ربيع الاول سنة تسع وثلاثين وثمانمائة
عند وصوله الى حماة بالجانب الشرقي منها بها من العجائب الغريبة على حافظة
الضبع نقشا على رخامة بالفارسي ما ترجمته وقت تحرير هذا السطر ان الله
بعث لي ابن نائب البلاد حتى انهى استخلاصنا الممالك الى العراق وبغداد
سجادرنا سلطان مصر ثم واسلناه ولعبنا اليه قصادنا بانواع التحف والهدايا
فقيد قصادنا من غير موجب لذلك وكان قصدنا بذلك ان تنعقد المودة
بين ابي يايح وه كذا الصداقة من الطرفين ثم بعد ذلك بمدة قبض بعض اكابره
على الحس من جهتنا وارسلهم الى سلطان مصر برقوق فنهم وضيق عليهم فلزم
من هذا ان توجهنا لاستخلاص متعلقينا من ايدي مخالفينا ونقش لذلك بمدرتا

بحماة في

بحماة في الشهرين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانمائة

ثم وصل الى حمص فلم يتعرض لها لشيء وتقدم ودونها السيد خالد بن
الوليد   الا لا تجاوروا سوى الخبز بن حيا وكن جار سم في القبور
ام لم ترحمص وسكانها يجاورون بجار بلا بانثور لانهم جاوروا خالد ومن
جاور الا تقيا لا يبور وخرج اليه شخص من آحاد الناس يدعى عمر بن الرداس
فاستجلب خاطره وكانه قدم اليه تقدمه فاخر فولاه امور البلد وركن
اليه واعتمد وولي قضاء تلك البلاد رجلا يسمى شمس الدين بن الحداد ونادى
بالامان للقاصي والداني وتبالغوا بها وتشاوروا ونفي استفادة ربح الامن
لم يتمادوا ثم ان نائب الشام ضعف سعة ذات على فتنة يلبغا ونائب
طرابلس حسب سنه والخلاص اشغى فوصل الى مدينة واستقر في ولايته
فاضطرم غضبا واستشاط لهبا واستغل قيظ غيظه وقيل كان في وكبه
يحفظ دانشر سمرقند وكابر ابنه عشر والاهز والشر فانه واراه وباري
وهرب منه في قارا واستمر علاء الدين الطنبغا العثمانلي نائب صفد وزين
الدين نائب غزة وغيرهما معه في صفد ثم سار وارتك حتى نزل على
بعلبك فخرج اهلها ودخلوا عليه وترا طلبين الصلح بين يديه فلم يتفق تم
الى هذا المقال وارسل فيهم جوارح النهب والاستيصال ثم ارتحل بحر بأسه
الجرار حار وارسل التيار والطوفان الشرار حتى اشرف على دمشق من قبة سيار
ووصلت العساكر المصرية والجنود الاسلامية وقد ملأ والقضاء واشرف الكون

سهم واضار فانق سهامها الحجب تلك من ذوي الخلاف فانقه وصواعق
سيوفها في عقاص كل شخص صاعقة وأسنة رماحها المرتق سمار الارواح
عن ارض الاشباح فائقه وقد طلبوا الاطلاب وحزبوا الاحزاب وعبوا
الميمنة والميسرة ورتبوا المقدمة والمؤخرة ونشروا القلب والجناح وملاوا الجناح
والرماح وساروا بالمواكب المكتبة والكتائب المنتخبة والكوكب
الموكبة والمراكب المركبة والمرابت المقربة والمقربات المربية والسلاهب
المجنبة والنجائب المزجى على اكل النجم مستلهبة وفي كل كتيبة من الاسود
الفراغشم ومن النمور القشاعم وربت ذي لجب كالطود
خشن كانه البحر في اثناء غاباته سجان في كل موج منها اسد
لا عن الموت في كفه حيات كل رز ليمين مغناه وحوزته عند النزال
وان نزل فقطعات ان يزيل انيما في الارض دائرة او سار
تعقد ارضا منه غيرات وقد تمكنوا خبايا المنايا في نصله واسيوف الحتوف
واعتقلوا الذوابل النواهل ومشوا حيث مشوا وكانهم خلقوا من
كواهل العوامل كان بحر ثوب لازوردي زركش بنجوم صب
الرماح فان عقد العجاج عليه ليلا ارتك صفاحه مع الصباح كان
نجومه الثاقب ترى شياطين الكفاح لدى النطاح ولازالت افواج
هذه الامواج على هذا المنهاج متلاطمة واشباح هذا البحر العجاج تحت
الموج متفاوتة وكل غادي لطريق المقدم وما شاء الله نقام معلوم
وصلت علامات الرعي الى قبة بلغا يوم الاحد العاشر من شهر ربيع الآخر

عام ثلاث

عام ثلاثة وثمانمائة من الهجرة فنزل كل من العساكر ميمنة وميسرة واستقرت
العساكر والامراء الاسلامية في البيوت والمساكن ذوات الحدود
المشارقة غربا وشرقا من دارها والخولة وما في تلك الاماكن وخذ
بعض اثقال السلطان الى البلد وتحصنت القلعة والمدينة بالسلاح والعدد
ثم اخذ كل من الجيشين حذره وتحزب للمقاتلة والمقاتلة ناهزه وحفروا الخنادق
وسد كل على الآخر افواه المضائق وشرعوا في المهاوشة والمناوشة
والمهارشة والمعانشة ثم امر السلطان العساكر بالبروز من المدينة الى الظاهر
وجعل يخرج من المدينة رؤساء اعيانها وتجاوز في المقاتلة الى سلطانها
والاطفال الصغار والرجال يجاورون الى الجبال ويناودون بحرقة كل
ليلة في الازقة يا الله يا رحمن انصر مولانا السلطان والناس في اضطراب
وحركات يستنزلون النصر والبركات ويستغيثون الليل والنهار ويجاهدون
الانوار واستشهد من رؤساء البلد في تلك الايام قاضي القضاة برهان الدين ابن
الشاذلي المالكي الحاكم بالشام وثبت به قاضي القضاة شرف الدين عيسى
المالكي لضربة حسام وجعلوا اثرن من يظفرون به من الجند فيقتلونه
وبما غنموا انهم من ناطق وصامت فيشهرونه

ثم في بعض الايام تقدم من اولئك الاعجام نحو من عشرة الآف
ورجعوا الى ميدان المصاف فنهض لهم من العساكر الشامية
نحو من خمسمائة ثم تبعهم الامير ابتغاء في نحو من ثلاثمائة السود اذا

لا قرار اذا طاروا جبال اذا اربوا بحار اذا ساروا شموس اذا لاحوا بدور
اذا انجلوا رياح اذا هبوا غمام اذا همروا صقور اذا انقضوا نمور اذا انتمروا
رعود اذا صاحوا صاحوا على ان زبرا مع كل منهم خطار تنجد قد زود بالملاح
لحظاته وتار يتعلم سفك الدما من لحظاته وجفنيه تقاضى حاسر بهام
في تشبيهها باجفانه صائبة وترس لين الملمس اذا نظر به راء ابدى على
شمس وعليه خوذة كانها من لمعان وجنته ماخوذة او من بوارق طلعته مطرودة
اذا نظر الطرف اليها باخذه الانبهار يكاد سنا برقها يذهب بالابصار
ولبوس اشبه لالبه وصار كالبه ظاهره حرير ناعم كبشرته وباطنه حديد
كقلبه في قوته وقد استطال القول من تجاذب الحول فكان بدور تلك الجموع
مع الرماح الملتهبة الاسنة عروس تجلى تحت الشموع وتوجهوا الى حرستا
او غيرها ولاقوا في دار خلف جنة يلبغا

ولما رأت هذه الاسود تلك الذئاب والكلاب كانوا كالمتمسس قد
رأوا الاحزاب فبان منهم صحيح الضرب وعليله وقالوا هذا ما وعدنا الله
ورسوله فاحاط اولئك بهؤلاء لكثرة الغلبة وادار وا عليهم على هذه البحور
الدائرة المجتلبة وحين صاروا في حيز هذه الدائرة كالعروض استعملوا الضرب
وقطع الدائرة بالبحر المضروض فاول ما احرزوا الهم في ذلك ازحف قطف
الرأس وخبن العقد وقطع الكف فصلوا بالزحف الطويل عقلهم ونحوا بالشق
المديد شكلهم وتبروا بالنصب لبسيط وافرهم وشتروا بانهم السريع كامل منهم محذوذهم

وقصوهم وخرموهم

وقصوهم وخرموهم وشعثوهم وثرموهم وجبوهم ووقصوهم وعصبوهم وعضبوهم
وخزلوهم ونقصوهم فردوا صدورهم على الاعجاز وسدوا على حقيقة الخلاص منهم
المجاز فانكشفوا عنهم وهم بين مشطور ومقطوع ومحذوف ومجزو ومنهوك ومتروك
ورجع استنادهم المشار اليه وقد انقضب بحره المتدارك حشفهم واجتث بضربه المتقارب
المتماسك تفعيلهم وخفيفهم وانسرح سريعهم بالنصر فرفل وبالتكبير التام تذيل ورجز
وارتهم المنسبه آمن من الخلل وعروضه وضربه سالم من الزحاف والعلل

ثم ان سلطان حسين وهو ابن اخت تيمور اظهر انه خالف على خاله وجاء
الى السلطان وفي باطنه امور وكان شابا ذا شجاعة وعنده طيش ورعونة
واظهروا العقد به الفرح واستبشروا بالنصر والمرح وكان في راسه جمة شعر
فارادوا خلعوا عليه وفي زيهم اطهروا

ثم ان تيمور اشاع انه خائف وتقعقع فرحل قليلا ورجع القهقرى وتكعكع
وذلك من مكائده وحبائل مصائده وبيان ذلك انه بلغه ان الخلاف وقع
بين العساكر المصرية وانهم سيفرون فيفوتونه اذ ذاك فاظهر الجبن وشنع
انه رحل ليثبتهم وعن الفرار يثبطهم فلما اغتروا على اصرار لم يبن لهم ثبات ولا قرار

وكان اتابك العساكر وكافل الملك الناصر الامير الكبير يشبك رحمت
بده الاكابر والاغراء والجند وان كان مدده كثيرا والجيش وان ترادف مدده

غوزا لكن كان كل منهم ابرا ولم يكن شئ منهم سوى الراس صغيرا فتشتت اراؤهم
وتضاربت اهواؤهم وانحلت اشعار شعارهم من الدائرة المؤتلفة الى الدائرة
المختلفة ونقل كل منهم عن وزن بيته الى اعاريض وخبن في عروض صاحبه
بالتعاريض وظهرت تلك الساعة ايات الرحمن في اختلاف الالسنة والالوان
وصاروا في رعاية الرعية كالذئب والضبع وتسلطوا على رعي هزيلها اتم التصرف
والسبع وتحق في سند هذا الحديث الاصاغر بالاكابر والاسافل بالاعالي
والاداني بالاواخر وصاروا كما قال الشاعر   تفرقت غنمي يوما فقلت لها
يا رب سلط عليها الذئب والضبعا   وتوجه منهم رؤس الى القاهرة تاركا كل منهم
قرنه وناصره وصدقوا تيمور في انفسهم معرفة السياسة والدربة في سلوك طرائق آرائه

ولما علم القاهرون ما فعله التاركون لم يسعهم غير تشمير الذيل واغتنام تحت جنح
الليل وتخلف عن قوم او اخذته سنة او نوم وقع في الشرك ودعى الى اسفل
الدرك وكان الناس في الليل والنهار ما بين الاقامة على الاسوار وذلك قد
فرج واتسع وتيقن انه حصل له من سلطانه فرج فتحر بعض الليالي صعد الناس الى
مكان عال وراوا ما اكن مخيم السلطان قد خلت من النيران ولم يعرف احد ما الخبر
غير ان الذباب باتت بالشر والشرر واصبحوا وقد خلت الديار ولم يبق في قبة يلبغا
نافخ نار فخشنا صواتهم وسكنت حركاتهم فجعلوا يتهافتون ويخافون منهم يتخافتون
رماح الشر واضطرب وقال الناس السلطان هرب فانقصم ظهر الناس وتبعوا
حول الياس وتفاقمت الهموم وتعاظمت الغموم وتقطعت بهم الاسباب وشمل الخلائق

ولواعج

العذاب وضاق الحيل كالصدور وتخبطت الاوامر والامور

ثم ان تيمور حمد ربه وزحل من مكانه ونزل القبة والقى عصاه ونام مستريحا على
قفاه ونادى بعض ما قلت   الحمد لله ملنا بازوله والشداد يرد المارل
قد حصلا وحفر الخنادق حوله وبث في الاطراف رجله وخيله وارسل الطلب
وراء من هرب وصار كلما اتى بأحد من اجناد الرجال امر بالقائه بين يدي
تلك الافيال فتفعل معه الافعال في تلك الفلاة ما فعله المشتهر يوم
القيامة في مانع الزكوة

وأما السلطان فانه لم يصبه من احد ضيم لانه تشرذم تشرذ الغيم ونهاب السحاب
الالم وتوجه على وادي التيم في انتشرت شياطين تيمور في الارض وملات
الطول والعرض وحملت طرا شتهم الى اطراف البلاد وضواحيها وعانته القرى
ونواحيها وحملوا من كل حدب ينسلون في مشارق الارض ومغاربها التي
بارك الله فيها وتقدم بها الى المدينة وكانت كما ذكر بالاهية حصينة وانواع
الاستعداد وكمينه مسدودة الحجاب مغلقة الابواب فتمنع اهلها عليهم ولم يسلموها
اليهم رجاء ان يتموا من النجدة الارج ادمن الله عليهم بعد الشدة بالفرج
فاستمروا على ذلك نحوا من يومين ثم استشفعوا من رجائهم الخيبة
ومن ظنهم المين فكان قدوم السلطان وذهابه بالعساكر كما قال الشاعر
كبارق قد عطشنا عمانة فما رادها انقشعت وتجلت

ولما خانتهم الظنون وعلموا أنه حل بهم ريب المنون اجتمع من المدينة
الأكابر والموجود من الأعيان والأرباب وهم قاضي القضاة محيي الدين
محمود بن العز الحنفي وولده قاضي القضاة شهاب الدين وقاضي القضاة
تقي الدين إبراهيم بن مفلح الحنبلي وقاضي القضاة شمس الدين محمد الحنبلي النابلسي
والقاضي ناصر الدين محمد بن أبي الطيب كاتب السر والقاضي شهاب الدين أحمد بن
الشهيد الوزير وكان بمنصب الوزارة إذ ذاك له أبهة ما في الجملة والقاضي
شهاب الدين الحسباني الشافعي والقاضي شهاب الدين إبراهيم بن القويشة الحنفي
نائب الحكم رحمهم الله فأما القاضي الشافعي وهو علاء الدين ابن أبي البقاء فإنه هرب
مع السلطان وقاضي القضاة المالكي وهو برهان الدين الشاذلي فإنه استشهد
كما ذكر فخرج هؤلاء الأعيان وطلبوا منه الأمان بعد ما وقع المشاورة بينهم
والاتفاق وانتظمت كلمتهم في سلك الوفاق

ولما اقلع السلطان بعساكره المشحون وقع في أسر العساكر التيمورية قاضي
القضاة ولي الدين بن خلدون وكان من أعلام الأعيان وممن قدم مع
السلطان متفرجا فاتبعه الطغيان وأدركه كأنه كان منفلا فوقع في الشرك
وكان نازلا في المدرسة العادلية فخرج هؤلاء الأعيان إليه في هذه
القضية واتفق فكره فكرهم فملكوه في ذلك أمرهم وما وسعهم إلا استحسان
سعيهم وكان مالكي المذهب لنظر أصمعي الرواية والمخبر فوجه سهم لبجاية

خصيصة وهيئة طريقة وبرنس كهور فيق إلى شبيه نسبة من ومن البلاد المغربية
فقدموه بين يديهم ورضوا بأقواله وأفعاله لهم وعليهم ودخلوا عليه فوقفوا
بين يديه واستمروا واقفين وجلس خاتفين حتى سمح بجلوسهم ولكن تفقدهم
ثم هش لهم وبش وحكم عليهم وجعل يسأل أحوالهم ويسمع مقالهم ويتعقل أقوالهم
وأفعالهم ولما رأى تشكل ابن خلدون تكلمهم بما تأتى قال هذا الرجل ليس من هنا
فأفسح للمقال مجال وبسط لسانه وسيذكر ما قال ثم طووا بساط الكلام ونشروا
سماط الطعام تكوم ثلالاً من اللحم المسلوق ووضعوا أمام كل ما به يليق فبعض تقعف
عن ذلك تنزها وبعض تشاغل عن الأكل بالحديث ولها وبعض مد يده
وأكل وما جاس في مضايف الأنعام ولا تكلم والى الأكل أرشدهم وما دار لهم
وأرشدهم كلوا أكل من إن عاش أخر أمله وإن مات لقي الله وهو بطين
وكان من جملة الآكلين قاضي القضاة ولي الدين وكل ذلك وتيمور يلحظهم
وعينه الخزراء تشرفهم وكان ابن خلدون أيضا يصوب نحو تيمور الحدق فإذا
نظر إليه أطرق وإذا ولى عنه رمق ثم نادى وقال بصوت عال يا مولانا الأمير
الحمد لله العلي الكبير لقد تشرفت بحضوري ملوك الأنام وأحييت بتواريخي ما مات
لهم من الأيام ورأيت من ملوك العرب فلانا وفلانا وحضرت كذا
وكذا سلطانا وشهدت مشارق الأرض ومغاربها وخالطت في كل بقعة
أميرها ونائبها ولكن لله المنة إذ امتد بي زماني ومن الله علي بأن أحياني
حتى رأيت من هو الملك على الحقيقة والمسلك شريعة السلطنة على الطريقة فإن كان
طعام الملوك يؤكل لدفع التلف فطعام مولانا الأمير يؤكل لذلك ولنيل الفخر والشرف

فانبهر تيمور عجباً وكاد يرقص طرباً وأقبل بوجه الخطاب إليه وعوّل في ذلك
دون الكل عليه وسأله عن ملوك العرب وأخبارها وأيام دولها
وآثارها فقص عليه من ذلك ما خدع عقله وخلبه وجلب لبه وسلبه
وكان تيمور في سير الملوك والأمم الماضية وأيام التاريخ شرقاً وغرباً وانه و

سند كنهده المعاني بديع البيان

وبينما هم يوماً قاعدون في حضرة ذلك المصر وإذا بالقاضي صدر الدين المناوي
في أداهم أسير وكان قد تبع السلطان في الهرب فأدركه في ميلون لطف
فقبضوا عليه وأحضروه بين يديه وإذا به لعمامته كالبرج وأردانه كالخرج
فتخطى الرقاب وجلس من غير إذن فوق الأصحاب فاستشاط تيمور غضباً
وملأ المجلس لهباً وانتفخ سحره وسجر غيظاً نحره ونشخر ونخر وبجخه وزجر
وأمر طائفة من المعتدين بالتنكيل بالقاضي صدر الدين فسحبوه سحب الكلاب
ومزقوا ما عليه من ثياب وأوسعوه سباً وشتماً وأشبعوه ركلاً ولكماً ثم
أمرهم بشد أسره وتجديد كسره وترادف الإساءة إليه وتضاعف
الكربات على رغم أنف الصريفين عليه فأخرج إخراج الظالم يوم لا يدرأ
ما له من الله من عاصم ثم تراجع تيمور إلى ما كان فيه من ترتيب غوائله ودوائره
حابس كلاً من أكابر الأعيان خلعه وإقامة عنده في غرة ورفعه
ثم ردهم منشرحي الصدور في دعة ونور وفي خاطر شرور وأمر تيمور
فساروا وقد حاروا في ... كالهدي زينة المهدي وعظمه وعن قرب

لبعض الدور

ليضيف البيوت أطعمة ويشرط لهم ولذويهم الأمان على أن يدفعوا إليه أموال
السلطان ودولته ولأمرائه من أثقال ومتعلقات وأموال ودواب ومواشي
ومماليك وحواشي ففعلوا ما به أمر ودفعوا إليه ما بطن من ذلك وما ظهر فأما
القلعة فإنها استعدت للحصار وكان نائبها يدعى ازدار فحصنها وما أهمته
المكائد لكنها وانتظر من السلطان نجدة أو ما لعقاربها يأتيه ليفرج عنه الشدة فلم
يلتفت تيمور في أول الأمر إليها ولا احتفل بها ولا عرج عليها بل صرف همه
إلى تحصيل الأموال وتوسيق الأحمال والأثقال فلما حصل الغرض والى خزائنه
انتقل طرح على المدينة أموال الأمان واستعان على استخلاصها بهؤلاء الأعيان
وأقام عليهم دواوينه وكتبته وأهل الضبط والحرص من مباشريه وحشمه وفرض
ذلك إلى كفاية الله دار أحد أركان دولته ومن عليه الاعتماد وهو أخو
سيف الدين المار ذكره في أول الكتاب لأنه وأقام معهم كل جبار
عنيد من نشأ في حجر الفظاظة ورضع ثدي غلظة ونادى بالأمان والاطمئنان
وأن لا يعتر انسان على أن يمد بعض الجغتاي يده إلى غارة بعد ما سمعوا
هذا النداء واشتهاره فبلغ ذلك تيمور فأمر بصلبهم في مكان مشهور فصلبوهم
في الحريرين برأس سوق البزوريين ففرح الناس بهذه الفعلة وأثنوا خيره
وعدله وفتحوا من أبواب المدينة الباب الصغير وشرعوا يخرجون أمراء المدينة
على التعيين والتقطير فوزعوا هذه الأموال على الحارات ونادى أهل الظلم والعدوان
من الغريب والقريب على الحارات وجعلوا دار الذهب مكان المستخلص
وطفقوا يعرون الناس في ذلك المقبض وتسلط بعض الناس على البعض حرطا

رأت الارض كلاب الارض وكان قصد الخراف تخليص مصر قد فقد وقتل ا
زمهريره تحيد بتوربيه انه على العالم قد زال فانتقل الى القصر الابلق ثم الى
بيت الاسير فخاص وامر بالقصر ان يهدم ويحرق ودخل الى المدينة من
الباب الصغير في جمع كثير وصلى الجمعة في جامع بني امية وقدم الحنفية
على الشافعية وخطب به قاضي القضاة محيي الدين محمود بن العز الحنفي المذكور
وجرى بالبطل شرحه من امور وشرور ووقع بين عبد الجبار بن النعمان الخوارزمي
المعتزلي وبين علماء الشام لاسيما قاضي القضاة تقي الدين ابراهيم بن مفلح
الحنبلي مناظرات ومناقشات ومباحثات ومراجعات ... في ذلك
كثير جماعة منهم في جمع ذلك بيانه فيها وقائع علي ومعاوية وما جرى بينهم في
تلك الحروب الخالية ومنها امر يزيد وما يزيد وقتله الحسين الشهيد
وان ذلك ظلم وفسق فاكثر من استحله فهو واقع في الكفر ولا شك ان ذلك
الفعل الحرام كان بمظاهرة اهل الشام فان كانوا مستحليه فهم كفار وان كانوا
غير مستحليه فهم عصاة وبغاة واشرار وان الحامل على ذلك الغابرين
بغض منهم في ذلك انواع الاجوبة فمنها ما رده ومنها ما اجتمع الى
ان اجاب كاتب السر واجاد واجاب فيما قال لو انا واطال الله الكبير
نقاربه لانا الاسير انا انا فتنتي تقصد لعمر وعثمان وان جدي الاعلى
كان من اعيان ذلك الزمان وحضر تلك الوقائع وخاض معارك المعامع
وكان من رجال الحق وابطال الصدق ومما تواتر من نقله ووضعه النبي
في محله انه توجه الى راس سيدنا الحسين فرثى به على ما حصل له من ابتذال وشين.

ثم نظفه

ثم نظفه وغسله وعظمه وقبله وطيبه وكحله وواراه في تربة وعد ذلك عند الله
تعالى من افضل قربة فلذلك ايها الملك الطيب كنوه بابي الطيب وعلى كل
تقدير ايها الامير فتلك امة قد خلت وعموم عفو مها الخلبث وبما جرت
الفتن وبها اذاقت مرت ارحلت وفتن اراحنا الله اذ ازاحنا عنها
وما طهر الله سيوفنا منها واما الساعة فاعتقادنا اعتقاد اهل السنة والجماعة
فلما سمع هذا الكلام قال لله العجب وما سميتم اولادكم بابي الطيب الا لهذا
السبب قال نعم وشهد لي بذلك القضاة والعلماء واني انا محمد بن عمر بن محمد بن ابي
القاسم بن عبد المنعم بن محمد بن ابي الطيب العمري ... فقال
لك المعذرة يا طيب الاسلاف لولا انك ظاهر العذر لحملتك على عاتق
والاكتاف ولكن سنترى ما نفعله معك ومع اصحابك من التكريم والالطاف
ثم انه ودعهم بالتعظيم والاحترام وشيعهم ومنها انه سالهم كتابة سؤال اصرار
وكتابه فقال ما اعلى الرتب درجة العلم او درجة النسب فادركوا قصده ولهذا
ولكن عن رد الجواب وجموا وعلم كل منهم انه قد اتيا فبدر بالجواب القاضي
شمس الدين النابلسي الحنبلي وقال درجة العلم اعلى من درجة النسب ومرتبتها
عند الخالق والمخلوق اسنى الرتب والبرهان الفاصل لتقدم على العالي
والمعروف المنيف اولى بالامامة من السيد الشريف والدليل في هذا جلي
وهو اجماع الصحابة على تقديم ابي بكر على علي وقد اجمعوا على ان ابا بكر اعلمهم
وانهم قدموه في الاسلام واقدمهم واثبات هذه الدلالة من قول صاحب
الرسالة لا تجتمع امتي على ضلالة ثم اجتهد في رفع ... بتصحيح لتيمور ...

من جوابه فهلك ازاره وقال لعنه انما انت عاره وكاس الموت لا بد
من شربها فسواء ما بين بعدها وقربها والموت على الشهادة من افضل العبادة
واحسن احوالها لمن اعتقد انه لا اله الا الله صادر كلمة حق عند سلطان جائر
فقال لبعض هذا المهمل فقال يا مولانا الجليل ان فرق عساكرك كما هم
بني اسرائيل ومنهم من ابتدع ابتداعا وتقطعوا في مذاهبهم قطعا وتفرقوا وكانوا
شيعا ولا شك ان مجلس حضرتك معقد عقائد مباحثها تحل الصدور
فتعقد واذا ثبت هذا الكلام عني ووعاه احد غير من حضر ممن ادعى موالاة
علي وليس في رفضه يا كر بالرفض وتحقق مني تعصبي وانه لا ناصر لي يقتلني فانه
يقتلني جهارا ويريق دمي نهارا واذا كان كذلك فانا المستعد لهذه
السعادة واختم احكام القضاء بالشهادة فقال لله هذا ما افصحه واجراه في
الكلام واوقحه ثم نظر الى القوم وقال لا بد خلص هذا الجاهل بعد اليوم

وهذا الرجل اعني عبد الجبار كان عالم تيمور وامامه وممن يخوض في دماء المسلمين
امامه وكان عالما فاضلا فقيها كاملا سياحا محققا اصوليا جدليا بدقا
وابوه النعمان في سمرقند كان ورعا في الفروع من اعلم اهل الزمان حتى
كان يقال له النعمان الثاني وكان من القائلين بعدم الرؤية في الآخرة
فاعمى الله تعالى بصره كبصيرته في الدنيا واكثر علماء عصره مما وراء النهر
على الفروع ونقل عنه سائر المشروع ولا خلاف في الفروع بين اهل
السنة واهل الاعتزال وانما اختلافهم في اصول الدين في مسائل معدودة

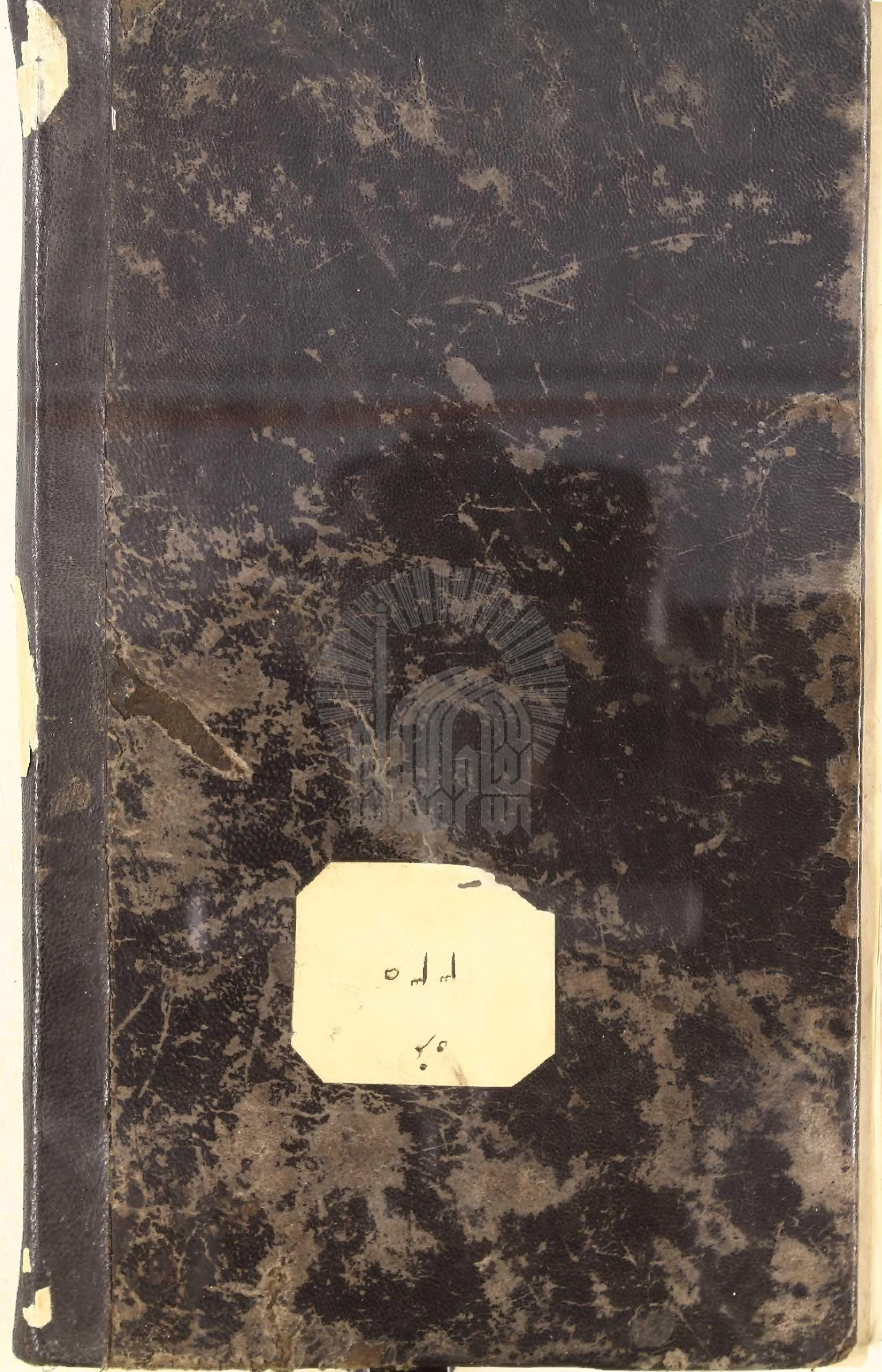
سكلوا

سلكوا فيها سبيل الضلال

وتصدى لاستخلاص الاموال من اهل الشام كل غشوم ظلام وكفور صدام وكان في
قبلة ذلك فيه كصدقه بن البخاري وابن المحدث وعبد الملك بن التكريتي
المشهور بنباته وغيرهم من نظرائهم من عواتق الظلم واتباعهم مع حضور
اكابر المدينة واعيانها المار ذكرهم ورؤساء قطانها فانه لم يمكنهم في ذلك
ان يتخلفوا ولا يتقاعدوا لحظة ولا يتوقفوا وحضور دواوينه وحسابه وضابطي امور
خزائنه وكتابه ومنهم خواجه مسعود السمناني ومولانا عمر وتاج الدين السلماني
كانوا كلهم في دار الذهب وهو مكان مشهور نزل الله واد واخلى الباب
الصغير في دار ابن مشكور وجعل كل من في قلبه من احد ضغينة او سخيمة
وفتنة او غل او حسد او حقد او نكد لينزع على اخوته اولئك الظلمة الفظاظ
والزبانية الشداد الغلاظ لا يسألون احدا منهم حين يذبحهم في اثبات
على ما قال ربنا تبارك وتعالى اشارة واقل عبارة ميزان على ارض وجود ذلك
المسكين من جبال النكال قصورا تواهي وتنشئون على حدائق ذاته من بحار
العذاب سحاب عقاب ترعد عليه صواعق وتبرق له من الدمار والبوار

ثم انه صار في هذه المدة يحاصر القلعة ويفعل بها ما استطاع من عدة
وامر ان ينقر مقابلها نارا ويعلوها ليصعدوا عليه فيهدروها فجمعوا الاخشاب
والاحطاب وعبوها وحشوا فيها الاحجار والتراب وكوروها ودكوا من

جهة الشام والغرب ثم علوا عليه ورماوتوها بالطعن والضرب وفوض امر الحصار
للامير من امرائه الكبار بديع جهان شاه فتكفل بذلك وجاء ونصب عليها
المجانيق ونقب تحتها وعلقها بالتعليق وكان فيها من المقاتلة فئة غير
طائلة امثلهم شهاب الدين ازدر كاش الدمشقي وشهاب الدين احمد
الازدر كاش الحلبي فابليا في عسكره بلاء حسنا وكانا على جنبه كلما ثارا الى حائهم
وبار مصيبته زمانا فاهلكا من جنده بالاحراق وارعاد المدافع والاراق باآفات
العدد وتبدد عن دائرة الحد ولكنه لما احاط بها من بحار تخريبه سيل عرم
سائلها وامطر عليها من سهام غمام رمانه وصواعق بوارق كمانه صيب وابلها
اتاها العذاب من فوقها ومن تحتها وعن ايمانها وعن شمائلها وكلت عن
المحاربة والمنابذة ايدي مقاتلتها فطلبوا الامان ونزلوا الى من حصرلوا (ن)
وكان هذا الامر المهول والحصار العجيب في اواخر شهر ربيع الآخر وجمادين
وشهر رجب ولكن ما نال من القلعة مراما الا بعد محاصرتها ثلاثة واربعين
يوما وصار في هذه المدة يطلب الاماثل واصحاب الحرف والصنائع وارباب
الفضائل وفتح الحجر الذي له قبار بالحرير والذهب ليس له ورق واحد
شيء عجيب وهي في مقار الباب الصغير قبتين متلاصقتين على تربة
زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وامر بجمع [illegible] ونزع وآتى بجمعهم
اكثر من عشرائهم وقدم


١٣٣٥

